٢٦١
ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين

ذكر الحرب بين محمّد بن واصل وابن مُفلح

وفيها تحارب ابن واصل وعبدالرحمن بن مُفلح وطاشتِمُر.

وكان سبب ذلك أنّ واصل كان قتل الحارث بن سيما، وتغلّب على فارس، فأضاف المعتمد فارس إلى موسى بن بُغا، والأهواز، والبصرة، والبحرين، واليمامة، مع ما كان إليه؛ فوجّه موسى عبدَالرحمن بن مُفلح، وهو شابٌ عمره إحدى وعشرون سنة، إلى الأهواز، وولّاه إيّاها مع فارس، وأضاف إليه طاشتِمُر؛ فلمّا علم ذلك ابن واصل، وأنّ ابن مُفلح قد سار نحوه من الأهواز، زحف إليه من فارس، فالتقيا بِرَامَهُرْمُزَ. وانضمّ أبو داود الصّعلوك إلى ابن واصل، فاقتتلوا، فانهزم عبدالرحمنَ وأُخذ أسيراً، وقُتل طاشتِمر، واصطُلم عسكرهما، وغُنم (ما فيه من)[1] الأموال والعدّة وغير ذلك[2].

وأرسل الخليفة إلى ابن واصل في إطلاق عبدالرحمن، فلم يفعل، وقتله وأظهر أنّه مات، وسار ابن واصل من رامَهُرْمُز، من بعد هذه الوقعة، مُظْهِراً أنّه يريد واسط لحرب موسى بن بُغا، فانتهى إلى الأهواز وفيها إبراهيم بن سيما في جَمْعٍ كثير، فلمّا رأى موسى شدة[3] الأمر بهذه الناحية، وكثرة المتغلّبين عليها، وأنّه يعجز عنهم، سأل أن يُعفى، فأُجيب إلى ذلك[4].

ذكر ولاية أبي الساج الأهواز

وفيها وليَ أبو الساج الأهواز، بعد مسير عبدالرحمن عنها إلى فارس، وأُمر بمحاربة

---

(١) في الباريسية و(ب): «منه».

(٢) في الباريسية و(ب) زيادة: «شيئاً كثيراً».

(٣) في الباريسية: «بيده».

(٤) الطبري ٥١٢/٩، ٥١٣.

الزَّنج، فسيّر صهره (عبد الرحمن)[1] لمحاربة الزَّنج، فلقِيه عليُّ بن أبان بناحية دولاب، فقُتل عبدالرحمن، وانحاز أبو الساج إلى ناحية عسكر مُكْرَم، ودخل الزَّنج الأهواز، فقتلوا أهلها، وسبوا وأحرقوا.

ثمّ انصرف أبو الساج عمّا كان إليه من الأهواز، وحرب الزنج، وولّاها إبراهيم بن سيما، فلم يزل بها حتّى انصرف عنها مع موسى بن بُغا[2].

وفيها وليَ محمّد بن أوس[3] البلْخيُّ طريق خُراسان[4].

ذكر عَوْد الصَّفّار إلى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل

لمّا كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مُفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه، اتّصل خبرهما إلى يعقوب الصَّفّار وهو بسجستان، فتجدّد طمعه في ملك بلاد فارس، وأخْذ الأموال والخزائن والسلاح التي غنمها ابن واصل من ابن مُفلح، فسار مجدّاً.

وبلغ ابنَ واصل خبرُ قربه منه وأنّه نزل البيضاء من أرض فارس، وهو بالأهواز، فعاد عنها لا يلوي على شيء، وأرسل خاله أبا بلال مُرداساً إلى الصَّفّار، فوصل إليه، وضمن له طاعة ابن واصل، فأرسل يعقوب الصَّفّار إلى ابن واصل كُتباً ورُسُلاً في المعنى، فحبسهم ابن واصل، وسار يطلب الصَّفّار والرسل معه يريد أن يخفي خبره، وأن يصل إلى الصفّار بغتةً لم يعلم به، فينال منه غرضه، ويوقع به.

فسار في يوم شديد الحرّ، في أرض صعبة المسلك، وهو يظنّ أنّ خبره قد خفي عن الصّفّار، فلمّا كان الظُّهر تعبت دوابّهم، فنزلوا ليستريحوا، فمات من أصحاب ابن واصل من الرجّالة كثير جوعاً وعطشاً، وبلغ خبرهم الصفّار، فجمع أصحابه وأعلمهم الخبر وسار، وقال لأبي بلال: إن ابن واصل قد غدر بنا، وحَسبُنا الله ونعم الوكيل! ومضى الصفّار إلى ابن واصل، فلمّا قاربهم وعلموا به انخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته، ولم يتقدّموا خطوةً، فلمّا صار بين الفريقَيْن رمية سهم انهزم أصحاب ابن واصل من غير قتال، وتبعهم عسكر الصفّار، وأخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مُفْلح، واستولى على بلاد فارس، ورتّب بها أصحابه وأصلح أحوالها.

(ومضى ابن واصل منهزماً، فأخذ أمواله من قلعته، وكانت أربعين ألف ألف

---

(١) من (أ).
(٢) الطبري ٥١٣/٩.
(٣) في (أ): «إدريس».
(٤) الطبري ٥١٤/٩.

درهم، وأوقع يعقوب بأهل زمّ لأنّهم أعانوا ابن واصل)[١]، وحدّث نفسه بالاستيلاء على الأهواز وغيرها.

ذكر تجهّز أبي أحمد للمسير إلى البصرة

وفيها، في شوّال، جلس المعتمد في دار العامّة، فولّى ابنه جعفراً[٢] العهد، ولقبّه المفوّض إلى الله، وضمّ إليه موسى بن بُغا، فولّاه إفريقية، ومصر، والشام، والجزيرة، والموصل، (وأرمينية)[٣]، وطريق خُراسان ومِهْرَجانقذق، وولّى أخاه أبا أحمد العهد بعد جَعفر، ولقبّه الناصر لدين الله الموفّق، وولّاه المشرق، وبغداذ، والسواد، والكوفة، وطريق مكّة والمدينة، واليمن، وكسكر، وكُوَر دجلة، والأهواز، وفارس، وأصبهان، وقُمّ، وكرَج[٤]، ودَينَور، والرَّيّ، وزِنجان، والسِّند، وعقد لكلّ واحد منهما لواءَيْن: أسود وأبيض، وشرط إن حدث به الموت، وجعفر لم يبلغ، أن يكون الأمر للموفّق، ثمّ لجعفر بعده، وأُخذت البيعة بذلك.

فعقد جعفر لموسى على المغرب، وأُمر الموفّق أن يسير إلى حرب الزَّنج؛ فولّى الموفّق الأهواز والبصرة وكَوَر دجلة مسروراً البلخيَّ، وسيّره في مقدّمته في ذي الحجّة. وعزم على المسير بعده، فحدث من أمر يعقوب الصَّفّار ما منعه عن المسير[٥]، وسنذكره أوّل سنة اثنتين وستّين ومائتين.

وفيها فارق محمّد بن زيدوَيْه يعقوبَ بن الليث، وسار إلى أبي الساج، وأقام معه بالأهواز، وخلع عليه المعتمد وسأل أن يوجّه الحسين بن طاهر بن عبدالله بن طاهر إلى خُراسان[٦].

وحجّ بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن[٧] بن إسماعيل بن (العبّاس بن محمّد بن)[٨] عليّ بن عبدالله بن عبّاس[٩].

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٢) في الأوربية: «جعفر».
(٣) من (أ).
(٤) تحرّفت في الأصل إلى «وكرخ».
(٥) الطبري ٩/٥١٤.
(٦) الطبري ٩/٥١٥.
(٧) في الباريسية: «الحسين».
(٨) ما بين القوسين من الباريسية.
(٩) الطبري ٩/٥١٥، مروج الذهب ٤/٤٠٧ وفيه: «الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل...»، نهاية=

ومات الحسن[1] بن أبي الشوارب بمكّة بعدما حجّ.

ذكر ولاية نصر بن أحمد السامانيّ[2] ما وراء النهر

فيه هذه السنة استُعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان خُداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام خُشْنش[3]؛ وكان بهرام خشنش من الرَّيّ، فجعله كسرى هُرمُز بن أنوشروان مَرزُبانَ أذْرَبيجان، وقد تقدّم ذكر بهرام جوبين عند ذكر كسرى هُرمُز.

ولمّا وليَ المأمون خُراسان، واصطلح[4] أولاد أسد، وهم: نوح، وأحمد، ويحيى، وإلياس، بنو أسد بن سامان، قرّبهم[5] ورفع منهم واستعملهم ورعى[6] حقّ سلفهم؛ فلمّا رجع المأمون إلى العراق استخلف على خُراسان غسّان بن عبّاد، فولّى غسّانُ نوحَ بن أسد، في سنة أربعٍ ومائتين، سَمَرْقَنْدَ، وأحمدَ بن أسد فَرغَانة، ويحيى بن أسد الشاش وأُشروسَنة، وإلياس بنَ أسد هَرَاة.

فلمّا وليَ طاهر بن الحسين خُراسان ولّاهم هذه الأعمال، ثمّ تُوُفّي نوح بن أسد، وأقرّ طاهر بن عبدالله أخوَيْه على عمله: يحيى، وأحمد، وكان أحمد بن أسد عفيف الطّعمة، مرضيّ السيرة، لا يأخذ رِشوة، ولا أحد أصحابه، ففيه قيل، أو في ابنه نصر:

ثَوَى ثلاثين حَولاً في ولايتِهِ   فجاع يومَ ثَوَى في قبرِهِ حشَمُه[7]

وكان إلياس يلي هَراة، (وله بها عَقِب وآثار كثيرة، فاستقدمه عبدالله بن طاهر)[8]، وكان رسمه فيمن يستقدمه أن يعد أيّامه، فأبطأ إلياس، فكتب إليه بالمُقام حيث يلقاه

= الأرب ٣٣٢/٢٢، المنتظم ١٦٤/١٢ وفيه: «وحجّ بالناس في هذه السنة الذي حجّ بهم في التي قبلها».
ويقول خادم العلم محقّق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إن الذي حجّ بالناس في السنة التي قبلها هو: «إبراهيم بن محمد» كما في (المنتظم ١٥٦/١٢).
وهو غير الذي حجّ هذه السنة كما ذكر الطبري وغيره فليُراجع.

(١) في طبعة صادر ٢٧٨/٧ «الحسين»، والتصحيح من: الطبري ٥١٥/٩، والمنتظم ١٦٥/١٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٨٠ هـ) ص ٧، والبداية والنهاية ٣٢/١١، والنجوم الزاهرة ٣٣/٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤

(٢) في الأوربية: «السامني».

(٣) في (أ): «حيشيش».

(٤) في (ب): «واصطنع».

(٥) في الباريسية: و(ب): «فقدمهم»، وفي الأوربية: «فقرّبهم».

(٦) في الباريسية و(ب): «وعرف لهم».

(٧) في (أ): «جسده».

(٨) ما بين القوسين من (أ).

كتابه، فبلغه الكتاب وقد سار عن بوشَنج، فأقام بها سنةً تـأديباً لـه، ثمّ أذن له في القـدوم عليه.

فلمّا مات إلياس بهَراة أقرّ عبدالله ابنه أبا إسحاق محمّد بن إلياس على عمله، فأقام بهَراة؛ وكان لأحمد بن أسد سبعـة بنين، وهم: نصر، وأبـو يوسف يعقـوب، وأبو زكـرياء يحيى، وأبو الأشعث أسد، وإسماعيل، وإسحاق، وأبو غانم حُمَيْد، ولمّا توفّي أحمـد بن أسد استخلف ابنه نصراً على أعماله بسَمَرقند وما وراءها، فبقي عاملاً عليها إلى آخر أيّام الطاهريّة، وبعد زوال أمرهم إلى أن مضى لسبيله.

وكان إسماعيل بن أحمد يخدم أخاه نصـراً، فولّاه نصـر بخُارى سنـة إحدى وستين ومائتين.

ومعنى قـول أبي جعفر: وفي سنـة إحْدى وستّين [ومـائتين] وليَ نصر بن أحمـد مـا وراء النهـر، أنّه تـولّاه[1] من جـانب الخليفـة، وإنّمـا كـان يتـولّاه، من قبـل، من عُمّـال خُراسان، وإلاّ فالقوم تولّوا قبل هذا التاريخ.

وكان سبب استعماله إسماعيل أنّه لمّا استولى يعقوب بن الليث على خُراسـان أنفذ نصر جيشاً إلى شطّ جَيحون ليأمن عبـور يعقوب، فقتلوا مقـدّمهم، ورجعوا إلى بخـارى، فخافهم أحمد بن عمر، نائب نصـر، على نفسه، فتغيّب عنهم، فـأمّروا عليهم أبـا هاشم محمّـد بن المبشّـر بن رافـع بن الليث بن نصـر بن سيّـار[2]، ثمّ عـزلـوه وولّـوا أحمـد بن محمّد بن ليث والد أبي عبدالله بن جُنَيد[3]، ثمّ صـرفوه وولّـوا الحسن بن محمّد من ولـد عبـدة بن حديـد[4]؛ ثمّ صرفـوه، وبقيت بخارى بغيـر أميـر، فكتب رئيسهـا وفقيههـا أبـو عبدالله بن أبي حفص إلى نصر يسأله توجيه من يضبط بخارى، فوجّه أخاه إسمـاعيل، ثمّ إنّ إسماعيل كاتَبَ رافع بن هرثمة حين وليَ خُراسان، فتعـاقدا على التعـاون والتعاضـد، فطلب منه إسماعيل أَعمال خوارزم فولّاه إيّاها.

وكـان إسماعيـل يؤآمـره[5] في المكـاتبـة، ثمّ سعت السُّعـاة بين نصـر وإسمـاعيـل

---

(١) في الأوربية: «ولاه».

(٢) في (أ): «يسار».

(٣) في الباريسية: «حد»، وفي (أ): «حمد».

(٤) في الباريسية: «صديد»، وفي (ب): «قديد».

(٥) في الأوربية: «يؤمره».

فأفسدوا [١] ما بينهما، فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين، فأرسل إسماعيل حَمَوَيْه بن عليّ إلى رافع بن هَرثَمة يستنجده، فسار إليه في جيش كثيف، فوافى بخارى، قال حَمَوَيْه: ففكّرت في نفسي، وقلتُ: إنْ ظفر إسماعيل بأخيه فما يؤمّنني أن يقبض رافع على إسماعيل، ويتغلّب على ما وراء النهر؟ وإن لم [٢] يفعل ذلك، ووفى لإسماعيل، فلا يزال إسماعيل معترفاً بأنّه [٣] فقيدا [٤] رافع وجريحه [٥]، ويحتاج [أن] يتصرّف على أمره ونهيه، فاجتمعتُ برافع خلوة، وقلتُ له: نصيحتك واجبة عليّ، وقد ظهر لي من نصر وإسماعيل ما كان خفيّاً عنّي، ولستُ آمنهما عليك، والرأي أن لا تشاهد الحرب، وتحملهما (على الصلح؛ فقبل ذلك، فتصالحا، وانصرف عنهما.

قال حَمَوَيه: ثمّ إنّني أعْلَمتُ [٦] إسماعيل) [٧]، بعد ذلك، الحالَ كيف كان، فعذر رافعاً في إلزامه بالصلح، واستصوب فعل حَمَوَيه، وبقي نصر وإسماعيل مدّة، ثمّ عادت السُّعاة، ففسد ما بينهما، حتّى تحاربا سنة خمسٍ وسبعين ومائتين، فظفر إسماعيل بأخيه نصر، فلمّا حمل إليه ترجّل له إسماعيل، وقبّل يديه، وردّه من موضعه إلى سَمَرْقند، وتصرّف على النيابة عنه ببخارى.

وكان إسماعيل خيّراً، يحبّ أهل العلم والدّين، ويكرمهم، وببركتهم دام مُلكه وملك أولاده وطالت أيّامهم.

حكى أبو الفضل محمّد بن عبدالله البلعميُّ قال: سمعتُ الأمير أبا إبراهيم إسماعيل بن أحمد يقول: كنتُ بسمرقند، فجلستُ يوماً للمظالم، وجلس أخي إسحاق إلى جانبي، فدخل أبو عبدالله محمّد بن نصر الفقيه الشافعيُّ، فقمتُ له إجلالاً لعِلمه ودِينه، فلمّا خرج عاتبني أخي إسحاق، وقال: أنت أمير خُراسان، يدخل عليك رجل من رعيّتك فتقوم له، فتذهب السياسة بهذا.

قال: فبتُّ تلك الليلة، فرأيت النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، في المنام وكأنّي

---

(١) في (أ): «حتى أبعدوا».
(٢) في الأوربية: «لو».
(٣) في (ب): «يعتريانه».
(٤) في (ب) ونسخة المتحف البريطاني: «عند».
(٥) من (أ) والباريسية.
(٦) في الأوربية: «علّمت».
(٧) ما بين القوسين من (أ).

واقف وأخي إسحاق، فأقبل رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، فأخذ بعضُدي فقال لي: يا إسماعيل! ثبت ملكك وملك بيتك لإجلالك لمحمّد بن نصر. ثمّ التفت إلى إسحاق وقال: ذهب ملك إسحاق وملك بيته باستخفافه بمحمّد بن نصر[1].

وكان محمّد بن نصر هذا من العُلماء بالفقه على مذهب الشافعيّ، العاملين بعلمه، المصنِّفين فيه، وسافر إلى البلاد في طلب العلم، وأخذ العلم بمصر من أصحاب الشافعيّ يونُس بن عبدالأعلى، والربيع بن سليمان، ومحمّد بن عبدالله بن الحكم، وصحِب الحارثَ المحاسبيَّ وأخذ عنه علم المعاملة[2]، وبرز فيه أيضاً[3].

ذكر عصيان أهل برقة

وفي هذه السنة عصى أهل بَرقَةَ على أحمد بن طولون، وأخرجوا أميرهم محمّد بن الفرَج[4] الفَرْغانيَّ، فبعث ابن طولون جيشاً عليهم غلامه لؤلؤ، وأمره بالرفق بهم، واستعمال اللين، فإن انقادوا وإلاّ السيف.

فسار العسكر حتّى نزلوا على بَرْقَة، وحصروا أهلها، وفعلوا ما أمرهم من اللين، فطمع أهل برقة، وخرجوا يوماً على بعض العسكر، وهم نازلون على باب البلد، فأوقعوا بهم وقتلوا منهم.

فأرسل لؤلؤ إلى صاحبه أحمد يعرِّفه الخبر، فأمره بالجدّ في قتالهم، فنصب عليهم المجانيق، وجدّ في قتالهم، وطلبوا الأمان، فأمَّنهم، ففتحوا له الباب، فدخل البلد، وقبض على جماعة من رؤسائهم، وضربهم بالسياط، وقطع أيدي بعضهم، وأخذ معه جماعة منهم وعاد إلى مصر، واستعمل على بَرْقة عاملاً.

ولمّا وصل لؤلؤ إلى مصر خلع عليه أحمد خلعة فيها طَوقان، فوضعها في رقبته، وطيف بالأسرى في البلد.

---

(١) تاريخ بغداد ٣/٣١٨، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) ص ٢٩٩.

(٢) في (ب): «المحاملة».

(٣) انظر عن (محمد بن نصر) في:
طبقات الفقهاء الشافعية للعبّادي ٤٩، وتاريخ بغداد ٣/٣١٥ ـ ٣١٨ رقم ٤١٦، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٠٦، ١٠٧، والمنتظم ٦/٦٣ ـ ٦٦ رقم ٩٨، وتهذيب الأسماء واللغات ج ١ ق ٢/٩٢ ـ ٩٤، وتاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) ص ٢٩٥ ـ ٢٩٩ رقم ٤٨٧ وفيه مصادر أخرى.

(٤) في (أ): «نوح».

ذكر ولاية إبراهيم بن أحمد إفريقية

في هذه السنة (تُوُفِّي محمّد بن أحمد بن الأغلب[1]، صاحب إفريقية، سادس جُمادى الأولى، وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستّة عشر يوماً[2].

ولمّا حضره الموت عقد لابنه أبي عِقال العهد واستخلف[3] أخاه إبراهيم لئلّا ينازعه، وأشهد عليه آل[4] الأغلب ومشايخ القَيروان، وأمره أن يتولّى الأمر إلى أن يكبر ولده، فلمّا مات أتى أهلُ القيروان إبراهيمَ وسألوه أن يتولّى أمرهم، لحسن سيرته وعدله، فلم يفعل، ثمّ أجاب، وانتقل إلى قصر الإمارة، وباشر الأمور، وقام بها قياماً مرضيّاً)[5].

وكان عادلاً، حازماً في (أموره، أمَّن)[6] البلاد، وقتل أهل البغي والفساد، وكان يجلس للعدل[7] في جامع القيروان يوم الخميس والإثنين، يسمع شكوى الخصوم، ويصبر عليهم، وينصف بينهم.

وكان القوافل والتّجار يسيرون في الطرق آمنين[8].

وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر، حتّى كان يوقد النار من سَبتة فيصل الخبر إلى الإسكندريّة في الليلة الواحدة، وبنى على سُوسة سوراً، وعزم على الحجّ، فردّ المظالم، وأظهر الزُّهد والنُّسك، وعلم أنّه إن جعل طريقه إلى مكّة على مصر منعه صاحبها ابن طولون، فتجري بينهما حرب، فيُقتل المسلمون، فجعل طريقه على جزيرة صِقلّية ليجمع بين الحجّ والجهاد، ويفتح ما بقي من حصونها، فأخرج جميع ما ادّخره من المال والسلاح وغير ذلك، وسار إلى سوسة فدخلها وعليه فرو[9] مرقّع في زي الزُّهّاد، أوّل سنة تسع وثمانين ومائتين، وسار منها، في الأسطول[10]، إلى صِقلّية[11].

---

(١) البيان المغرب ١/١١٦.

(٢) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧٩.

(٣) في الأوربية: «واستحلف»، وكذا في (البيان المغرب ١/١١٦) حيث قال: واستحلف أخاه إبراهيم بن أحمد ألّا ينازعه في ملكه بخمسين يميناً».

(٤) في الأصل: «أبي».

(٥) هذا الخبر ما بين القوسين ورد باختصار شديد في الباريسية و(ب) هكذا: «وفي هذه السنة ولي إبراهيم بن أحمد بن الأغلب إفريقية بعد أخيه».

(٦) في (أ): «أمر البلاد».

(٧) في (أ): «العهد».

(٨) انظر: البيان المغرب ١/١١٦ و١٣١.

(٩) في (أ): «مرو».

(١٠) في الأوربية: «الأصطول».

(١١) هذا الخبر ورد في حوادث سنة ٢٨٧ هـ. في النسخة (أ). بعنوان: «ذكر ولاية أبي العباس صقلية».

وسار إلى مدينة يرطينوا[1] فملكها سلْخ رجب، وأظهر العدل، وأحسن إلى الرعيّة؛ وسار إلى طَبَرْمِين، فاستعدّ أهلها لقتاله، فلمّا وصل خرجوا إليه والتقوا، فقرأ القارىء: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[2]؛ فقال الأمير اقرأ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ آخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[3] فقرأ، فقال اللهمّ إنّي أختصم أنا والكفّار إليك في هذا اليوم! وحمل، ومعه أهل البصائر، فهزم الكفّار، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا، ودخلوا معهم المدينة عَنوةً، فركب بعض مَنْ بها من الروم مراكب فهربوا فيها[4].

والتجأ بعضهم إلى الحصن، وأحاط بهم المسلمون وقاتلوهم، فاستنزلوهم قهراً، وغنموا أموالهم، وسبوا ذراريهم، وذلك لسبْعٍ بقين من شعبان، وأمر بقتل المقاتلة، وبيع السَّبي والغنيمة.

ولمّا اتّصل الخبر بفتح طَبَرْمِين إلى ملك الروم عظُم عليه، وبقي سبعة أيّام لا يلبس التّاج، وقال: لا يلبس التّاج محزونٌ. وتحرّكت[5] الروم، وعزموا على المسير إلى صِقلّية لمنعها[6] من المسلمين، فبلغهم أنّه سائر إلى القُسطنطينيّة، فترك الملكُ بها عسكراً عظيماً، وسيّر جيشاً كثيراً إلى صِقلّية.

(وأمّا الأمير إبراهيم، فإنّه لمّا ملك طَبَرْمِين بثّ السرايا في مدن صِقلّية)[7] التي بيد الروم، وبعث سريّة إلى ميقش[8]، وسريّة إلى دَمَنْشَ[9]، فوجدوا أهلها قد أجلوا عنها، فغنموا ما وجدوا بها.

وبعث طائفة إلى رَمْطَةَ، وطائفة إلى الياج[10]، فأذعن القوم جميعاً إلى أداء الجزية، فلم يجبهم إلى ذلك، ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون، ففعلوا، فهدمها، وسار إلى كسنتة[11]، فجاءته الرسل منها يطلبون الأمان، فلم يُجبهم.

---

(١) في (أ): «برطيبوا».
(٢) سورة الفتح، الآية ١.
(٣) سورة الحج، الآية ١٩.
(٤) من (أ).
(٥) في (أ): «وتحوّلت».
(٦) في (أ): «يمنعها».
(٧) ما بين القوسين من (أ).
(٨) في (أ): «لنفس»، والباريسية «ببعش».
(٩) في (أ): «ميس»، وفي الباريسية: «دمس»، وفي (ب): «دمشق».
(١٠) في (أ): «الباج»، وفي (ب): «الساج»، وفي الباريسية: «الياح».
(١١) في (أ): كنسفه».

وكان قد ابتدأ به المرض، وهو علّة الذَّرْب[1]، فنزلت العساكر على المدينة، فلم يجدّوا في قتالها[2] لغيبة الأمير عنهم، فإنّه نزل منفرداً لشدّة مرضه، وامتنع منه النوم، وحدث به الفواق، وتُوفّي ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسعٍ وثمانين ومائتين، فاجتمع أهل الرأي من العسكر أن يولّوا أمرهم أبا مُضَر بن أبي العبّاس عبدالله ليحفظ العساكر، والأموال، والخزائن، إلى أن يصل إلى ابنه بإفريقية، وجعلوا الأمير إبراهيم في تابوت، وحملوه إلى إفريقية، ودفنوه بالقيروان، رحمه الله.

وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة، وكان عاقلاً، حسن السيرة، محبّاً للخير والإحسان، تصدّق بجميع ما يملك، ووقف أملاكه جميعها؛ وكان له فطنة عظيمة بإظهار خفايا العملات، فمن ذلك أنّ تاجراً من أهل القَيروان كانت له امرأة جميلة صالحة عفيفة، فاتّصل خبرها بوزير الأمير إبراهيم، فأرسل إليها، فلم تجبه، فاشتدّ غرامه بها، وشكا حاله[3] إلى عجوز كانت تغشاه، وكانت أيضاً لها من الأمير (منزلة، ومن والدته)[4] منزلة كبيرة، وهي موصوفة عندهم بالصلاح، يتبرّكون بها، ويسألونها الدُّعاء، فقالت للوزير: أنا أتلطّف بها، وأجمع بينكما.

وراحت إلى بيت المرأة، فقرعت الباب وقالت: قد أصاب ثوبي نجاسة أريد تطهيرها؛ فخرجت المرأة[5] ولقِيتها (فرحّبت بها)[6]، وأدخلتها، وطهّرت ثوبها، وقامت العجوز تصلّي، فعرضت المرأة عليها الطعام، فقالت: إنّي صائمة، ولا بدّ من التردّد إليك؛ ثم صارت تغشاها، ثمّ قالت لها: عندي يتيمة أريد أن أحملها إلى زوجها، فإن خفّ عليك إعارة حليك أجمّلها به فعَلْتِ.

وأحضرتْ جميع حلّيها وسلّمته إليها، فأخذته العجوز وانصرفت، وغابت أيّاماً، وجاءت إليها، فقالت لها: أين الحلّي؟ فقالت: هو عند الوزير، عبرتُ عليه وهو معي فأخذه منّي، وقال لا يسلّمه إلاّ إليك. فتنازعتا، وخرجت العجوز، وجاء التّاجر زوج المرأة، فأخبرته الخبر، فحضر دارَ الأمير إبراهيم وأخبره بالخبر، فدخل الأمير إلى والدته، وسألها عن العجوز، فقالت: هي تدعو لك؛ فأمر بإحضارها ليتبرّك بها، فأحضرتها

(١) في (أ): «الزرب».
(٢) في (أ): «قتالهم».
(٣) في (أ): «ذلك».
(٤) من الباريسية و(ب).
(٥) في الأوربية: «الامرأة».
(٦) في (أ) و(ب)، «وفرحت».

والدته، فلمّا رآها أكرمها وأقبل عليها، وانبسط معها.

ثمّ إنّه أخذ خاتماً من إصبعها وجعل يقلّبه ويعبث به، ثمّ إنّه أحضر خصيّاً له وقال له: انطلق إلى بيت العجوز، وقلْ لابنتها تسلّم الحُقّ الذي فيه الحلّي، وصفته كذا، وهو كذا وكذا، وهذا الخاتم علامة منها.

فمضى الخادم وأحضر الحُقّ، فقال للعجوز: ما هذا؟ فلمّا رأت الحقّ سُقِط في يدها، وقتلها، ودفنها في الدّار، وأعطى الحقّ لصاحبه، وأضاف إليه شيئاً آخر، وقال له: أمّا الوزير فإن انتقمتُ منه الآن[1] ينكشف الأمر، ولكن سأجعل له ذنْباً آخذه[2] به؛ فتركه مُدّة يسيرة، وجعل له جُرماً آخذه به فقتله.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استعمل المعتمدُ على الله، الخليفة على أذْرَبِيجان، محمّد بن عمر بن عليّ بن مرا[3] الطائيَّ الموصليَّ، فسار إليها، وجمع معه جموعاً كثيرة من خوارج[4] وغيرهم، وكان على أذربيجان العلاء بن أحمد الأزديّ، وهو مفلوج، فخرج في محفّة ليمنع محمّد بن عمر، فقاتله، فانهزم عسكر العلاء، وأُخذ أسيراً، واستولى محمّد بن عمر بن عليّ على قلعة العلاء، وأخذ منها ثلاثة آلاف ألف درهم، ومات العلاء في يده.

وفيها استعمل المعتمدُ على الله على الموصل الخضرَ بن أحمد بن عمر بن الخطّاب التغلبيَّ الموصليّ.

وفيها رجع الحسن بن زيد إلى طَبَرِسْتان، وأحرق شالوس لممالأة أهلها ليعقوب، وأقطع ضياعهم للديالمة.

وفيها أمر المعتمد بجمع حاجّ خُراسان، والرّيّ، وطَبَرِستان، وجُرجان، وأعلمهم أنّه لم يولِّ يعقوبَ خُراسان، ولم يكن دخوله خراسان وأسره محمّد بن طاهر بأمره[5].

وفيها قَتلَ مُساورٌ الشاري يحيى بن جعفر[6] الذي كان يلي خُراسان، فسار مسرور

---

(١) في الأوربية: «إلاّ أن».
(٢) في الأوربية: «آخذ».
(٣) في (ب): «زمن».
(٤) في (أ): «ومنهم الخوارج».
(٥) الطبري ٥١٢/٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٥.
(٦) الطبري: «يحيى بن حفص».

البلخيُّ في طلبه، وتبِعه أبو أحمد، وهو الموفَّق بن المتوكّل، فسار مُساور من بين أيديهما فلم يدركان[1].

(وفيها هرب ابن مَـروان الجِلّيقي[2] من قُرطُبة، فقصد قلعة الحنش[3]، فملكها وامتنع بها، فسار إليه محمّد، صاحب الأندلس، فحصره ثلاثة أشهر، فضاق به الأمر، حتّى أكل دوابّه، فطلب الأمان، فأمّنه محمّد، فسار إلى مدينة بَطَلْيُوس[4].

وفيها عصى أهلُ تاكَرنّا[5] مع أسد بن الحارث بن رافع[6]، فغزاهم جيش محمّد، صاحب الأندلس، وقاتلهم، فعادوا إلى الطاعة)[7].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو هاشم داود بن سليمان الجعفري[8].

والحسن بن محمّد بن عبدالملك بن أبي الشوارب، قاضي القضاة، وكان موته في رمضان[9].

وأبو الحسين مسلم بن الحجّاج النَّيسابوري[10]، صاحب «الصحيح».

وعبدالعزيز بن حَيّان الموصليُّ[11]، وكان كثير الحديث.

والنضر[12] بن الحسن الفقيه الحنفيُّ، وكان من الموصل أيضاً.

---

(١) الطبري ٥١٢/٩.
(٢) في الأصل: «الحيليقي».
(٣) في الأصل: «الحسن».
(٤) البيان المغرب ١٠٢/٢.
(٥) في الأصل: «باركنا».
(٦) في الأوربية: «رفع».
(٧) هذا الخبر والذي قبله بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٨) لم أجد في المصادر من اسمه «داود بن سليمان» في المتوفين هذه السنة.
(٩) الطبري ٥١٥/٩، تاريخ بغداد ٤١٠/٧، المنتظم ١٦٤/١٢، ١٦٥ رقم ١٦٥٠.
(١٠) انظر عن (الإمام مسلم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ١٨٢ ـ ١٩١ رقم ١٦٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(١١) انظر عن (عبدالعزيز بن حيّان) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ١٢٣، ١٢٤ رقم ٩٨.
(١٢) في طبعة صادر ٢٨٩/٧ «والنظر»، والتصحيح من (ب) وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ١٩٤ رقم ١٧٤.

٢٦٢
ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

ذكر الحرب بين الموفَّق والصَّفّار

في هذه السنة، في المحرّم، سار الصَّفّار من فارس إلى الأهواز، فلمّا بلغ المعتمدَ إقباله أرسل إليه إسماعيل بن إسحاق وبُفْراج[1]، وأطلق من كان في حبسه من أصحاب يعقوب، فإنّه كان حبسهم لمّا أخذ يعقوبُ محمّدَ بن طاهر بن الحسين. وعاد إسماعيل برسالة من عند يعقوب، (فجلس أبو أحمد ببغداذ، وكان قد أخّر مسيره إلى الزَّنج لما بلغه من خبر يعقوب)[2]، وأحضر التّجّار، وأخبرهم بتولية يعقوب خُراسان، وجُرجان، وطَبَرِستان، والرَّيّ، وفارس، والشُّرطة ببغداذ، وكان بمحضر من دِرْهم، صاحب يعقوب، كان يعقوب قد أرسله يطلب لنفسه ما ذكرنا، وأعاده أبو أحمد إلى يعقوب، ومعه عمر بن سيما، بما أضيف إليه من الولايات.

فعاد الرُّسُل من عند يعقوب يقولون: إنّه لا يُرضيه ما كتب به دون أن يسير إلى باب المعتمد! وارتحل يعقوب من عَسكر مُكرَم، وسار إليه أبو السّاج، وصار معه، فأكرمه، وأحسن إليه ووصله.

فلمّا سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامَرّا في عساكره، وسار إلى بغداذ، ثمّ إلى الزَّعفرانيّة، فنزلها، وقدّم أخاه الموفّق، وسار يعقوب من عسكر مُكرم إلى واسِط، فدخلها لستٍّ بقين من جُمادى الآخرة، وارتحل المعتمد من الزّعفرانيّة إلى سِيب بني كوما، فوافاه هناك مسرور البلخيُّ عائداً من الوجه الذي كان فيه، وسار يعقوب من واسط إلى دير العاقول؛ وسيّر المعتمد أخاه الموفّق في العساكر لمحاربة يعقوب، فجعل الموفّق على ميمنته موسى بن بُغا، وعلى ميسرته مسروراً البلخيَّ، وقام هو في القلب.

---

(١) الطبري ٥١٦/٩: «بغراج».
(٢) ما بين القوسين من (أ).

والتقيا، فحملت ميسرة يعقوب على ميمنة الموفّق فهزمتها، وقتلت منها جماعة من قوّادهم، منهم إبراهيم بن سيما وغيره، ثمّ تراجع المنهزمون، وكشف أبو أحمد الموفّق رأسه[1] وقال: أنا الغلام الهاشميُّ! وحمل، وحمل معه سائر عسكره على عسكر يعقوب، فثبتوا، وتحاربوا حرباً شديدة، وقُتل من أصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن الدِّرهميُّ، وأصابت يعقوب ثلاثة أسهم في حلقه ويديه، ولم تزل الحرب إلى آخر وقت العصر.

ثمّ وافى أبا أحمد الموفّق الدّيرانيُّ، (ومحمّد)[2] بن أوس، فاجتمع جميع من بقي في عسكره، وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهةً للقتال معه، إذ رأوا الخليفة يُقاتله، فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال، فانهزم أصحاب يعقوب، وثبت يعقوب في خاصّة أصحابه، حتّى مضوا، وفارقوا موضع الحرب، (وتبعهم أصحاب الموفّق)[3]، فغنموا ما في عسكرهم، وكان فيه من الدّوابّ والبغال أكثر من عشرة آلاف[4]، ومن الأموال ما يُكلّ عن حمله، ومن جُرُبِ المسك أمر عظيم، وتخلّص محمّد بن طاهر، وكان مثقلاً بالحديد، وخلع عليه الموفّق، وولّاه الشُّرطة ببغداذ بعد ذلك.

وسار يعقوب من الهزيمة إلى خُوزِستان، فنزل جُنْدَيْسَابور، وراسله العلويُّ البصريُّ يحثّه على الرجوع إلى بغداذ، ويَعِده المساعدة، فقال لكاتبه: اكتب إليه: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾[5] السورة، وسيّر الكتاب إليه.

وكانت الوقعة لإحدى عشرة خَلَت من رجب؛ وكتب المعتمد إلى ابن واصل بتوليته[6] فارس، وكان قد سار إليها وجمع جماعة فغلب عليها، فسيّر إليه يعقوب عسكراً عظيماً عليهم ابن عزيز[7] بن السرّيّ[8] إلى فارس، واستولى عليها، ورجع المعتمد إلى سامرّا.

وأما أبو أحمد الموفّق فإنه سار إلى واسط ليتبع الصفّار، وأمر أصحابه بالتّجهّز لذلك، فأصابه مرض، فعاد إلى بغداذ ومعه مسرور، وقبض ما لأبي الساج من الضّياع

---

(١) في (أ): «رايته».
(٢) في الباريسية و(ب): «و».
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) في (أ) زيادة: «فرس».
(٥) سورة الكافرين، الآتيان ١ و٢.
(٦) في الأوربية: «بتولية».
(٧) مهملة في (أ).
(٨) في (أ): «التركي».

والمنازل، وأقطعها مسروراً البلخيَّ، وقدِم محمّد بن طاهر بغداذ[1].

ذِكر أخبار الزَّنْج

وفيها نفّذ قائد الزّنج جيوشه إلى ناحية البَطيحة ودَسْتَ مَيسان[2].

وكـان سبب ذلك أنّ تلك النـواحي، لمّا خلت من العسـاكر السلطانيّـة بسبب عَـود مسرور لحرب يعقوب، بثّ صاحب الزَّنج سراياه فيها، تنهب، وتخرب.

وأتته الأخبار بخُلُوّ البطيحة من جُند السلطان، فأمـر سليمان بن جـامع وجمـاعة من أصحابه بالمسير إلى الحوانيت، وسليمان بن موسى بالمسير إلى القادسيّة.

وقدِم ابن[3] التركيّ في ثـلاثين شَذاة يـريد عسكـر الزنـج، فنهب، وأحرق، فكتب الخبيث إلى سليمـان بن موسى يـأمره بمنعـه من العبور، فـأخـذ سليمـان عليـه الـطريق، فقـاتلهم شهـراً حتّى تخلّص، وانحـاز إلى سليمـان بن جـامـع من مـذكـوري البـلاليّـة، وأنجادهم، جمعٌ كثير في خمسين ومائة سُمَيْريّـة، وكان مسـرور قد وجّـه قبل مسيـره عن واسط إلى المعتمـد جماعـة من أصحابـه إلى سليمان في شـذوات، فظفـر بهم سليمان، وهزمهم، وأخذ منهم سبع شذوات وقتل من أسر منهم.

وأشار الباهليّون على سليمان أن يتحصّن في عَقر، ما وراء طهثـا، والأدغال[4] التي فيها، وكرهوا خروجه عنهم لموافقته في فعله، وخافـوا السلطان، فسار إليـه، فنزل بقـرية مَروان، بالجانب الشرقيّ من نهر طهثا، وجمـع إليه رؤسـاء الباهليّين، وكتب إلى الخبيث يعلمه بما صنع، فكتب إليه يصوّب[5] رأيه، ويأمره بإنفاذ مـا عنده من ميـرة ونَعَم، فأنفـذ ذلك إليه.

وورد على سليمـان أنّ أغـرْتمِش[6] وحشيشـاً قـد أقبـلا في الخيـل والـرجـال،

---

(1) الطبري ٥١٦/٩ - ٥١٩، التنبيه والإشراف ٣١٩، مروج الذهب ٢٠٠/٤ - ٢٠٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ٧٧/١، ٧٨، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦١، المنتظم ١٧٣/١٢، ١٧٤، العبر ٢٤/٢، دول الإسلام ١٥٨/١، ١٥٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٨، ٩.

(2) دَسْت مَيْسان: من كورة دجلة، تشتهر بعمل الستور والبُسُط وعمل الميساني والحرير. (مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ٢٥٣، الأعلاق النفيسة لابن رستة ٩٤).

و«دَسْتَ» بالفارسية معناها قاعدة. وقد وردت في (العيون والحدائق ج ٤ ق ٧٩/١) «دشت»، ومعناها بالفارسية: صحراء.

(3) في الباريسية: «أبو».

(4) في (أ): «والارعال».

(5) في الأوربية: «بصوب».

(6) في (ب): «اغريمش».

والسُّمَيريّات والشَّذا، يريدون حربه، فجزع جزعاً شديداً؛ فلمّا أشرفوا عليه ورآهم أخذ جمعاً من أصحابه وسار راجلاً، واستدبر أغرتمش، وجدّ أغرتمش في المسير إلى عسكر سليمان وكان سليمان قد أمر الذي استخلفه من جيشه أن لا يظهر منهم أحد لأصحاب أغرتمش، وأن يُخْفوا أنفسهم ما قدِروا إلى أن يسمعوا أصوات طبولهم، فإذا سمعوها خرجوا عليه.

وأقبل أغرتمش إليهم، فجزع أصحاب سليمان جزعاً عظيماً، فتفرّقوا، ونهضت شِرذمة منهم، فواقعوهم، وشغلوهم عن دخول العسكر، وعاد سليمان من خلفهم، وضرب طبوله، وألقوا أنفسهم في الماء للعبور إليهم، فانهزم أغرتمش وظهر من كان من السودان بطهثا، ووضعوا السيوف فيهم وقُتل حشيش[1]، وانهزم أغرتمش، وتبعه الزنوج إلى عسكره، فنالوا حاجاتهم منه، وأخذوا منهم شذوات فيها مال وغيره، فعاد أغرتمش فانتزعها من أيديهم، فعاد سليمان وقد ظفر وغنم، وكتب إلى صاحب (الزنج بالخبر، وسيّر إليه رأس حشيش[1]، فسيّره إلى عليّ بن أبان، وهو بنواحي)[2] الأهواز، وسيّر سليمان سريّة، فظفروا بإحدى عشرة شذاة، وقتلوا أصحابها[3].

ذكر وقعة للزّنج عظيمة انهزموا فيها

وفيها كانت وقعة للزنوج مع أحمد بن ليثَوَيْه[4]؛ وكان سببها أنّ مسروراً البلخيَّ وجّه أحمد بن ليثَوْيْه إلى كُوَر الأهواز، فنزل السُّوس، وكان يعقوب الصَّفّار قد قلّد محمّدَ بن عُبيدالله بن هَزارمَرد الكُرديَّ كُوَرَ الأهواز، فكاتب محمّدٌ قائد الزنج يُطمعه في الميْل إليه، وأوهمه أنّه يتولّى له كُوَر الأهواز.

وكان محمّد يكاتبه قديماً، وعزم على مُداراة الصَّفّار، وقائد الزنج، حتّى يستقيم له الأمر فيها، فكاتبه صاحب الزنج يجيبه إلى ما طلب على أن يكون عليُّ بن أبان المتولّي للبلاد، ومحمّد بن عُبيدالله يخلفه عليها، فقبل محمّد ذلك، فوجّه إليه عليُّ بن أبان جيشاً كثيراً، وأمدّهم محمّد بن عُبيدالله، فساروا نحو السوس، فمنعهم أحمد بن ليثَوْيْه ومن معه من جُند الخليفة عنها، وقاتلهم فقتل منهم خلقاً كثيراً، وأسر جماعة.

وسار أحمد حتّى نزل سابور، وسار عليُّ بن أبان من الأهواز ممدّاً[5] محمّد بن

---

(١) في (ب): «خنيش».
(٢) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٣) الطبري ٩/٥٢٠ ـ ٥٢٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٥١، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٣٧.
(٤) وردت في (أ): «ليثويه» و«لشويه».
(٥) في (ب): «مستنجداً».

عُبيدالله على أحمد بن ليثوَيْه، فلقِيه محمّد في جيش كثير من الأكراد والصعاليك، ودخل محمّد تُستَر، فانتهى إلى أحمد بن ليثوَيْه الخبر بتضافرهما على قتاله، فخرج عن جُنْدَيْسابور إلى السوس.

وكان محمّد قد وعد عليَّ بن أبان أن يخطب لصاحبه قائد الزنج، يوم الجمعة، على منبر تُستَر، فلمّا كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفّار، فلمّا علم عليٌّ بن أبان ذلك انصرف إلى الأهواز، وهدم قنطرة كانت هناك لئلاّ تلحقه[1] الخيل، فانتهى أصحاب عليّ إلى عسكر مُكرَم فنهبوها، وكانت داخلة في سِلم الخبيث، فغدروا بها وساروا إلى الأهواز.

فلمّا علم أحمد ذلك أقبل إلى تُستَر، فواقع محمّدَ بن عُبيدالله ومن معه، فانهزم محمّد بن عُبيدالله، ودخل أحمد تُستَر.

وأتت الأخبارُ عليَّ بن أبَان بأنّ أحمد على قصدك، فسار إلى لقائه ومحاربته، فالتقيا، واقتتل[2] العسكران، فاستأمن إلى أحمد جماعة من الأعراب الذين مع عليّ بن أبَان، فانهزم باقي أصحاب عليٍّ، وثبت معه جماعة يسيرة، واشتدّ القتال، وترجَّل عليٌّ بن أبان وباشر القتال راجلاً، فعرفه بعض أصحاب أحمد فأنذر الناسَ به، فلمّا عرفوه انصرف هارباً، وألقى نفسه في المسرُقان، فأتاه بعض أصحابه بسُمَيْريّة، فركب فيها ونجا مجروحاً، وقُتل من أبطال أصحابه جماعة كثيرة[3].

ذكر أخبار أحمد بن عبدالله الخُجُسْتَانيّ

كان أحمد بن عبدالله الخُجُسْتانيُّ من خُجُسْتانَ، وهي[4] من جبال هَراة، من أعمال بَاذَغِيسَ، وكان من أصحاب محمّد بن طاهر، فلمّا استولى يعقوب بن اللّيث على نَيسابور، على ما ذكرناه، ضمّ أحمد إليه وإلى أخيه عليّ بن الليث، وكان بنو شرْكُب[5] ثلاثة إخوة: إبراهيم، وأبو حفص يَعْمَر[6]، وأبو طَلحة منصور، بنو مسلم، وكان أسنّهم إبراهيم، وكان قد أبلى بين يدي يعقوب عند مواقعة الحسن بن زيد بجُرجان، فقدّمه،

---

(١) في (ب): «يتبعه».

(٢) في الأوربية: «واقتتلا».

(٣) الطبري ٩/٥٢٧ - ٥٢٩، نهاية الأرب ٢٥/١٣٠، دول الإسلام ١/١٥٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٠.

(٤) في الأوربية: «وهو».

(٥) في الأصل: «سركب».

(٦) في الباريسية: «نعم»، وفي (أ): «نعمه».

فدخل عليه يوماً نَيسابور، وهو يوم فيه برد شديد، فخلع عليه يعقوب وبرَسمّور كان على كتفه، فحسده عليه الخُجُسْتانيُّ فقال له: إنّ يعقوب يريد الغدر بك، لأنّه لا يخلع على أحد من خاصّتِه[١] خلعة إلاّ غدر به.

فغمّ ذلك إبراهيم، وقال: كيف الحيلة في الخلاص؟ قال: الحيلة أن نهرب جميعاً إلى أخيك يَعْمَر، فإنّي خائف عليه أيضاً. وكان يعمر قد حاصر أبا داود الناهجوزيّ[٢] ببلخ، ومعه نحو من خمسة آلاف رجل، فاتّفقا على الخروج ليلتهم، فسبقه إبراهيم إلى الموعد، فانتظره ساعةً فلم يره، فسار نحو سَرْخَس، وذهب الخُجُسْتانيُّ إلى يعقوب فأعلمه، فأرسله في أثره، فلحِقوه بسَرْخَس فقتلوه، ومال يعقوب إلى الخُجُسْتانيّ.

فلمّا أراد يعقوب العَود إلى سِجِسْتان استخلف على نِيسابور عزيز[٣] بن السرّيّ، وولّى أخاه عمرو بن الليث هَراة، فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذَغِيسيَّ.

وسار يعقوب إلى سِجِستان سنة إحدى وستّين ومائتين، وأحبّ الخُجُسْتانيُّ التخلّف لِما كان يُحدِّث به نفسه، فقال لعليّ بن الليث: إنّ أخويك قد اقتسما[٤] خُراسان، وليس لك بها مَنْ يقوم بشغلك، فيجب أن تردّني إليها لأقوم بأمورك؛ فاستأذن أخاه يعقوب في ذلك، فأذِن له، فلمّا حضر أحمد يودّع يعقوب أحسن له القول، وردّه وخلع[٥] عليه، فلمّا ولّى عنه قال يعقوب: أشهد أنّ قفاه قفا مستعص[٦]، وأنّ هذا آخر عهدنا بطاعته. فلمّا فارقهم جمع نحواً من مائة رجل، فورد بهم بُشْتَ نيسابور، فحارب عاملها، وأخرجه عنها، وجباها، ثمّ خرج إلى قومس، فقتل ببِسْطَامَ مقتلة عظيمة، وتغلّب عليها وذلك سنة إحدى وستّين ومائتين.

وسار إلى نيسابور، وبها عزيز[٧] بن السرّيّ، فهرب عزيز، وأخذ أحمد أثقاله، واستولى على نَيسابور يدعو إلى الطاهريّة، وذلك أوّل سنة اثنتين وستّين ومائتين، وكتب إلى رافع بن هَرْثَمة يستقدمه، فقدِم عليه، فجعله صاحب جيشه، وكتب إلى يَعْمَر بن شركب[٨]، وهو يحاصر بلخ، يستقدمه ليتّفقا[٩] على تلك البلاد، فلم يثق إليه يَعْمَر لفعله

---

(١) في الأوربية: «خاصّه».
(٢) في الأصل ونسخة المتحف البريطاني: «الناسحوري».
(٣) في (أ): «عزير»، وفي الباريسية: «عزيز».
(٤) في الأوربية: «اقسما».
(٥) في الأوربية: «وأخلع».
(٦) في (أ): «مبغض»، وفي (ب): «منتقض».
(٧) في الأصل: «عزير».
(٨) في (أ): «ركب»، والباريسية: «سركب».
(٩) في الباريسية و(ب): «ليبقيا».

بأخيه، وسار يعمر إلى هَرَاة، فحارب طاهر بن حفص فقتله، واستولى على أعمال طاهر، فسار إليه أحمد، فكانت بينهما مناوشات.

وكان أبو طلحة[1] بن شركب[2] غلاماً من أحسن الغلمان، وكان عبدالله بن بلال[3] يميل إليه، وهو أحد قوّاد يعمر، فراسل الخُجُسْتانيَّ، وأعلمه أنّه يعمل ضيافة ليعمر وقوّاده، ويدعوهم إليه يوماً ذكره، ويأمره بالنهوض إليهم فيه، فإنّه يساعده، وشرط عليه أن يسلّم إليه أبا طلحة، فأجابه أحمد إلى ذلك، فصنع ابن بلال طعاماً، ودعا يعمر وأصحابه، وكبسهم أحمد، وقبض على يعمر، وسيّره إلى نائبه بنيسابور فقتله، واجتمع إلى أبي طلحة[4] جماعة من أصحاب أخيه، فقتلوا ابن بلال، وساروا إلى نَيسابور وكان بها الحسين بن طاهر أخو محمّد بن طاهر قد وردها من أصبهان، طمعاً أن يخطب لهم أحمد كما كان يظهره من نفسه، فلم يفعل، فخطب له أبو طلحة[5] بها، وأقام معه، فسار إليه الخُجُسْتانيُّ من هَراة في اثني عشر ألف عنان، فأقام على ثلاث[6] مراحل من نيسابور، ووجّه أخاه العبّاس إليها، فخرج إليه أبو طلحة، فقاتله، فقُتل العبّاس وانهزم أصحابه.

فلمّا بلغ خبرهم إلى أحمد عاد إلى هَراة ولم يعلم لأخيه خبراً، فبذل الأموال لمن يأتيه بخبره، فلم يَقْدَم أحد على ذلك، وأجابه رافع بن هَرْثمة إليه، فاستأمن إلى أبي طلحة فأمّنه وقرّبه ووثق إليه، وتحقّق رافع خبر العبّاس، فأنهاه إلى أخيه أحمد، وأنفذه أبو طلحة إلى بيهق وبُست ليجبي أموالها لنفسه، وضمّ إليه قائدَيْن، فجبى رافع الأموال، وقبض على القائدَيْن، وسار إلى الخُجُسْتانيّ، إلى قرية من قرى خَوافَ[7]، فنزلها وبها حَلْي[8] بن يحيى الخارجيُّ، فنزل ناحية عنه.

فبلغ الخبر إلى أبي طلحة، فركب مجدّاً، فوصل إليهم ليلاً، فأوقع بحَلْي وأصحابه، وهو يظنّه رافعاً، وهرب رافع سالماً، وعلم أبو طلحة بحال حلْي بعد حرب شديدة، فكفّ عنه، وأحسن إليه وإلى أصحابه.

---

(١) في الأصل: «أبو طاهر».
(٢) في (أ): «ركب»، والباريسية: «سركب».
(٣) في (ب): «لال».
(٤) في (أ): «أبو طاهر».
(٥) تحرّفت في الأصول إلى: «ابن طاهر» و«أبو طاهر»، و«أبو طلحة».
(٦) في الأوربية: «ثلاثة».
(٧) في (أ): «حواب»، و(ب): «خوان».
(٨) في (ب): «على»، و«يحيى».

ثم وجّه أبو طلحة جيشاً إلى جُرجان، وبها ثابت[1] بن الحسن بن زيد، ومعه الدَّيْلم، وكان على جيش أبي طلحة إسحاق الشاري، فحاربوا الدَّيْلم بجُرجان، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأجلوهم عنها، وذلك في رجب سنة ثلاثٍ وستّين ومائتين.

ثمّ عصى إسحاق على أبي طلحة، فسار إليه أبو طلحة، واشتغل في طريقه باللهو والصيد، فكبسه إسحاق وقتل أصحابه، وانهزم أبو طلحة إلى نيسابور، فاستضعفه أهلها، فأخرجوه منها، فنزل على فرسخ عنها، وجمع جمعاً وحاربهم، ثمّ افتعل كتاباً عن أهل نَيسابور إلى إسحاق، يستقدمونه إليهم، ويعِدونه المساعدة على أبي طلحة، فاغترّ إسحاق بذلك، وكتب أبو طلحة عن إسحاق كتاباً إلى أهل نَيسابور يعِدهم أنّه يساعدهم على أبي طلحة، ويأمرهم بحفظ الدروب، وترْك مقاربة البلد إلى أن يوافيهم، فاغترّوا بذلك، وظنّوه كتابه، ففعلوا ما أمرهم.

وسار إسحاق مجدّاً، فلمّا قارب نَيسابور لقيه أبو طلحة، فغافصه[2]، فطعنه أبو طلحة، فألقاه عن فرسه في بئرٍ هناك، فلم يُعلم له خبر، وانهزم أصحابه، ودخل بعضهم إلى نَيسابور، وضيّق عليهم أبو طلحة، فكاتبوا الخُجُسْتانيَّ واستقدموه من هَراة، فأتاهم في يومين وليلتين، وورد عليهم ليلاً، ففتحوا له الأبواب، ودخلها وسار عنها أبو طلحة إلى الحسن بن زيد فأمدّه بجنود، فعاد إلى نَيسابور، فلم يظفر بشيء، فسار إلى بَلخ، وحصر أبا داود الناهجوزيَّ، واجتمع معه خلق كثير، وذلك سنة خمس، (وقيل ستّ)[3] وستّين ومائتين.

وسار الخُجُسْتانيُّ إلى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة، فاستعان الحسن بأهل جُرجان، فأعانوه، فحاربهم الخُجُسْتانيُّ فهزمهم، وأغار عليهم، وجباهم أربعة آلاف درهم، وذلك في رمضان سنة خمسٍ وستين [ومائتين].

واتّفق أنّ يعقوب بن الليث تُوُفّي سنة خمس وستين [ومائتين] أيضاً، ووليَ مكانه أخوه عَمروه، فعاد إلى سِجستان وقصد هَراة، فعاد الخُجُستانيُّ من جُرجان إلى نيسابور، ووافاه عمرو بن الليث، فاقتتلا، وانهزم عمرو ورجع إلى هراة، وأقام أحمد بنيسابور.

وكان كيكان[4]، وهو يحيى بن محمّد بن يحيى الذُّهْليُّ، وجماعة من المتطوّعة

(١) في (ب): «نايب».
(٢) في (ب): «فعارضه».
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) في الأوربية: «حنكان».

والفقهاء بنَيسابـور يميلون إلى عمرو لتـولية السلطان إيّـاه، فرأى[1] الخُجُسْتـانيُّ أن يوقـع بينهم ليشتغـل بعضهم ببعض، وأحضر منهم جمـاعة من الفقهـاء القائلين بمـذاهب أهـل العراق، فأحسن إليهم، وقرّبهم، وأكرمهم، وأظهروا الخلاف على كيكان[2]، ونابذوه.

وكان كيكـان يقول بمذهب أهل المدينة، فكُفي شـرّهم، وسار إلى هَـراة فحصر بها عمرو بن الليث سنـة سبْعٍ وستّين [ومـائتين]، فلم يظفـر بشيء، فسار نحـو سِجِستان فحصر في طريقـه رمل سي[3] فلم يـظفر بشيء منهـا، فاحتـال حتّى استمال رجـلاً قطّانـاً كانت داره إلى جانب السور، ووعده أن ينقب من العسكر إلى داره، ويخرج أصحابه إلى البلد، فاستأمن رجلان إلى البلد من أصحاب الخجستانيّ وذكرا الخبر لصاحبه، فأخذ القطّان وأُخربت داره، وبطل ما كان الخجستانيُّ عزم عليه.

وكان خليفة الخُجُسْتانيّ بنَيسابـور قد أسـاء السيرة، وقـوّى العيّارين وأهـل الفساد، فاجتمع الناس إلى كيكان[4]، فثار على نائبـه، وأعانهم عمـرو بن الليث بجُنده، فقبضـوا على[5] خليفـة الخُجُستانيّ، وأقـام أصحاب عمـرو بنَيسـابـور، فبلغ الخبـر إلى أحمـد، فوافى[6] نَيسابور، فخرج عنهـا كيكان[7] (وغيـره، فردّهم أصحـاب أحمد الخُجُسْتـانيّ، فقتل منهم جماعة، وغيّبَ كيكـان)، فلم يظهر إلاّ بعد مدّة ميّتاً، وقد بنى[8] عليه حائطاً فمات فيه.

وأقام أحمد بنَيسابور تمامَ سنة سبْعٍ وستّين ومائتين.

ثمّ إنّ عَمـراً[9] كاتب أبـا طلحة، وهـو يحاصـر بَلخ، يستقدمـه إلى هَراة، فـأتـاه، فأكرمه، وأعطاه مالاً عظيماً، ووعده وتركه بخراسان، وعاد إلى سِجِستان؛ فسار أحمد إلى سَرْخَس، وبها عامل عَمرو، فأتاه أبو طلحة، فقاتله، فانهزم أبو طلحة، ومـرّ على وجهه،

---

(١) في (أ): «إلى».
(٢) في الباريسية: «حيكان».
(٣) في (أ) و(ب): «ذهل».
(٤) في ((أ): «مكان» والباريسية و(ب): «حكان».
(٥) في الباريسية و(أ) زيادة: «نايبه».
(٦) في الباريسية و(ب): «فقصد».
(٧) في الباريسية و(ب): «حتكان». وما بين القوسين من (أ).
(٨) في الأوربية: «بنا».
(٩) في الأوربية: «عمرو».

وسار أحمد خلفه، فلحِقه بخُلم[1] فحاربه، فهزمه أيضاً وسار نحو سِجستان، وأقام أحمد بطخارستان.

(وكان ناسرار)[2] عبّاس القَطّان قد أتى طلحةَ، فسار نحـو نَيسابور، فأعانه أهلُهـا، فأخذوا والدة الخُجُستانيّ وما كان معها؛ (وأقام بنَيسابور، ولحق به أبو طلحة، فمنعه أهل نَيسابور من دخولها)[3].

واتصل الخبر بالخُجُستانيّ وهو بطايكان من طَخَارِستان، فسار مُجِدّاً نحو نَيسابور.

ولمّا أيس الطاهريّة من الخُجُسْتانيّ، وكان أحمد بن محمّد بن طاهر بخوارزم والياً عليها، أنفذ[4] أبا العبّاس النوفليَّ في خمسة آلاف رجل ليُخرِج أحمدَ من نَيسابـور، فبلغ خبره أحمدَ، فأرسل إليه ينهاه عن سفك الدّماء، فأخـذ النوفليُّ الـرسل، فـأمر بضـربهم، وحلق لحـاهم، وأراد قتلهم، فبينما هم يـطلبـون الجـلّادين[5]، والحجّـامين ليحلقـوا[6] لحـاهم، أتاهم الخبـر بقرب جيش أحمـد منهم، فاشتغلوا، وتـركوا الـرسل، فهـربوا إلى أحمد وأعلموه الخبر، فعبّأ أصحـابه، وحملوا على النـوفليّ حملةَ رجلٍ واحـد، فأكثـروا فيهم القتل، وقبضوا على النوفليّ وأحضروه عنده، فقال له: إنّ الرسـلَ لتختلف إلى بلاد الكفّـار، فـلا تتعـرض[7] لهم، أفـلا[8] استحيتَ أن تـأمـر في رُسُلي بمـا أمـرتَ؟ فقـال النوفليُّ: أخطأتُ؛ فقال: لكنّي سأصيب في أمرك! ثمّ أمر به فقُتل.

وبلغه أنّ إبراهيم بن محمّد بن طلحة بمـرو قـد جبى أهلها في سنتَيْن خمسة عشر خراجاً، فسار إليه في أَبِيوَرْدَ في يومٍ وليلة، فـأخذه من على فـراشه، وأقـام بمرْو، فجبى خراجها، ثمّ ولّاهـا موسى الْبلخيَّ، ثمّ وافـاها الحسين بن طـاهر، فـأحسن فيهم السيرة، ووصل إليه نحو عشرين ألف ألف درهم.

ذكر قتل الخُجُسْتانيّ

لما كان الخُجُستانيُّ بطخارستان وافاه خبر أخذ والدتـه من نَيسابـور، وسار مُجِـدّاً،

---

(١) في (أ) والباريسية: «بجكم».
(٢) من الباريسية و(ب).
(٣) من (أ).
(٤) في الأوربية: «فأنفذ».
(٥) في (أ): «الحلاقين».
(٦) في الأوربية: «ليحلق».
(٧) في الأوربية: «نتعرض».
(٨) في الأوربية: «وكيف».

فلمّا قارب هَراة أتاه غلام لأبي طلحة، يُعرف بينال ده هزاز[1]، مستأمناً، فأتاه خبره قبل وصوله، وكان للخُجُستانيّ غلام اسمه رامجور على خزائنه، فقال له كالممازح له: إنّ سيّدك ينال ده هزار قد استأمن إليّ، كما علمتَ، فانظر كيف يكون برّك به. فحقدها عليه رامجور، وخاف أن يَقْدَم ذلك الغلام عليه، ويطلب الفرص ليقتله.

وكان لأحمد غلام [يُدعى] قتلغ[2]، وهو على شرابه، فسقاه يوماً، فرأى في الكوز شيئاً[3]، فأمر به فقُلعتْ إحدى عينَيْه، فتواطأ قتلغ ورامجور على قتله، فشرب يوماً بنَيسابور عند وصوله من طايكان، فسكر ونام، فتفرّق عنه أصحابه، فقتله رامجور وقتلغ، وكان قتله في شوّال سنة ثمانٍ وستّين ومائتين، وأخذ رامجور خاتمة فأرسله إلى الإصطبل يأمرهم بإسراج عدّة دوابّ، ففعلوا، فسيّر عليها جماعة إلى أبي طلحة وهو بجُرجان يُعْلِمه الحال، ويأمره بالقدوم، ثمّ أغلق رامجور الباب على أحمد واختفى.

وبكّر القوّاد إلى باب أحمد، فوجدوا باب حجرته مغلقاً، فانتظروه ساعة طويلة، فرابهم الأمر، ففتحوا الباب فرأوه مقتولاً، فبحثوا عن الحال، وأخبرهم صاحب الإصطبل خبر رامجور في إنفاذ الخاتم، فطلبوه فلم يجدوه، ثمّ وجدوه بعد مُدّة.

وكان سبب اطلاعهم عليه أنّ صبيّاً من أهل تلك الدّار التي هو بها طلب ناراً، فقيل له: ما تعملون بالنار في اليوم الحارّ؟ فقيل: نتّخذ طعاماً للقائد؛ قيل: ومَنِ القائد؟ قال: رامجور؛ فأنهوا خبره إلى بعض القوّاد، فأخذوه وقتلوه.

واجتمع أصحاب أحمد بعد قتله على رافع بن هَرثَمة.

وسنذكر أخبار[4] رافع سنة ثمانٍ وستّين ومائتين.

وكان أحمد بن عبدالله، لمّا عاد من طايكان بعد قتل والدته، نصب رمحاً طويلاً في صحن داره وقال: يحتاج أهل نَيسابور أن يضعوا الدُّرَّ[5] حتى يغمروا هذا الرمح. فخافوا منه، واستخفى جمع من الرؤساء والتّجار، وفزع الناس إلى الدّعاء، وسألوا أبا عثمان وغيره من أصحاب أبي حفص الزّاهد أن يتضرّعوا إلى الله تعالى ليُفرّج عنهم، وفعلوا، فتداركهم الله برحمته، فقُتل تلك الليلة، وفرّج الله عنهم.

---

(١) في (أ): «شال ده هزار»، والباريسية: «يسال ده هزارة».
(٢) في (أ): «فيلع»، و(ب): «فيلغ»، والباريسية «قلع».
(٣) في الباريسية: «مذى»، و(ب): «قذى».
(٤) في (أ): «حال».
(٥) في (أ): «البذر».

وكان أحمد كريماً، جواداً، شجاعاً، حسن العِشرة[1]، كثير البِرّ لإخوانه الذين صحِبوه قبل إمارته، والإحسان إليهم، ولم يتغيّر لهم عمّا كان يفعله من التّواضع والآداب.

ذكر عدّة حوادث

(وفيها وليَ القضاءَ عليُّ بن)[2] محمّد [بن] أبي الشوارب[3].

وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبدالله بن طاهر إلى الجبل في صفر[4].

وفيها مات الصَّلانيُّ[5] والي الرَّيّ ووليَها كَيْغَلَغ[6].

وفيها نُهب ابن زيدوَيْه[7] الطبيب.

ومات صالح بن عليّ بن يعقوب بن المنصور[8].

ووُلّيَ إسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقيّ من بغداذ، فصار له قضاء الجانبَيْن[9].

وفيها تنافر أحمد الموفّق وأحمد بن طولون، أمير ديار مصر، وصار به بينهما وحشة مستحكمة، وتطلّب الموفق من يتولّى الديار المصريّة، فلم يجد أحداً لأنّ ابن طولون كانت خدمه وهداياه متّصلة إلى القوّاد[10] بالعراق وأرباب المناصب، فلهذا لم يجد من يتولّاها[11]، فكتب إلى ابن طولون يهدده بالعزل، فأجابه جواباً (فيه بعض الغلظة، فسيّر إليه الموفّق موسى بن بُغا في جيش كثيف، فسار إلى الرَّقّة)[12].

وبلغ الخبر ابنَ طولون، فحصّن الديار المصريّة، وأقام ابن بُغا عشرة أشهر بالرَّقّة،

---

(١) في الأوربية: «العشيرة».
(٢) في (أ): «في هذه السنة توفي».
(٣) الطبري ٩/٥٢٦.
(٤) الطبري ٩/٥٢٦.
(٥) في (أ): «العلا»، وفي تاريخ الطبري ١٩/٥٢٦ «الصلابي».
(٦) في (أ): «للع».
(٧) في الأوربية: «زيدونة».
(٨) الطبري ٩/٥٢٦.
(٩) الطبري ٩/٥٢٦.
(١٠) في (أ): «بالقواد».
(١١) في الأوربية: «يتوالاها».
(١٢) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

لم يُمكنه المسير لقلّة الأموال معه، وطالبه الأجناد بالعطاء، فلم يكن معه ما يعطيهم، فاختلفوا عليه، وثاروا بوزيره عبدالله بن سليمان فاستتر، واضطرّ ابن بُغا إلى العَود إلى العراق، وكفى الله أحمدَ بن طولون شرّه فتصدّق بأموالٍ كثيرة.

وفيها قُتل محمّد بن عتّاب[1] وكان سائراً إلى السيبين[2]، وهي في ولايته، فقتله الأعراب [3].

وفيها قُتل القَطّان صاحب مُفلح، وكان عاملاً بالموصل، فانصرف عنها، فقُتل بالرَّقّة[4].

وفيها عقد لكفتمر عليّ بن الحسين بن داود على طريق مكّة[5].

وفيها وقع بين الخيّاطين[6] والجزّارين بمكّة قتال يوم التّروية، حتّى خاف الناس أن يبطُل الحجّ، ثمّ تحاجزوا إلى أن يحجّ الناس، وقد قتل منهم سبعة عشر رجلاً[7].

وحجّ بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العبّاس بن محمّد[8].

(وفيها سيّر محمّد صاحب الأندلس ابنه المنذر في جيش إلى الجِلّيقيّ، وكان بمدينة بَطَلْيوس، فلمّا سمع خبرهم فارقها، ودخل حصن كَرْكَر، فحوصر فيه، وكثر القتل في أصحابه في القتال[9]).[10]

[الوفيات]

وفيها مات عمر[11] بن شبّة النميريُّ الإخباريُّ، وكان مولده سنة ثلاثٍ وسبعين ومائة.

---

(١) في نسخة المتحف البريطاني: «عقاب».
(٢) في (ب) والباريسية: «السبن»، وفي نسخة المتحف البريطاني «المنسن»، وفي الطبعة الأوربية «الستين».
(٣) الطبري ٩/٥٢٦.
(٤) الطبري ٩/٥٢٦.
(٥) الطبري ٩/٥٢٦.
(٦) الطبري: «الحناطين».
(٧) الطبري ٩/٥٢٦، ٥٢٧.
(٨) الطبري ٩/٥٢٩، مروج الذهب ٤/٤٠٧ وفيه: «الفضل بن العباس»، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٣.
(٩) البيان المغرب ٢/١٠٣.
(١٠) ما بين القوسين من الباريسية.
(١١) في (ب): «عمرو»، والمثبت يتفق مع: تاريخ بغداد ١١/٢٠٨، والمنتظم ١٢/١٨٤ رقم ١٦٨٠.

٢٦٣
ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

ذكر وقعة الزنج

لمّا انهزم عليٌّ بن أبَان جريحاً، كما ذكرناه، وعاد إلى الأهواز لم يقُمْ بها، ومضى إلى عسكر صاحبه يداوي جراحه، واستخلف على عسكره بالأهواز، فلمّا برأ جرحه عاد إلى الأهواز، ووجّه أخاه الخليل بن أبَان في جيشٍ كثيف إلى أحمد بن ليثَوَيْه، وكان أحمد بعسكر مُكْرَم، فكمّن لهم أحمد، وخرج إلى قتالهم، فالتقى الجمعان، واقتتلوا أشدّ قتال، وخرج الكمين على الزنج فانهزموا، وتفرّقوا، وقُتلوا، ووصل المنهزمون إلى عليّ بن أبَان، فوجّه مَسْلَحة إلى المَسْرُقان[١]، فوجّه إليهم أحمد ثلاثين فارساً[٢] من أصحابه، من أعيانهم، فقتلهم الزنج جميعهم[٣].

ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز وغيرها

وفيها أقبل يعقوب بن الليث من فارس، فلمّا بلغ النُوبَنْدَجَانَ انصرف أحمد بن الليث عن تُستَر، فلمّا بلغ يعقوب جُنْدَيْسَابور ونزلها، ارتحل عن تلك الناحية كلّ من بها من عسكر الخليفة، ووجّه إلى الأهواز رجلاً من أصحابه يقال [له] الخضر بن العنبر، فلمّا قاربها خرج عنها عليٌّ بن أبّان ومن معه من الزنج، فنزل نهر السِّدرة، ودخل الخضر الأهواز، وجعل أصحابه وأصحاب عليّ بن أبان يغير بعضهم على بعض، ويصيب بعضهم من بعض، إلى أن استعدّ عليٌّ بن أبان وسار إلى الأهواز، فأوقع بالخضر ومَنْ معه وقعة قتل فيها من أصحاب الخضر خلقاً كثيراً، وأصاب الغنائم الكثيرة، وهرب الخضر ومن معه إلى عسكر مُكْرَم.

وأقام عليٌّ بالأهواز ليستخرج ما كان فيها، ورجع إلى نهر السِّدرة، وسيّر طائفة إلى

---

(١) في (أ): «المشرفان».
(٢) في (ب): «رجلاً».
(٣) الطبري ٩/٥٣٠، ٥٣١.

دَوْرق، وأوقعوا بمن كان هناك من أصحاب يعقوب، وأنفذ يعقوب إلى الخضر مدداً، وأمره بالكفّ عن قتال الزنج والاقتصار على المقام بالأهواز، فلم يُجْبهم عليٌّ إلى ذلك دون نقْل طعامٍ كان هناك، فأجابه يعقوب إليه، فنقله، وترك العلف الذي كان بالأهواز وكفّ بعضهم عن بعض[1].

ذكر ملك الروم لؤلؤة

وفيها سلّمت الصَّقالبة لؤلؤة إلى الروم[2]؛ وكان سبب ذلك أنّ أحمد بن طولون قد أدمن الغزو بطَرَسُوس قبل أن يليَ مصر، فلمّا وليَ مصر كان يؤثر أن يليَ طَرَسُوس ليغزو منها أميراً، فكتب إلى أبي أحمد الموفّق يطلب ولايتها، فلم يُجِبْه إلى ذلك، واستعمل عليها محمّد بن هارون التغلبيّ، فركب في سفينة في دجلة فألقتها الريح إلى الشاطىء فأخذه أصحاب مُساور الشاري فقتلوه، واستعمل عِوَضه محمّد بن عليّ الأرمنيَّ، وأضيف إليه أنطاكية، فوثب به أهل طَرَسُوس فقتلوه، فأستعمل عليها (أرخوز بن يولغ)[3] بن طرخان التركيّ، فسار إليها، وكان غِرّاً جاهلاً، فأساء السيرة، وأخّر عن أهل لؤلؤة أرزاقهم وميرتهم، فضجّوا من ذلك، وكتبوا إلى أهل طَرَسُوس يشكون منه ويقولون: إن لم ترسلوا إلينا أرزاقنا وميرتنا وإلاّ سلّمنا القلعة إلى الروم.

فأعظم ذلك أهل طَرَسُوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر ألف دينار ليحملوها إليهم، فأخذها أرخوز[4] ليحملها إلى أهل لؤلؤة، فأخذها لنفسه.

فلمّا أبطأ عليهم المال سلّموا القلعة إلى الروم، فقامت على أهل طَرَسُوس القيامة، لأنّها كانت شجاً[5] في حلق العدوّ، ولم يكن يخرج للروم في برّ أو بحر إلاّ رأوه[6] وأنذروا به؛ واتّصل الخبر بالمعتمد، فقلّدها أحمد بن طولون، واستعمل عليها مَنْ يقوم بغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر.

---

(١) الطبري ٥٣١/٩، ٥٣٢ نهاية الأرب ٣٣٣/٢٢، المختصر في أخبار البشر ٥١/٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ١١، تاريخ ابن الوردي ٢٣٧/١، النجوم الزاهرة ٧/٣.

(٢) الخبر حتى هنا عند الطبري ٥٣٢/٩.

(٣) في (ب): «ارجوز بن أولغ».

(٤) في (أ): «ارجور»، والباريسية: «ارجوز».

(٥) في الباريسية و(ب): «سداً».

(٦) في الباريسية زيادة: «إلا».

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة مات مُساور الشاري[1]، وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار إليه من عند الخليفة، فكتب أصحابه إلى محمّد بن خُرَّزاد وهو بشَهْرَزور ليولّوه أمرهم فامتنع، وكان كثير العبادة، فبايعوا أيّوب بن حيّان الوارقيَّ البجَليَّ، فأرسل إليهم محمّد بن خرَّزاد ليذكر لهم أنّه نظر في أمره، فلم يسعه إهمال الأمر لأنّ مُساوراً عهد إليه، فقالوا له: قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به؛ فسار إليهم فيمن بايعه فقاتلهم، فقُتل أيّوب بن حيّان، فبايعوا بعده محمّد بن عبدالله بن يحيى الوارقيَّ المعروف بالغلام، فقُتل أيضاً، فبايع أصحابه هارون بن عبدالله البجَليَّ، فكثُر أتباعه، وعاد عنه ابن خرَّزاد، واستولى هارون على أعمال[2] الموصل، وجبى خراجه.

وفيها كانت وقعة بين موسى والأعراب، فوجّه الموفَق ابنه أبا العبّاس المعتضد في جماعة من قوّاده في طلب الأعراب[3].

وفيها وثب الدّيرانيُّ بابن أوس، فكبسه ليلاً، فتفرّق عسكره، ونهبه، ومضى ابن أوس إلى واسط[4].

وفيها ظفر أصحاب يعقوب بن الليث بمحمّد بن واصل، فأسروه.

وفيها مات عُبيدالله بن يحيى بن خاقان، وزير المعتمد، سقط بالمَيدان من صدمة خادم له، فسال دماغه من منخريه وأُذنه، فمات لوقته، وصلّى عليه الموفّق، ومشى في جنازته، واستوزر من الغد الحسن بن مَخْلَد، فقدِم موسى بن بُغا سامرّا، فاختفى الحسن، واستوزر مكانه سليمان بن وهب، ودُفعت دار عُبيدالله إلى كَيْغَلَغ[5].

وفيها أخرج (أخو)[6] شركُب الحسينَ بن طاهر عن نَيسابور، وغلب عليها، وأخذ

---

(١) إلى هنا ينتهي الخبر عند الطبري ٩/٥٣٢.

(٢) في (أ): «بلد».

(٣) الطبري ٩/٥٣٠.

(٤) الطبري ٩/٥٣٠.

(٥) الطبري ٩/٥٣٢، الفخري ٢٥١، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦٣، المنتظم ١٢/١٨٩، خلاصة الذهب المسبوك ٢٣٤ وفيه «محمد بن الجراح» بدل «الحسن بن مخلد»، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ١١، النجوم الزاهرة ٣/٣٧.

(٦) من (أ). وفي الأوربية: «أخوا».

أهله بإعطائه ثُلْث أموالهم، وسار الحسين إلى مرو وبها ابن خوارزم شاه يدعو لمحمّد بن طاهر[1].

(وفيها سيّر محمّد، صاحب الأندلس، ابنه المنذر في جيش كثير، وجعل طريقه على ماردة، فلمّا جاز ماردة إلى أرض العدوّ تبعه تسع مائة فارس من العسكر، فخرج عليهم جمع كثير من المشركين قد استظهر، فاقتتلوا قتالاً كثيراً صبروا فيه، وقُتل من المشركين عدد كثير، ثمّ استظهر ابن الجِلّيقيّ ومَنْ معه من المشركين على السبعمائة، فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم، أكرمهم الله بالشهادة[2].

وفيها ابتدأ إبراهيم أمير إفريقية ببناء مدينة رَقّادة[3])[4].

[الوفيات]

(وفيها تُوفّي أحمد بن حرب الطائيُّ الموصليُّ[5] أخو عليّ بن حرب، تُوُفّي بأَذَنه من بلد الثغر)[6].

---

(١) الطبري ٩/٥٣٢.
(٢) الخبر بإيجاز في: البيان المغرب ٢/١٠٣.
(٣) البيان المغرب ١/١١٧.
(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٥) انظر عن (أحمد بن حرب) في:
عمل اليوم والليلة للنسائي، رقم ٧٢٥، والجرح والتعديل ٢/٤٩ رقم ٤٤، والمعجم المشتمل لابن عساكر ٤٢ رقم ١٨، وتهذيب الكمال ١/٢٨٨ - ٢٩٠ رقم ٢٤، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٢ رقم ٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/٢٥٣، ٢٥٤ رقم ٩٤، والكاشف ١/١٥ رقم ١٩، وتهذيب التهذيب ١/٢٣ رقم ٢٩، وتقريب التهذيب ١/٢٣ رقم ٢٥، وخلاصة تذهيب التهذيب ٥، وشذرات الذهب ٢/١٥٠.
(٦) ما بين القوسين من (أ).

٢٦٤
ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

ذكر أسر عبدالله بن كاوس

في هذه السنة أسرت الروم عبدالله بن رشيد بن كاوس.

وكان سبب ذلك أنّه دخل بلد الروم في أربعة آلاف من أهل الثغور الشاميّة، فغنم وقتل، فلمّا رحل عن البَذَنْدُون خرج عليه بطريق سَلُوقِية، وبطريق قُرّة كَوكَب، وخَرْشَنَة، فأحدقوا بالمسلمين، فنزل المسلمون وعرقبوا دوابّهم وقاتلوا، فقُتلوا إلّا خمس مائة، فإنّهم حملوا حملة رجل واحد، ونجوا على دوابّهم، وقتل الروم من قتلوا، وأسروا عبدالله بن رشيد بعد ضربات أصابته، وحُمل إلى ملك الروم[1].

ذكر أخبار الزَّنج هذه السنة ودخولهم واسط

قد ذكرنا سنة اثنتين وستّين ومائتين مسير سليمان بن جامع إلى البطائح، وما كان منه مع أغرتمش، فلمّا أوقع به كتب إلى صاحبه يستأذنه في المسير إليه ليحدث به عهداً، ويصلح أمور منزله، (فأذِن له في ذلك)[2]، فأشار عليه الجبّائيّ[3] أن يتطرّق إلى عسكر تِكِين البُخاريّ، وهو ببردود[4]، فقبل قوله، وسار إلى تِكِين، فلمّا كان على فرسخ منه قال له الجبّائيّ: الرأي أن تقيم أنت ها هنا، وأمضي أنا في السُّمَيريّات، وأجرّ القوم إليك، فيأتونك وقد تعبوا، فتنال منهم حاجتك.

ففعل سليمان ذلك، وجعل بعض أصحابه كميناً، ومضى الجّبائيّ إلى تِكين،

---

(١) الطبري ٩/٥٣٣، ٥٣٤، تاريخ الزمان ٤٤، تاريخ مختصر الدول ١٤٨، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٤، دول الإسلام ١/١٥٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٣، ١٤، مرآة الجنان ٢/١٦٧ وفيه «ابن كافور» بدل «ابن كاوس»، وهو تصحيف.

(٢) من الباريسية.

(٣) في الباريسية: «الحماتي»، وطبعة صادر ٧/٣١٣ «الحياتي»، والمثبت عن الطبري ٩/٥٣٤.

(٤) في طبعة صادر ٧/٣١٣ «بيزدود» والطبري: «ببردودا»، والمثبت عن (أ) و(ب) والباريسية.

فقاتله ساعة، ثمّ تطارد لهم، فتبِعوه، فأرسل إلى سليمان يُعلمه ذلك، وقال لأصحابه، وهو بين يدي أصحاب تِكينٍ شبه المنهزم، ليسمع أصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه: غرّرتُموني وأهلكتموني، وكنتُ نهيتكم عن الدخول هنا، فأبيتم، ولا أرانا ننجو منه.

وطمع أصحاب تكين وجدّوا في طلبه، وجعلوا ينادون: بلبل في قفص، فما زالوا كذلك حتّى جازوا موضع الكمين، وقاربوا عسكر سليمان، وقد كمّن أيضاً خلف جُدُر هناك، فخرج سليمان إليهم في أصحابه فقاتلهم، وخرج الكمين من خلفهم، وعطف الجبّائيّ على مَنْ في النهر، فاشتدّ القتال فانهزم أصحاب تكين من الوجوه كلّها، وركبهم الزّنج يقتلونهم ويسلبونهم[1] أكثر[2] من ثلاثة فراسخ، وعادوا عنهم.

فلمّا كان الليل عاد الزنج إليهم وهم في معسكرهم، فكبسوهم، فقاتلهم تكين وأصحابه، فانكشف سليمان، ثمّ عبّأ أصحابه، فأمر طائفة أن تأتيهم من جهةٍ ذكرها لهم، وطائفة في الماء، وأتى هو في الباقين، فقصدوا تكين من جهاته كلّها، فلم يقف من أصحابه أحد، وانهزموا، وتركوا عسكرهم، فغنم الزنج ما فيه، وعادوا بالغنيمة، واستخلف سليمان الجّبائيّ على عسكره، وسار إلى صاحبه، وكان ذلك سنة ثلاثٍ وستّين ومائتين.

فلمّا سار سليمان إلى الخبيث خرج الجبّائيّ بالعسكر الذي خلّفه سليمان معه إلى مازوران[3] لطلب الميرة، فاعترضه جَعلان، فقاتله، فانهزم الجبّائيّ، وأُخذت سفنه، وأتته الأخبار أنّ منجوراً ومحمّد بن عليّ بن حبيب اليشكُريَّ قد بلغا الحجّاجيّة، فكتب إلى صاحبه بذلك، فسيّر إليه سليمان، فوصل إلى طهثا[4] مُجِدّاً، وأظهر أنّه يريد قصد جُعْلان، وقدِم الجبّائيّ، وأمره أن يأتيَ جُعْلَان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله.

ثمّ سار سليمان نحو محمّد بن عليّ بن حبيب مُجِدّاً، فأوقع به وقعة عظيمة، وغنم غنائم كثيرة، وقتل أخاً لمحمّد بن عليّ ورجع، وكان ذلك في رجب من هذه السنة أيضاً.

ثمّ سار في شعبان إلى قرية حسّان وبها قائد يقال له حسن[5] بن خمارتكين[6]، فأوقع به، فهزمه، ونهب القرية وأحرقها وعاد.

---

(١) في (أ): «فقتلوهم وسلبوهم».

(٢) في الباريسية: «نحو».

(٣) في (أ) والطبري ٥٣٦/٩ «مازروان».

(٤) الطبري ٥٣٦/٩ «طهيثا».

(٥) في (ب): «حشى»، والطبري ٥٣٧/٩ «جيش».

(٦) الطبري: «حمرتكين».

ثمّ سار في شعبان أيضاً إلى مواضع، فنهبها وعاد؛ ثمّ سار في رمضان وأظهر أنّه يريد جُعْلان بمازوران[1]، فبلغت الأخبار إلى جُعْلان بذلك، فضبط عسكره، فتركه سليمان وعدل إلى أبا[2] فأوقع به وهو غارّ، وغنم منه ستّ شذوات، ثمّ أرسل الجبّائيّ[3] في جماعة لينتهب، فصادفهم جُعْلان، فأخذ سفنهم، وغنم منهم، فأتاه سليمان في البرّ، فهزمه، واستنقذ سفنهم، وغنم شيئاً آخر وعاد.

ثمّ سار سليمان إلى الرُّصافة في ذي القعدة، فأوقع بمطر بن جامع وهو بها، فغنم غنائم كثيرة، وأحرق الرُّصافة واستباحها، وحمل أعلاماً وانحدر إلى مدينة الخبيث، وأقام ليُعيّد هناك بمنزله، فسار مطر إلى الحجّاجيّة، فأوقع بأهلها، وأسر جماعة، وكان بها قاضٍ لسليمان، فأسره مطر وحمله إلى واسط، وسار مطر إلى قريب طَهْثا[4] ورجع، فكتب الجُبّائيّ[5] إلى سليمان بذلك، فسار نحوه فوافاه لليلتين[6] من ذي الحجّة سنة ثلاثٍ وستّين [ومائتين]، ثمّ صرف جُعْلان، ووافى[7] أحمد بن ليثَوَيْه فأقام بالشديديّة[8].

ومضى سليمان إلى (نهر أبان، وبه قائد من قوّاد أحمد، فأوقع به فقتله، ثمّ سار سليمان إلى)[9] تكين في خمس شذوات سنة أربعَ وستّين [ومائتين]، فواقعه تكين بالشديديّة.

وكان أحمد بن ليثَوَيْه حينئذ قد سار إلى الكوفا وجَنْبُلاء[10]، فظهر تِكين على سليمان، وأخذ الشذوات بما فيها، وكان بها صناديد سليمان وقوّاده فقتلهم.

ثمّ إنّ أحمد عاد إلى الشديديّة، وضبط تلك الأعمال، حتّى وافاه محمّد بن المولّد، وقد ولّاه الموفّق مدينة واسط، فكتب سليمان إلى الخبيث يستمدّه، فأمدّه بالخليل بن أبان في زهاء ألفٍ وخمسمائة فارس، فلمّا أتاه المدد قصد إلى محاربة محمّد بن المولّد، ودخل سليمان مدينة واسط، فقتل فيها خلقاً كثيراً، ونهب وأحرق،

---

(١) في (أ) والطبري: «بمازروان».
(٢) في الباريسية: «اما»، وفي (ب): «اسا».
(٣) في طبعة صادر ٣١٤/٧ «الحياتي». والمثبت عن الطبري.
(٤) الطبري ٥٣٨/٩.
(٥) عن الطبري.
(٦) في (أ): «للثلاثين».
(٧) في (أ): «ووافاه».
(٨) في (ب): «الشذيذية».
(٩) ما بين القوسين من (أ).
(١٠) في الباريسية: و(ب): «وحلا».

وكان بها ابن منكجور[1] البخاريُّ، فقاتله يومه إلى العصر، ثمّ قُتل، وانصرف سليمان عن واسط إلى جِنْبُلاء ليعيث ويخرّب، فأقام هناك تسعين ليلة وعسكرهم بنهر الأمير[2].

ذكر وزارة سليمان بن وهْب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداذ إلى سامرّا وشيّعه الموفّق والقوّاد، فلمّا صار إلى سامرّا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيّده وانتهب داره، واستوزر الحسنَ بن مخلد في ذي القعدة، فسار الموفّق من بغداذ إلى سامرّا ومعه عُبيدالله بن سليمان بن وهْب، فلمّا قرُب من سامرّا تحول المعتمد إلى جانب الغربيّ فعسكر به (مغاضباً للموفّق)[3]، واختلفت الرسل بينه وبينه الموفّق واتفقا، وخلع على الموفّق ومسرور وكَيْغلَغ وأحمد بن موسى بن بُغا، وأطلق سليمان بن وهْب وعاد إلى الجوسق، وهرب الحسن بن مخلد وأحمد بن صالح بن أبي الأصبغ، وهرب القوّاد الذين كانوا بسامرّا مع المعتمد خوفاً من الموفّق، فوصلوا إلى الموصل وجبوا الخراج[4].

ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون الشام وطَرَسُوس وقتل سيما الطويل

وفي هذه السنة تُوُفّي أماجور مُقْطَع دمشق، ووليَ ابنه مكانه، فتجهّز ابن طولون ليسير إلى الشام فيملكه، فكتب إلى ابن أماجور يذكر له أنّ الخليفة قد أقطعه الشام والثغور، فأجابه بالسمع والطاعة، وسار أحمد، واستخلف بمصر ابنه العبّاس، فلقيه ابن أماجور (بالرملة فأقرّه عليها، وسار إلى دمشق فملكها وأقرّ قوّاد أماجور)[5] على أقطاعهم، وسار إلى حمص فملكها وكذلك حماه، وحلب.

وراسل سيما بأنطاكية يدعوه إلى طاعته ليقرّه على ولايته، فامتنع، فعاوده فلم يُطِعْه، فسار إليه أحمد بن طولون، فحصره بأنطاكية، وكان سيّء السيرة مع أهل البلد، فكاتبوا أحمد بن طولون، ودلّوه على عورة البلد، فنصب عليه المجانيق وقاتله، فملك

---

(1) في الباريسية و(ب) والطبري: «كنجور» ومن غير «ابن».

(2) الطبري ٩/٥٣٤ ـ ٥٤٠، نهاية الأرب ٢٥/١٣٥.

(3) من الباريسية و(ب).

(4) الطبري ٩/٥٤٠، ٥٤١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٨٤، ٨٥، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٥، المنتظم ١٢/١٩١.

(5) من الباريسية و(ب).

البلد عَنْوة، والحصن الذي لـه، وركب سيما وقـاتل قتـالاً شديـداً حتّى قُتل ولم يعلم بـه أحد، فاجتاز به بعض قوّاده فرآه قتيلاً، فحمل رأسه إلى أحمد، فساءه قتله.

ورحل عن أنطاكية إلى طرَسوس، فدخلها وعزم على المقام بها، ومـلازمة الغـزاة، فغلا السعر بهـا، وضاقت عنـه وعن عساكـره، فركب أهلهـا إليه بـالمخيّم وقالـوا له: قـد ضيّقت بلدنا، وأغليت أسعارنا، فإمّا أقمتَ في عددٍ يسير، وإمّا ارتحلت عنّـا؛ وأغلظوا له في القول، وشغبوا عليه، فقال أحمد لأصحابه: لتنهزمـوا من الطَّرَسُـوسيّين، وترحلوا عن البلد، ليظهر للناس وخاصّة[1] العدوّ أنّ ابن طولون على بُعـد صيته[2] وكثـرة عساكـره لم يقدر على أهل[3] طَرَسُوس؛ وانهزم عنهم ليكون أهيب لهم في قلب العدوّ.

وعاد إلى الشام. فأتاه خبر ولده العبّاس، وهو الذي استخلفه بمصر، أنّه قـد عصى عليه، وأخذ الأموال وسار إلى بَرْقة مُشاقّاً[4] لأبيه، فلم يكترث لذلك[5]، ولم ينزعج لـه، وثبت، وقضى أشغاله، وحفظ أطراف بلاده، وتـرك بحرّان عسكـراً، وبالـرّقّة عسكـراً مع غلامه لؤلؤ، وكانت حرّان لمحمّد بن أتامش، (وكـان شجاعـاً)[6]، فأخـرجه عنهـا وهزمـه هزيمة قبيحة.

واتّصل خبره بأخيه موسى بن أتامش، وكان شجاعاً بطلاً، فجمع عسكراً كثيراً وسار نحو حرّان، وبها عسكر ابن طولون، ومقدّمهم أحمد بن جيعوَيْه[7]، فلمّا اتّصل به خبر مسير موسى أقلقه ذلك وأزعجه، ففطن له رجل من الأعراب يقال له أبو الأغرّ، فقال له: أيّها الأمير أراك مفكّراً منذ أتاك خبر ابن أتامش، وما هذا محلّه، طيّاش قلق، ولو شاء الأمير[8] أن آتيه به أسيراً لفعلت. فغاظه قوله وقال: قد شئتُ أن تأتيَ به أسيراً؛ قال: فاضمم إليّ عشرين رجلاً اختارهم، قال: افعل، فاختار عشرين رجلاً وسار بهم إلى عسكر موسى، فلمّا قاربهم كمّن بعضهم، وجعل بينه وبينهم علامة إذا سمعوها ظهروا.

ثمّ دخل العسكر في الباقين في زيّ الأعراب، وقارب مضارب موسى، وقصد خيلاً

---

(١) في الأوربية: «وخاصّته».
(٢) في الأوربية: «صوته».
(٣) في الأوربية: «لم يقدر بأهل».
(٤) في الأوربية: «مشاققاً».
(٥) في الأوربية: «بذلك.
(٦) من (أ).
(٧) في (ب) ونسخة المتحف البريطاني: «جعوية».
(٨) في الباريسية و(ب): «أتيته»، وفي الأوربية: «أتيتك».

مربوطة فأطلقها، وصاح هو وأصحابه فيها فنفرت، وصاح هو ومن معه من الأعراب، وأصحاب موسى غارّون، وقد تفرّق بعضهم في حوائجهم، وانزعج العسكر، وركبوا، وركب موسى، فانهزم أبو الأغرّ من بين يديه، فتبعه حتّى أخرجه من العسكر، وجاز به الكمين، فنادى أبو الأغرّ بالعلامة التي بينهم، فثاروا من النواحي، وعطف أبو الأغرّ على موسى فأسروه، فأخذوه وساروا حتّى وصلوا إلى ابن جيعويه، فعجب الناس من ذلك، وحاروا، فسيّره ابن جيعوَيه إلى ابن طولون، فاعتقله وعاد إلى مصر، وكان ذلك في سنة خمسٍ وستّين ومائتين[1].

ذكر الفتنة ببلاد الصين

وفي هذه السنة ظهر ببلاد الصين إنسان لا يُعْرَف، فجمع جمعاً كثيراً من أهل الفساد والعامّة، فأهمل الملك أمره استصغاراً لشأنه، فقويَ، وظهر حاله، وكثف جَمْعه، وقصده أهل الشرّ من كلّ ناحية، فأغار على البلاد وأخربها، ونزل على مدينة خانقوا وحصرها، وهي حصينة، ولها نهر عظيم، وبها عالم كثير من المسلمين، والنصارى، واليهود، والمجوس، وغيرهم من أهلِ الصين، فلمّا حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته، فهزمها، وافتتح المدينة عَنوةً، وبذل السيف، فقتل منهم ما لا يحصى كثرة.

ثمّ سار إلى المدينة التي فيها الملك، وأراد حصرها، فالتقاه ملك الصين، ودامت الحرب بينهم نحو سنة، ثمّ انهزم الملك، وتبعه الخارجيُّ إلى أن تحصّن منه في مدينة من أطراف بلاده، واستولى الخارجيُّ على أكثر البلاد والخزائن، وعلم أنه لا بقاء له في الملك إذ ليس هو من أهله، فأخرب البلاد، ونهب الأموال، وسفك الدماء.

فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدّهم، فأمدّوه بالعساكر، فسار إلى الخارجيّ، فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضاً، وصبر الفريقان، ثمّ إنّ الخارجيّ عُدم، فقيل: إنّه قُتل، وقيل: بل غرق، وظفر الملك بأصحابه وعاد إلى مملكته.

ولَقَبُ ملوك الصين: يعفور[2]، ومعناه ابن السماء تعظيماً لشأنه؛ وتفرّق الملك عليه، وتغلّبت كلّ طائفة على طرفٍ من البلاد، وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوائف، يظهرون له الطّاعة، وقنع منهم بذلك، وبقي على ذلك مدّة طويلة[3].

---

(١) الطبري ٥٤٣/٩، سيرة ابن طولون للبلوي ٩٥، مروج الذهبي ٢١١/٤، ٢١٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٥، زبدة الحلب ٧٧/١، تاريخ مختصر الدول ١٤٨، المختصر في أخبار البشر ٥١/٢.

(٢) في (أ): «لعور»، وفي الباريسية: «بعور».

(٣) هذا الخبر عن الصين ينفرد به ابن الأثير ـ رحمه الله ـ ولا يذكره الطبري.

ذكر ملك المسلمين مدينة سَرَقُوسة[1]

وفي هـذه السنة، رابـع عشر رمضـان، ملك المسلمون سَـرَقُوسـةَ، وهي من أعظم [مُدن] صِقلّية.

وكان سبب ملكها أنّ جعفـر بن محمّد أميـر صِقلّية غـزاها، فـأفسد زرعهـا، وزرع قَطانية، وطَبَرْمِينَ، ورَمْطةَ[2]، وغيرها من بـلاد صِقلّية التي بيـد الروم، ونـازل سَرَقُـوسة، وحصرها بـرّاً وبحراً وملك بعض أربـاضها، ووصلت مـراكب الروم نجـدة لها، فسيّـر لها أسطولاً، فأصابوها، فتمكّنوا حينئذٍ من حصرها، فأقام العسكر محاصراً لهـا تسعة أشهـر، وفُتحت، وقُتل من أهلها عدّة ألوف، وأصيب فيها من الغنائم ما لم يُصَب بمدينـة أخرى، ولم ينج من رجالها إلّا الشاذّ الفذّ.

وأقاموا فيها بعد فتحها بشهرين، ثم هدموها ثمّ وصل بعد هدمها من القُسـطنطينيّـة أسطول، فالتقوا هم والمسلمون، فظفر بهم المسلمون، وأخذوا منهم أربع قِطَع، فقتلوا مَنْ فيها، وانصرف المسلمون إلى بلدهم آخر ذي القعدة[3].

ذكر عدّة حوادث

(في هـذه السنة سيّـر محمّد بن عبـدالرحمن، صـاحب الأندلس، ابنـه المنـذر في جيش إلى مدينة بَنْبَلُونة، وجعل طريقه على سَرَقُسطة، فقاتل أهلها، ثمّ انتقل إلى تُطِيلَة، وجـال في مواضـع بني موسى، ثمّ دخـل بَنْبَلونة، فخـرّب كثيـراً من حصـونهـا[4] وأذهب زروعها[5] وعاد سالماً[6].

وفيها سار جمْعٌ من العرب إلى مدينة جِلّيقيّة، فكان بينهم وقعة عظيمة قُتل فيهـا من الطائفتَيْن كثير[7].

وفيهـا فرغ إبـراهيم بن محمّد بن الأغلب، صـاحب إفريقيـة، من بناء رَقّـادة وكـان ابتداء عمارتها سنة ثلاثٍ وستّين ومائتين[8]، ولمّا (فرغت انتقل إبراهيم إليها)[9].

---

(1) عنوان هذا الخبر من (ب) والباريسية.
(2) في الأصل: «ريطة».
(3) البيان المغرب ١/١١٧.
(4) في الأوربية: «حصونه».
(5) في الأوربية: «زروعه».
(6) البيان المغرب ٢/١٠٣.
(7) البيان المغرب ٢/١٠٣.
(8) البيان المغرب ١/١١٧.
(9) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

وفيها وجّه يعقوب بن الليث جيشاً إلى الصَّيْمَرة[1]، مقدّمة إليها، وأخذوا صعون[2] فأحضروه عنده، فمات[3].

وفيها ماتت قبيحة أم المعتزّ[4]) [5].

وفيها وقع الطّاعون بخُراسان جميعها وقُومِسَ، فأفنى خلقاً كثيراً.

وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد بن إسحاق بن موسى الهاشميُّ[6].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو زرعة الرازيُّ، واسمه عُبيدالله بن عبدالكريم[7]، وكان حافظاً للحديث ثقة.

ومحمّد بن إسماعيل بن عُليّة[8]، وكان موته بدمشق.

وفيها مات أبو إبراهيم المزنيُّ[9]، صاحب الشافعيّ، وكان موته بمصر.

وعليُّ بن حرب الطائي[10]، وكان إماماً في الحديث.

---

(١) الطبري: «الضيمرة».

(٢) الطبري: «صيغون».

(٣) الطبري ٥٣٣/٩.

(٤) الطبري ٥٣٣/٩، المنتظم ١٩٦/١٢ رقم١٧٠٢.

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) الطبري ٥٤١/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤، المنتظم ١٩١/١٢، نهاية الأرب ٣٣٥/٢٢.

(٧) انظر عن (أبي زرعة الرازي) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٢٤ - ١٣٢ رقم ١٠٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (محمد بن إسماعيل) في:
المعجم المشتمل لابن عساكر ٢٢٦ رقم ٧٦١، وتهذيب الكمال (المصوّر) ١١٧٢/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٩٤/١٢، ٢٩٥ رقم ١٠٦، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٥٨ رقم ١٢٨، والكاشف ١٨/٣، ١٩ رقم ٤٧٩١، وتهذيب التهذيب ٥٥/٩، ٥٦ رقم ٥٤، وتقريب التهذيب ١٤٤/٢ رقم ٤٤، وقضاة دمشق لابن طولون ٢٠.

(٩) في (ب): «المدني». وأبو إبراهيم المُزَني هو: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو، انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٦٥ - ٦٨ رقم ٤١.

(١٠) انظر عن (علي بن حرب) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٣٧، ١٣٨ رقم ١٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

٢٦٥
ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

ذكر أخبار الزَّنج

في هذه السنة كانت وقعة بين أحمد بن ليثوَيه وبين سليمان بن جامع والزّنج بناحية جَنْبلاء.

وكان سببها أنّ سليمان كتب إلى الخبيث يخبره بحال نهر يسمّى الزَّهريّ، ويسأله أن يأذن في عمله، فإنّه متى أنفذه تهيّأ له حمل ما في جَنبلاء وسواد الكوفة، فأنفذ إليه نكروَيْه[١] لذلك، وأمره بمساعدته، والنفقة على عمل النهر، فمضى سليمان فيمن معه، وأقام بالشريطة نحواً من شهر، وشرعوا في عمل النهر.

وكان أصحاب سليمان، في أثناء ذلك، يتطرّقون ما حولهم، فواقعه أحمد بن ليَثويه، وهو عامل الموفّق بجَنبلاء، فقتل من الزنوج نيِّفاً وأربعين قائداً، ومن عامّتهم ما لا يُحصَى كثرةً، وأحرق سفنهم، فمضى سليمان مهزوماً إلى طهثا[٢].

وفيها سار جماعة من الزُّنوج في ثلاثين سُمَيْريّة إلى حُبَل[٣]، فأخذوا أربع سُفن فيها طعام وانصرفوا[٤].

وفيها دخل الزَّنج النّعمانيّة فأحرقوها، وسبوا، وساروا إلى جَرْجَرايا، ودخل أهل السواد بغداذ[٥].

---

(١) في (أ): «ركرويه»، و(ب): «بكرويه»، والطبري ٥٤٢/٩: «كَرْبِه».
(٢) الطبري: «طهيثا». (٥٤٢/٩).
(٣) في (أ) و(ب): «جل».
(٤) الطبري ٥٤٥/٩.
(٥) الطبري ٥٤٥/٩.

ذكر استعمال مسرور البلْخيّ على الأهواز وانهزام الزنج منه

وفيها استعمل الموفَّق مسروراً[1] البلْخيَّ على كُوَر[2] الأهواز، فولّى مسرور ذلك تِكينَ البُخاريَّ، فسار إليها تِكين، وكان عليُّ بن أبان والزنج قد أحاطوا بتُستَر، فخاف أهلها، وعزموا على تسليمها إليهم، فوافاهم في تلك الحال تِكين البخاريُّ، فواقع عليَّ بن أبَان قبل أن ينزع ثيابه، فانهزم عليٌّ والزنج، وقُتل منهم كثير، وتفرّقوا، ونزل تكين بتُستر؛ وهذه الوقعة تُعرف بوقعة باب كورك[3]، وهي مشهورة.

ثمّ إنّ عليّاً قدِم عليه جماعة من قوّاد الزنج، فأمرهم بالمُقام بقنطرة فارس، فهرب منهم غلام روميّ إلى تكين، وأخبره بمُقامهم بالقنطرة، وتشاغلهم بالنّبيذ، وتفرّقهم في جمْع الطعام، فسار تِكين إليهم ليلاً، فأوقع بهم، وقتل من قوّادهم جماعة، فانهزم الباقون.

وسار تكين إلى عليّ بن أبَان، فلم يقف له عليٌّ، وانهزم وأُسر غلام له يُعرف بجعفروَيْه، ورجع عليٌّ إلى الأهواز، ورجع تكين إلى تُستَر، وكتب عليٌّ إلى تكين يسأله الكفّ عن قتل غلامه، فحبسه.

ثمّ تراسل عليٌّ وتكين وتهاديا، فبلغ الخبر مسروراً بميل تكين إلى الزنج، فسار حتى وافى تكين وقبض عليه، وحبسه عند إبراهيم بن جَعلان، حتى مات. وتفرق أصحاب تكين، ففرقة سارت إلى الزنج، وفرقة إلى محمّد بن عُبيدالله الكرديّ، فبلغ ذلك مسروراً، فأمَّنهم، فجاءه منهم الباقون.

وكان بعض ما ذكرناه من أمر مسرور سنة خمسٍ وستّين، وبعضه سنة ستٍّ وستّين ومائتين[4].

ذكر عصيان العبّاس بن أحمد بن طولون على أبيه

وفيها عصى العبّاس بن أحمد بن طولون على أبيه، وسبب ذلك أن أباه كان قد خرج إلى الشام، واستخلف ابنه العبّاس، كما ذكرناه، فلمّا أبعد، عن مصر حسّن

---

(١) في الأوربية: «مسرور».

(٢) في الباريسية و(ب): «أعمال».

(٣) في (أ): «لورك»، والطبري ٩/٥٤٦ «كُودَك».

(٤) الطبري ٩/٥٤٦، ٥٤٧.

للعبّاس جماعة كانوا عنده أَخْذ الأموال والإنشراح[١] إلى بَرْقة، ففعل ذلك، وأتى بَرقة في ربيع الأوّل.

وبلغ الخبر أباه، فعاد إلى مصر، وأرسل إلى ابنه ولاطفه واستعطفه، فلم يرجع إليه، وخاف مَنْ معه فأشاروا عليه بقصد إفريقية، فسار إليها، وكاتب وجوه البربر، فأتاه بعضهم، وامتنع بعضهم، وكتب إلى إبراهيم بن الأغلب يقول: إنّ أمير المؤمنين قد قلّدني أمر إفريقية وأعمالها؛ ورحل، حتّى أتى حصن لَبْدَةَ، ففتحه أهله له، فعاملهم أسوأ معاملة، ونهبهم، فمضى أهل الحصن إلى إلياس بن منصور النفوسيّ، رئيس الإباضيّة هناك، فاستعانوا[٢] به[٣]، فغضب لذلك، وسار إلى العبّاس ليقاتله.

وكان إبراهيم بن الأغلب قد أرسل إلى عامل طرابلس جيشاً، وأمره بقتال العبّاس، فالتقوا، واقتتلوا[٤] قتالاً شديداً قاتل العبّاس فيه بيده، فلمّا كان الغد وافاهم إلياس بن منصور الإباضيُّ في اثني عشر ألفاً من الإباضيّة، فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العبّاس، فقُتل من أصحابه خلق كثير، وانهزم أقبح هزيمة، وكاد يؤسر، فخلّصه مولى له، ونهبوا سواده وأكثر ما حمله من مصر، وعاد إلى بَرْقة أقبح عَوْد.

وشاع بمصر أنّ العبّاس انهزم، فاغتمّ والده حتّى ظهر عليه، وسيّر إليه العساكر لمّا علم سلامته، فقاتلوه قتالاً صبر فيه الفريقان، فانهزم العبّاس ومَنْ معه، وكثر القتلى في أصحابه، وأُخذ العبّاس أسيراً، وحُمل إلى أبيه، فحبسه في حجرة في داره إلى أن قدِم باقي الأسرى من أصحابه، فلمّا قدِموا أحضرهم أحمد عنده، والعبّاس معهم، فأمره أبوه أن يقطع أيدي أعيانهم وأرجلهم، ففعل، فلمّا فرغ منه وبّخه أبوه وذمّه وقال له: هكذا يكون الرئيس والمقدّم؟ كان الأحسن أنّك كنتَ ألقيتَ نفسك بين يديّ، وسألتَ الصفح عنك وعنهم، فكان أعلى لمحلّك، وكنت قضيت حقوقهم فيما ساعدوك وفارقوا أوطانهم لأجلك. ثمّ أمر به فضُرب مائة مقرعة، ودموعه تجري على خدّيه رقّة لولده، ثمّ ردّه إلى الحجرة واعتقله وذلك سنة ثمانٍ وستّين ومائتين[٥].

ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو

وفيها مات يعقوب بن الليث الصَّفّار تاسع شوّال بجُنْدَ يسابور من كُوَر الأهواز،

---

(١) في (أ) والباريسية: «الاشراح».
(٢) في (ب): «فاشغاثوا».
(٣) في الأوربية: «إليه».
(٤) في الأوربية: «وافتتلوا».
(٥) الطبري ٩/٥٤٥ (باختصار)، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦، ١٧، النجوم الزاهرة ٣/٤٠.

وكانت علّته القُولَنْج، فأمره الأطبّاء بالاحتقان بالدّواء، فلم يفعل، واختار الموت[1].

وكان المعتمد قد أنفذ إليه رسولاً وكتاباً يستميله ويترضّاه، ويقلّده أعمال فارس، فوصل الرسول ويعقوب مريض، فجلس له، وجعل عنده سيفاً، ورغيفاً من الخبز الخُشكار، ومعه بصل، وأحضر الرسول، فأدّى الرسالة، فقال له: قل للخليفة إنّني عليل، فإن متُّ فقد[2] استرحتُ منك واسترحتَ منّي، وإن عوفيتُ فليس بيني وبينك إلاّ هذا السيف، حتّى آخذ بثاري، أو تكسرني وتعقرني[3]، وأعود إلى هذا الخبز والبصل، وأعاد الرسول، فلم يلبث يعقوب أن مات[4].

وكان الحسن بن زيد العلويُّ يسمّى يعقوب بن الليث السندان لثباته[5]، وكان يعقوب قد افتتح الرُّخّج[6]، وقتل ملكها، وأسلم أهلها على يده، وكانت مملكته واسعة الحدود، وكان اسم ملكها كبتير[7]، وكان يُحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلاً، وابتنى على جبل عالٍ بيتاً، وسمّاه مكّة، وكان يدّعي الإلهيّة، فقتله يعقوب، وافتتح الخَلْجيّة وزَابُل وغير ذلك، ولم أعلم أيّ سنة كان ذلك حتّى أذكره فيها.

وكان يعقوب عاقلاً، حازماً، وكان يقول: من عاشرتَهُ[8] أربعين يوماً فلم تعرف[9] أخلاقه، فلا تعرفها[10] في أربعين سنة[11]، وقد تقدّم من سيرته ما يدلّ على عقله.

ولمّا مات قام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث، وكتب إلى الخليفة بطاعته، فولاّه الموفّق خُراسان، وفارس، وأصبهان، وسِجِستان، والسِّند، وكَرمان، والشّرطة ببغداذ، وأشهد بذلك، وسيّره إليه مع الخِلَع[12].

---

(1) الطبري ٥٤٤/٩، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٧١، مروج الذهب ٢٠٢/٤ المنتظم ٢٠٦/١٢ رقم ١٧٢١، وفيات الأعيان ٤١٩/٦، المختصر في أخبار البشر ٥٢/٢، العبر ٣٢/٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦، دول الإسلام ١٦٠/١، تاريخ ابن الوردي ٢٣٨/١، مرآة الجنان ١٨٠/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٤٢/٣، مآثر الإنافة ٢٥٩/١، النجوم الزاهرة ٤٠/٣.

(2) في الأوربية: «قد».

(3) في (أ): «بكسرتي وبفقري».

(4) وفيات الأعيان ٤٢١/٦.

(5) في الباريسية و(ب): «لشانه»، والمثبت يتفق مع: وفيات الأعيان ٤٢١/٦.

(6) في (ب): «الزجج».

(7) في (أ): «لعر».

(8) في (ب): «عاش به».

(9) في الأوربية: «يعرف».

(10) في الأوربية: «يعرفها».

(11) وفيات الأعيان ٤٢١/٦.

(12) الطبري ٥٤٥/٩ باختصار شديد.

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة وثب القاسم[1] بن مهاة بدُلَف بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف بأصبهان، فقتله، ووثب جماعة من أصحاب أبي دُلَف بالقاسم[2]، فقتلوه وريّسوا عليهم أحمد بن عبدالعزيز.

وفيها لحِق محمّد المولَّد بيعقوب بن الليث، فأكرمه يعقوب، وأحسن إليه، فأمر الخليفة بقبض أمواله وعقاره[3].

وفيها قتلت الأعراب جُعلان، المعروف بالعيّار، بِدِمِمّا، وكان خرج يسيّر قافلة فقتلوه، فوُجّه في طلبهم، فلم يُلحقوا[4].

وفيها حبس الموفَّقُ سُليمان بن وهب، وابنه عبيدالله، وعدّة من أصحابهما، وقبض أموالهم وضياعهم، خلا أحمد بن سليمان، ثمّ صالحَ سليمان وابنه عُبيدالله على تسع مائة ألف دينار، وجُعلا في موضع يصل إليهما من أرادوا، وعسكر موسى بن أتامش، وإسحاق بن كُنْداجيق، والفضل بن موسى بن بُغا، وعبروا جسر بغداذ، ومنعهم[5] الموفَّق، فلم يرجعوا، ونزلوا صَرْصَر، (فاستكتب أبو أحمد الموفَّق صاعد بن مخلّد، فمضى إلى أولئك القوّاد، فردّهم من صَرْصَر فخلع عليهم[6]).

وفيها خرج خمسة بطارقة [من] الروم إلى أذَنَة فقتلوا وأسروا، وكان أرجوز[7] والي الثغور، فعُزل عنها، فأقام مرابطاً، وأسروا نحواً[8] من أربع مائة، وقتلوا نحواً من ألفٍ وأربع مائة، وذلك في جُمَادي الأولى[9].

وفيها غلب أحمد بن عبدالله الخُجُستانيُّ على نَيسابور، وسار الحسين بن طاهر بن

---

(١) في (أ): «القيم».
(٢) في (أ): «بالقيم».
(٣) الطبري ٥٤٣/٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦.
(٤) الطبري ٥٤٣/٩.
(٥) في (ب): «وتبعهم».
(٦) ما بين القوسين من (أ). والخبر في: تاريخ الطبري ٥٤٣/٩، ٥٤٤، ونهاية الأرب ٣٣٥/٢٢، ٣٣٦، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦، والنجوم الزاهرة ٤٠/٣.
(٧) في (أ): «رحورة» والطبري: «أرخوز».
(٨) في الأوربية: «نحو».
(٩) الطبري ٥٤٤/٩.

عبدالله إلى مَرْو، وهو عامل أخيه محمّد بن طاهر[١].

وأُخربت طُوس[٢].

وفيها استوزر أبو الصَّقْر إسماعيل بن بُلبُل[٣].

وفيها وثب جماعة من الأعراب، من بني أسد، على عليّ بن مسرور البَلْخيّ قبل وصوله[٤] إلى المُغِيثَة بطريق مكّة، وكان الموفّق ولاّه الطريق[٥].

وفيها بعث ملك الروم إلى أحمد بن طولون بعبدالله بن رشيد بن كاوس وعدّة أسرى، وأنفذ معهم عدّة مصاحف منه هدية إليه[٦].

وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشميُّ[٧].

وفيها كانت موافاة أبي المُغِيرة عيسى بن محمّد المخزوميّ إلى مكّة لصاحب الزَّنج[٨].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو بكر أحمد بن منصور الرّماديّ[٩] وعمره ثلاثٌ وثمانون سنة.

وإبراهيم بن هاني[١٠] أبو إسحاق (النَّيسابوريُّ، وكان من الأبدال قد صحِب

---

(١) الطبري ٩/٥٤٤.

(٢) الطبري ٩/٥٤٤.

(٣) الطبري ٩/٥٤٤، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٨، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦٣، خلاصة الذهب المسبوك ٢٣٤ وفيه إسماعيل بن خليل، وهو تصحيف، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٢، النجوم الزاهرة ٣/٤٠.

(٤) في الباريسية: «مصيره».

(٥) الطبري ٩/٥٤٥.

(٦) الطبري ٩/٥٤٥.

(٧) الطبري ٩/٥٤٥، مروج الذهب ٤/٤٠٧، المنتظم ١٢/١٩٧، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٦.

(٨) العبارة هنا مضطربة، وفي تاريخ الطبري ٩/٥٤٨: «وفيها كانت موافاة المعروف بأبي المغيرة بن عيسى بن محمد المخزومي متغلّباً بزنج معه على مكة».

(٩) في طبعة صادر ٧/٣٢٨ «الزنادي»، والمثبت عن (ب)، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٥٦، ٥٧ رقم ٢٥ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) انظر عن (إبراهيم بن هاني) في: أخبار القضاة لوكيع ١/٥٨، والجرح والتعديل ٢/١٤٤ رقم ٤٧٢، والثقات لابن حبّان ٨/٨٣، وتاريخ بغداد ٦/٢٠٤ - ٢٠٦ رقم ٣٢٦١، وطبقات الحنابلة ١/٩٧، ٩٨ رقم ١٠٥ زمختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٤/١٧٣. ١٧٤ رقم ١٨٠، والمنتظم ١٢/١٩٧، ١٩٨ رقم=

أحمد بن حَنبل.

وعليُّ بن حرب بن محمد[1])[2] الطائي الموصليُّ ومولده سنة خمسٍ وسبعين ومائة (وقيل غير ذلك، وقد تقدّم[3].

وعليُّ بن موفَّق الزّاهد[4].

وفيها قُتل أبو الفضل العبّاس بن الفَرَج الرياشيُّ، قتله الزَّنْج بالبصرة، أخذ العلم عن أبي عُبيدة والأصمعيّ.

١٧٠٨، والعبر ٢/٣٠، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٦٢، ٦٣ رقم ٣٥، والوافي بالوفيات ٦/١٥٦ رقم ٢٦٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٢، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٣٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/٣٠٤.

(١) تقدّمت ترجمة (علي بن حرب) في وفيات السنة الماضية.

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) انظر عن (علي بن موفّق) في: حلية الأولياء ١٠/٣١٢ رقم ٥٨٢، وتاريخ بغداد ١٢/١١٠ ـ ١١٢ رقم ٦٥٥٠، وطبقات الحنابلة ١/٣٣٠ ـ ٣٣٢ رقم ٣٢٣، والمنتظم ٥/٥٣ رقم ١٢٤ /١٢/٢٠٢ رقم ١٧١٦)، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) .ص ١٣٩ رقم ١٠٧، والبداية والنهاية ١/٣٨، وطبقات الأولياء ٣٤٠ ـ ٣٤٢، ونفحات الأنس ١٠٨، والكواكب الدرّية ١/٢٥٥، وجامع كرامات الأولياء ٢/١٥٨.

٢٦٦
ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج مع أغرتمش[١]

في هذه السنة وُلِّيَ أغرتمش ما كان يتولّاه تكين البخاريُّ من أعمال الأهواز، فدخل تُستَر في رمضان، ومعه أنا[٢]، ومطر بن جامع، وقتل مُطر بن جامع جَعْفَرَوَيْه غلام عليّ بن أبان، وجماعة معه كانوا مأسورين، وساروا إلى عسكر مُكْرَم، وأتاهم الزنج هناك مع عليّ بن أبان، فاقتتلوا، فلمّا رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا، ورجع عليٌّ إلى الأهواز، وأقام أخوه الخليل بالمَسْرُقان في جماعة كثيرة من الزنج.

وسار أغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا إليه من قنطرة أربُك، فكتب إلى أخيه عليّ، فوافاه في النهر، وأخاف أصحابه الذين خلّفهم بالأهواز، فارتحلوا إلى نهر السِّدرة[٣]، وتحارب عليٌّ وأغرتمش يومهم.

ثمّ انصرف عليٌّ إلى الأهواز، فلم يجد أصحابه الذين خلّفهم بالأهواز، فوجّه من يردّهم من نهر السِّدرة[٣]، فعسر عليهم ذلك، فتبعهم وأقام معهم، ورجع أغرتمش فنزل عسكر مُكرَم، واستعدّ عليٌّ لقتالهم.

وبلغ ذلك أغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة، فساروا إليه، فكمّن لهم عليٌّ، وقدِم الخليل إلى قتالهم، فاقتتلوا، فكان أوّل النهار لأصحاب الخليفة، ثمّ خرج عليهم الكمين، فانهزموا وأُسر مطر بن جامع وعدّة من القوّاد، فقتله عليٌّ بغلامه جَعْفَرَوَيْه، وعاد إلى الأهواز، وأرسل رؤوس القتلى إلى الخبيث العلويّ.

وكان عليٌّ وأغرتمش بعد ذلك في حروبهم على السواء، وصرّف صاحب الزنج

(١) في (ب) والباريسية: «أغزتمش».
(٢) الطبري ٥٤٩/٩: «أبَا».
(٣) في (أ): «البندرة».

أكثر جنوده إلى عليّ بن أبان، فلمّا رأى ذلك أغرتمش وادعه، وجعل عليٌّ يغير على النواحي، فمن ذلك أنّه أغار على قرية بِيرُوذَ فنهبها، ووجّه الغنائم إلى صاحبه[1].

ذكر دخول الزَّنج رامَهُرْمُز

وفيها دخل عليٌّ بن أبان والزنج رامَهُرْمُز، وسبب ذلك أنّ محمّد بن عُبيدالله كان يخاف عليَّ بن أبَانِ لما في نفس عليّ منه، لما ذكرناه، فكتب إلى انكلاي[2] بن العلويّ وسأله أن يسأل أباه ليرفع يد عليّ عنه ويضمّه[3] إلى نفسه، فزاد ذلك غيظ عليّ منه، وكتب إلى الخبيث بالإيقاع بمحمّد، ويجعل ذلك الطريق إلى مطالبته بالخراج، فأذِن له، فكتب إلى محمّد يطلب منه حْمل الخراج، فمطله ودافعه، فسار إليه عليٌّ وهو بِرَامَهُرْمُز، فهرب محمّد عنها، ودخلها عليٌّ والزَّنْج فاستباحها، ولحِق محمّد بأقصى معاقله[4]، وانصرف عليّ غانماً.

وخاف محمّد فكتب إليه يطلب المسالمة، فأجابه إلى ذلك على مالٍ يُؤدّيه إليه، فحمل إليه مائتيْ ألف درهم، فأنفذها إلى صاحب الزَّنج، وأمسك عن محمّد بن عُبيدالله وأعماله[5].

وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها، وكان سببها أنّ محمّد بن عُبيَدالله[6]) كتب إلى عليّ بن أبان، بعد الصلح، يسأله المعونة على الأكراد الدارنان[7]، على أن يجعل له ولأصحابه غنائمهم، فكتب عليٌّ إلى صاحبه يستأذنه، فكتب إليه أن وَجّهْ إليه جيشاً، وأقِمْ أنت، ولا تُنفِذ أحداً حتّى تستوثق منه بالرهائن، (ولا يأمن غزوه والطّلب بثأره. فكتب عليٌّ إلى محمّد، يطلب منه اليمين[8]) والرهائن، فبذل له اليمين، ومَطَلَه بالرهائن، فلِحَرْص عليّ على الغنائم أنفذ إليه جيشاً، فسيّر محمّد معهم طائفة من أصحابه إلى الأكراد، فخرج إليهم الأكراد فقاتلوهم، ونشبت الحرب، فتخلى أصحاب محمّد عن الزنج، فانهزموا وقتلت الأكراد منهم خلقاً كثيراً.

---

(١) الطبري ٩/٥٤٩ ـ ٥٥١.
(٢) في الباريسية و(ب): «الكلان».
(٣) في (أ): «ويكون».
(٤) في (أ): «أعماله».
(٥) في الأوربية: «وأعمالها».
(٦) ما بين القوسين من الباريسية (ب).
(٧) في (أ): «الدانان»، و(ب): «الداربان»، ومثلها الطبري ٩/٥٥٤.
(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

وكـان محمّد قـد أعدّ لهم من يتعـرّضهم إذا انهزمـوا، فصادفـوهم، وأوقعـوا بهم، وسلبوهم، وأخذوا دوابّهم، ورجعوا (بأسـوإ حال، فكتب عليٌّ إلى الخبيث بـذلك فعنّفـه وقال: ضيّعتَ أمري في تركك الرهائن، وكتب إلى محمد يتهدده، فخاف محمد وكتب [إليه] يخضع ويذلّ، وردّ بعض الدّوابّ وقال: إنّني كبستُ من كانت عندهم، وخلصت هذه منهم. فأظهر الخبيث الغضب عليه، فأرسل محمّدٌ إلى بَهْبُود[1]، ومحمّد بن يحيى الكِرْمانيّ، وكانا أقرب الناس إلى عليّ، فضمن لهما مالاً إن أصلحا له عليّاً وصاحبه، ففعلا ذلك، فأجابهما الخبيث إلى الرضى عن محمّد على أن يخطب له على منابر بلاده، وأعلما محمّداً ذلك، فأجابهما إلى كلّ ما طلبا، وجعل يراوغُ[2] في الدُّعاء له على المنابر.

ثمّ إنّ عليّـاً استعدّ لِمَتُّـوث، وسار إليهـا، فلم يظفـر بها، فـرجع، وعمـل السلاليم والآلات التي يصعد بها إلى السور، واستعدّ لقصدها، فعـرف ذلك منصـور البَلْخيُّ، وهو يومئذٍ بكُوَر الأهواز، فلمّا سار عليٌّ إليها سار إليه مسرور، فـوافاه قبـل المغرب وهـو نازل عليها، فلمّا عاين الزنجُ أوائل خيل مسرور انهزموا أقبـح هزيمـة، وتركـوا جميع مـا كانـوا أعـدّوه، وقُتل منهم خلق كثيـر، وانصـرف عليٌّ مهـزومـاً، فلم يلبث إلاّ يسيـراً حتّى أتتـه الأخبـار بإقبـال المـوفّق، ولَم يكن لعليّ بعـد مَتُـوث وقعـة، حتّى فتحت سـوق الخميس وطهثا[3] على الموفّق، فكتب إليه صاحبه يأمره بالعود إليه، ويستحثّه حثّاً شديداً[4].

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنة ولّى عَمـرو بن الليث عُبيدَالله[5] بن عبـدالله بن طاهـر خلافتـه على الشُّرطة ببغداذ وسُرّ من رأى في صفر، وخلع عليه الموفّق، وعمرو ابن الليث[6].

وفيهـا، في صفر، غلب أسـاتكين على الشُّرطـة وهي الآن من أعمـال سِجِستـان، وعلى الرَّيّ، وأخرج منها خطلنخجور[7] العامل عليها، ثمّ مضى إلى قَـزوين وعليها أخـو

---

(١) الطبري ٥٥٦/٩ «بهبوذ».
(٢) في الأوربية: «يزاوغ».
(٣) الطبري ٥٥٦/٩ «طهيثا».
(٤) الطبري ٥٥٤/٩ ـ ٥٥٦، نهاية الأرب ٢٥/ ١٣٨، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) ص ٢٠ باختصار شديد، العبر ٣٢/٢ دول الإسلام ١٦٠/١، البداية والنهاية ٣٩/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٤٢/٣، النجوم الزاهرة ٤٢/٣.
(٥) في الباريسية و(ب): «عبد».
(٦) الطبري ٥٤٩/٩.
(٧) في (أ): «حطلحجواو»، والطبري ٥٤٩/٩ «طَلَمَجُور».

كَيْغَلَغَ، فصالحه، ودخل أساتِكين قَزوين، ثمّ رجع إلى الرَّيّ[١].

وفيها وردت سريّة من سرايا الروم إلى تَلّ يسهى[٢]، من ديار ربيعة، فأسرت نحواً من مائتين[٣] وخمسين إنساناً، ومثلت بالمسلمين، فنفر إليهم أهل الموصل ونَصِيبين، فرجعت الروم[٤].

وفيها مات أبو الساج بجُنْدَ يسابور، منصرفاً من عسكر عمرو بن الليث (إلى بغداذ، ومات قبله سليمان بن عبدالله بن طاهر.

ووُلّي عمرو بن الليث[٥]) فيها أحمدَ بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف أصبهانَ.

ووُلّي محمّدَ بن أبي الساج طريق مكّة والحرمَيْن[٦].

وفيها فارق إسحاق بن كَنداج[٧] أحمدَ بن موسى بن بُغا، وكان سبب ذلك أنّ أحمد لمّا سار إلى الجزيرة، ووليَ موسى بن أتامش ديار ربيعة، أنكر[٨] ذلك إسحاق بن كُنداج[٩]، وفارق عسكره، وسار إلى بَلَد، فأوقع بالأكراد اليَعقوبيّة فهزمهم، وأخذ أموالهم، ثمّ لقي ابن مساور الخارجيَّ فقتله، وسار إلى الموصل فقاطع أهلها على مال قد أعدّوه[١٠].

وكان قائد كبير بمَعْلَثايا، اسمع عليُّ بن داود، وهو المخاطب له عن أهل الموصل، والمدافع، فسار[١١] ابن كنداج إليه، فلمّا بلغه الخبر فارق مَعْلثايا، وعبر دجلة، ومعه حمدان بن حمدون، إلى إسحاق بن أيّوب بن أحمد التغلبيّ العدويّ، فاجتمعوا كلّهم فبلغت عدّتهم نحو خمسة عشر ألفاً[١٢]، وسمع ابن كُنداج (باجتماعهم، فعبر إلى

---

(١) الطبري ٩/٥٤٩.
(٢) في الباريسية و(ب): «يسمّى»، والطبري ٩/٥٤٩: «بسْمَى».
(٣) في الأوربية: «مائتي».
(٤) الطبري ٩/٥٤٩.
(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٦) هذه الأخبار كلّها عند الطبري ٩/٥٤٩.
(٧) الطبري ٩/٥٥١ «كُنداجيق».
(٨) في الأوربية: «فأنكر».
(٩) في الباريسية و(ب): «كيذاخ».
(١٠) الطبري ٩/٥٥١.
(١١) في الأوربية: «غسار».
(١٢) في الباريسية و(ب): «خمس وثلثين ألفاً».

بَلَد، وعبر دجلة إليه وهو في ثلاثة آلاف)[1]، وسار (إلى نهر أيّوب)[2]، فالتقوا بكَرَاثا، وهي التي تُعرف اليوم بتلّ موسى، وتصافّوا للحرب، فأرسل مقدّم ميسرة ابن أيّوب إلى ابن كُنداج يقول له: إنّني في الميسرة، فاحمل عليّ لأنهزم، ففعل ذلك، فانهزمت ميسرة ابن أيّوب، وتبعها الباقون، فسار حَمدان بن حمدون، وعليٌّ بن داود إلى نَيسابور وأخذ[3] ابن أيّوب نحو نَصيبين، فاتّبعه ابن كُنداج، فسار ابن أيّوب عن نَصيبين إلى آمِد، واستولى ابن كُنداج على نَصيبين وديار ربيعة، واستجار ابن أيّوب بعيسى بن الشيخ الشيبانيّ، وهو بآمِد، فأنجده، (وطلب النجدة من أبي المعزّ بن موسى بن زُرَارة، وهو بأرْزَن، فأنجده[4]) أيضاً، وعاد ابن كُنداج إلى الموصل، ووصل إليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل، فعاد إليها، فأرسل إليه ابن الشيخ وابن زُرارة وغيرهما[5] بذلوا له مائتَيْ ألف دينار[6] ليقرّهم على أعمالهم، فلم يُجِبْهم، فاجتمعوا على حربه، فلمّا رأى ذلك أجابهم إلى ما طلبوا (وعاد عنهم وقصدوا بلادهم[7]).

(وفيها أمر محمّد بن عبدالرحمن بإنشاء مراكب بنهر قُرطُبة، وحملها إلى البحر المحيط، وكان سبب عملها أنّه قيل له إنّ جِلّيقيّة ليس لها مانع من جهة البحر المحيط، وإن مُلْكها من هناك سَهْل، فأمر بعمل المراكب، فلمّا فرغت، وكملت برجالها وعدّتها، سيّرها إلى البحر المحيط، فلمّا دخلته المراكب تقطّعت، ولم يجتمع منها مركبان، ولم يرجع منها إلاّ اليسير[8].

وفيها التقى أسطول المسلمين وأسطول الروم عند صِقِلّية، فجرى بينهم قتال شديد، فظفر الروم بالمسلمين، وأخذوا مراكبهم، وانهزم من سلم منهم إلى مدينة بَلَرْمَ بصِقلّيّة[9].

وفيها كان بإفريقية غلاء شديد وقحط عظيم، كادت الأقوات تعدم[10])[11].

---

(1) العبارة في (أ): «بمسير علي بن داود إلى إسحق بن أيوب».
(2) في (أ): «ابن أيوب إليه».
(3) في الباريسية و(ب): «وسار».
(4) ما بين القوسين من (أ).
(5) في الأوربية: «وغيرهم». والمثبت من الباريسية و(ب).
(6) في (أ): «درهم».
(7) من الباريسية و(ب).
(8) البيان المغرب ٢/١٠٣، ١٠٤.
(9) البيان المغرب ١/١١٧.
(10) البيان المغرب ١/١١٧.
(11) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

وفيها قتل أهل حِمص عاملهم عيسى الكرخيّ[1].

وفيها أسرى لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من رابية بني تميم إلى موسى بن أتامش، وهو برأس عين، فأخذه أسيراً، وسيّره إلى الرَّقّة، ثمّ لقي لؤلؤ أحمد بن موسى بن أتامش ومن معه من الأعراب، فانهزم لؤلؤ، ورجع الأعراب إلى عسكر أحمد لينهبوه، فعطف عليهم لؤلؤ وأصحابه، فانهزموا، فبلغت هزيمتهم قَرْقيسياً، ثمّ ساروا إلى بغداذ وسامرا[2].

وقد ذكرتُ فيما تقدّم أنّ الذي أسر موسى غير لؤلؤ على ما ذكره مؤرّخو مصر.

وفيها كانت بين (أحمد بن[3]) عبدالعزيز وبكتمر (وقعة، فانهزم بكتمر[4])، وسار إلى بغداذ[5].

وفيها أوقع الخُجُستانيُّ بالحسن بن زيد بجُرجان، وهو غارٌّ، فلحِق بآمُل، وغلب الخُجُستانيُّ على جُرجان وأطراف طَبَرِستان، فكان الحسن لمّا سار عن طبرستان إلى جُرجان استخلف بسارية الحسنَ بن محمّد بن جعفر بن عبدالله بن حسين الأصغر العقيقيَّ، فلمّا انهزم الحسن بن زيد أظهر العقيقيُّ بسارية أنّه قُتل، ودعا إلى البيعة لنفسه، فبايعه قوم، ووافاه الحسن بن زيد، فحاربه، ثمّ ظفر به فقتله[6].

وفيها كانت وقعة بين الخُجُستانيّ وعمرو بن الليث انهزم فيها عمرو، ودخل الخُجُستانيُّ نَيسابور، وأخرج منها عامل عمرو ومن كان يميل إليه[7].

(وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين العلويّين والجعفريّة[8]).

وفيها وثب الأعراب على كِسوة الكعبة فانتهبوها، وصار بعضها إلى صاحب الزَّنْج، وأصاب الحُجّاجَ فيها شدّةٌ شديدة[9].

---

(1) الطبري ٩/٥٥١، المختصر في أخبار البشر ٢/٥٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩، تاريخ ابن الوردي ١/١٣٩ وفيه «الكرجي»، البداية والنهاية ١١/٣٩، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٢.

(2) الطبري ٩/٥٥١.

(3) من الباريسية و(ب).

(4) من (أ).

(5) الطبري ٩/٥٥٢.

(6) الطبري ٩/٥٥٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٢.

(7) الطبري ٩/٥٥٢، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٧١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩، العبر ٢/٣٣، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٣.

(8) ما بين القوسين من (أ).

(9) الطبري ٩/٥٥٣، البدء والتاريخ ٦/١٢٤، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٠، البداية والنهاية=

وفيها خرجت الروم على ديار ربيعة[1]، فاستنفر الناس، فنفروا[2] في برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب[3].

وفيها غزا سيما خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلاثمائة رجل من أهل طَرَسوس، فخرج عليهم نحو من أربعة آلاف من بلاد هِرَقْلَة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل المسلمون خلقاً كثيراً من العدوّ، وأصيب من المسلمين جماعة[4].

وفيها كانت بمدينة النبيّ ﷺ، حرب بين العلويّين والجعفريّين[5]، وغلا السعر بها حتّى تعذّرت الأقوات، وعمّ الغلاء سائر البلاد من الحجاز، والعراق، والموصل، والجزيرة، والشام، وغير ذلك، إلاّ أنّه لم يبلغ الشدّة التي بالمدينة.

وفيها كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة جميعها في شدّة عظيمة بتغلّب القوّاد (وأمراء الأجناد على الأمر[6]) وقلّة المراقبة والأمن من إنكار ما يأتونه ويفعلونه، لاشتغال الموفّق بقتال صاحب الزنج، ولعجز الخليفة المعتمد، واشتغاله بغير ذلك.

وفيها اشتدّ الحرّ في تشرين الثاني، ثمّ اشتدّ فيه البرد حتّى جمد الماء.

وفيها قدم محمّد بن أبي الساج مكّة، فحاربه المخزوميُّ، فهزمه محمّد، واستباح ماله، وذلك يوم التروية[7].

وفيها سار كَيْغَلغ إلى الجبل وبكتمر راجعاً إلى الدِّينَوَر[8].

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمّد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشميُّ[9].

= ٣٩/١١، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣٤٥/٢، النجوم الزاهرة ٤٢/٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(١) في الأوربية: «الربيعة».

(٢) في الأوربية: «فنفر».

(٣) الطبري ٥٥٣/٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٨، دول الإسلام ١٦١/١، العبر ٣٣/٢، البداية والنهاية ٣٨/١١، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(٤) الطبري ٥٥٣/٩.

(٥) تقدّم هذا الخبر قبل قليل.

(٦) في الباريسية و(ب): «على الأمرا».

(٧) الطبري ٥٥٣/٩، ٥٥٤.

(٨) الطبري ٥٥٤/٩.

(٩) الطبري ٥٥٦/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤، المنتظم ٢٠٧/١٢، نهاية الأرب ٣٣٦/٢٢.

[الوفيات]

وفيها توفّي محمّد بن شجاع أبو بكر الثلجيُّ[1]، وكان من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤيّ صاحب أبي حنيفة.

الثلجيُّ: بالثاء المعجمة بثلاث والجيم.

وفيها توفّي صالح بن أحمد بن حَنبَل[2]، وكان مولده سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين.

---

(١) انظر عن (محمد بن شجاع) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ١٦٥ ـ ١٦٧ رقم ١٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (صالح بن أحمد) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ١٠٧، ١٠٨ رقم ٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

٢٦٧
ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

ذكر أخبار الزَّنْج

وفيها غلب أبو العبّاس بن الموفَّق على عامّة ما كان بيد سليمان بن جامع والزَّنْج من أعمال دجلة، وأبو العبّاس هذا هو الذي صار خليفة بعد المعتمد، فلُقّب المعتضد بالله.

وكان سبب مسيره أنّ[١] الزنج لمّا دخلوا واسط، وعملوا[٢] بأهلها ما ذكرنا، بلغ[٣] ذلك الموفّق، فأمر ابنه بتعجيل المسير بين يديه إليهم، فسار في ربيع الآخر سنة ستٍّ وستّين ومائتين، وشيّعه أبوه، وسيّر معه عشرة آلاف من الرَّجّالة والخيّالة في العُدّة الكاملة، وأخذ معه الشّذوات، والسُّمَيريّات، والمعابر للرَّجّالة، فسار حتّى وافى دير العاقول.

وكان على مقدّمته في الشّذوات نُصَيْر، المعروف بأبي حمزة، فكتب إليه نُصَير يخبره أنّ سليمان بن جامع قد وافى بخَيْله ورَجْله في شَذَواتٍ وسمُيريّات، والجُبّائي[٤] على مقدّمته، حتّى نزل الجزيرة بحضرة بَردَرويا، وأنّ سليمان بن موسى الشعرانيَّ قد وافى (معرابان بخيله ورَجْله في سُميريّات، فركب أبو العبّاس حتّى وافى[٥]) الصِّلْحَ، ووجّه طلائعه ليعرف أخبارهم، فعادوا وأعلموا بموافاة الزنج وجيشهم، وأنّ أوّلهم بالصِّلْحِ، وآخرهم ببستان موسى بن بُغا، أسفل واسط.

وكان سبب جمْع الزَّنْج وحشدهم أنّهم قالوا: إنّ أبا العبّاس فتى حَدَث، غِرٌّ

---

(١) في الباريسية و(أ): «إلى».

(٢) في (أ) من غير واو العطف.

(٣) في الأوربية: «فبلغ».

(٤) في (أ) والباريسية: «الجيابي»، وطبعة صادر ٣٣٨/٧ «الحياتي»، والمثبت عن الطبري ٥٥٨/٩.

(٥) ما بين القوسين من (أ).

بالحرب، والرأي لنا أن نرميه بحدّنا كلّه، ونجبهه في أوّل مرة نلقاه[1] في إزالته، فلعلّ ذلك يروعه فينصرف عنّا، فجمعوا، وحشدوا، فلمّا علم أبو العبّاس قُربهم عَدَل عن سَنن الطريق، واعترض في مسيره، ولقي أصحابه أوائل الزنج، فتطاردوا لهم، حتّى طمعوا فيهم، واغْترّوا[2] واتبعوهم، وجعلوا يقولون: اطلبوا أميراً للحرب، فإنّ أميركم قد اشتغل بالصيد.

فلمّا قربوا منه خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرَّجل، وصاح بنُصَير: إلى أين تتأخّر عن هذه الأكلُب! فرجع نُصَير، وركب أبو العبّاس سُمَيريّة وحفّ[3] به أصحابه من جميع الجهات، فانهزمت الزنج، وكثر القتل فيهم، وتبعوهم إلى أن وصلوا قرية عبدالله[4]، وهي على ستّة فراسخ من الموضع الذي لقوهم به، وأخذوا منهم خمس شَذَوات، وعدّة سُمَيريّات، وأُسر جماعة، واستأمن جماعة، فكان هذا أوّل الفتح، فسار سليمان بن جامع إلى نهر الأمير، وسار سليمان بن موسى الشعرانيُّ إلى سوق الخميس، وانحدر أبو العبّاس فأقام بالعُمر وهو على فرسخٍ من واسط، وأصلح شذواته، وجعل يراوح القومَ القتالَ ويغاديهم.

ثمّ إنّ سليمان استعدّ وحشد، وجعل أصحابه في ثلاثة أوجه، وقالوا: إنّه حَدَث، غِرٌّ يُغرِّر بنفسه، وكمّنوا كُمَناء، فبلغ الخبر أبا العبّاس، فحذروا وأقبلوا وقد كّمنوا الكمناء ليغترّ باتّباعهم فيخرج الكمين عليه، فمنع أبو العبّاس أصحابه أن يتبعوهم، فلمّا علموا أنّ كيدهم لم يتمّ خرج سليمان في الشذوات والسُّمَيريّات، فأمر أبو العبّاس نُصَيراً أن يبرز إليهم، وركب هو شَذَاةً من شَذَواته سمّاها الغزال، ومعه جماعة من خاصّته، وأمر الخيّالة بالمسير بإزائه على شاطىء النهر إلى أن ينقطع، فعبَّروا[5] دوابّهم، ونشبت الحرب بين الفريقَيْن، فوقعت الهزيمة على الزنج، وغنم أبو العبّاس منهم أربع عشرة شذاة، وأفلت سليمان والجُبّائيّ[6] بعد أن أشفيا على الهلاك، وبلغوا طهثاً، وأسلموا ما كان معهم.

ورجع أبو العبّاس إلى معسكره، وأمر بإصلاح ما أخذ منهم من الشذوات والسُّمَيريّات، وأقام الزنج عشرين يوماً لا يظهر منهم أحد، وجعلوا على طريق الخيل آباراً، وجعلوا فيها سفافيد حديد، وجعلوا على رؤوسها البواريَّ والتراب ليسقط فيها

---

(١) في الأوربية: «تلقاه».

(٢) في (أ): «وأغروهم».

(٣) في الأوربية: «وخفّ».

(٤) في (ب): «عبيد».

(٥) في (أ): «فيعبروا».

(٦) في طبعة صادر ٧/٣٤٠ «الحياتي»، والمثبت عن الطبري ٩/٥٦٠.

المجتازون، فاتّفق أنّه سقط فيها رجل من الفراعنة، ففطنوا لها، وتركوا ذلك الطريق.

واستمدّ سليمانُ صاحبَ الزنج، فأمدّه بأربعين سُميريّة بآلاتها ومقاتلتها، فعادوا للتعرّض للحرب، فلم يكونوا يثبتون لأبي العبّاس؛ ثمّ سيّر إليهم عدّة سُميريّات، فأخذها الزنج، فبلغه الخبر وهو يتغدّى فركب في سُميريّة، ولم ينتظر أصحابه، وتبِعه منهم مَن خَفّ، فأدرك الزنج، فانهزموا، وألقوا أنفسهم في الماء، فاستنقذَ سُميريّاته ومن كان فيها، وأخذ منهم إحدى وثلاثين سُمَيريّة؛ ورمى أبو العبّاس، يومئذ، عن قوس حتّى دميت إبهامه؛ فلمّا رجع أمر لمن معه بالخِلَع، وأمر بإصلاح السُّميريّات المأخوذة من الزنج.

ثمّ إنّ أبا العبّاس رأى أن يتوغّل [في] مازروان حتّى يصير إلى الحجّاجيّة (ونهر الأمير)[1]، ويعرف ما هناك، فقدّم نُصَيراً في أوّل[2] السُّميريّات وركب أبو العبّاس في سُميريّة ومعه محمّد بن شُعَيْب[3]، ودخل مازروان وهو يظنّ أنّ نُصَيراً أمامه، فلم يقف له على خبر، وكان قد سار على[4] غير طريق أبي العبّاس، وخرج من مع أبي العبّاس من الملّاحين إلى غنَم رأوها ليأخذوها، فبقي هو ومحمّد بن شعيب[3]، فأتاهما جمع من الزنج من جانبَي النهر، فقاتلهم أبو العبّاس بالنشّاب، ووافاه زيرك[5] في باقي الشذوات، فسلم أبو العبّاس وعاد إلى عسكره.

ورجع نُصَير وجمع سليمان بن جامع أصحابه وتحصّن[6]، وتحصّن الشعرانيُّ وأصحابه بسوق الخميس، وجعلوا يحملون الغلّات إليها، وكذلك اجتمع بالصينيّة جمع كثير، فوجّه أبو العبّاس جماعة من قوّاده على الخيل إلى ناحية الصينيّة، وأمرهم بالمسير في البرّ، وإذا عرض لهم نهر عبروه، وركب هو في الشذوات والسّميريّات، فلمّا أبصرت الزنج الخيل خافوا، ولجأوا[7] إلى الماء والسفن؛ فلم يلبثوا أن وافتهم الشذا مع أبي العبّاس، فلم يجدوا ملجأ، فاستسلموا، فقتل منهم فريق، وأُسر فريق، وألقي نفسه في الماء فريق، وأخذ أصحاب أبي العبّاس سفنهم وهي مملوءة أرزّاً، وأخذ الصينيّة، وأزاح الزنج عنها، فانحازوا إلى طهثا وسوق الخميس.

وكان قد رأى أبو العبّاس كُركيّاً، فرماه بسهم، فسقط في عسكر الزنج،

---

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في (ب): «شغيب».

(٤) في الباريسية و(ب): «في».

(٥) في الباريسية: «زمرل»، وفي (أ): «رفول».

(٦) الطبري: «طهيثا».

(٧) في الأوربية: «ولجوا».

(فعرف[1] الزنج السهم)[2] فزاد ذلك في خوفهم، ورجع أبو العبّاس إلى عسكره وقد فتح الصينيّة.

وبلغه أنّ جيشاً عظيماً للزنج مع ثابت بن أبي دُلَف ولؤلؤ الزنجيّيْن، فسار إليهم، وأوقع به وقعة عظيمة وقت السَّحَر، فقتل منهم خلقاً كثيراً، منهم لؤلؤ، وأسر ثابتاً[3]، فمنّ عليه، وجعله مع بعض قوّاده، واستنقذ من النساء خلقاً كثيراً، فأمر بإطلاقهنّ وردّهنّ إلى أهلهنّ، وأخذ كلّ ما كان الزنج جمعوه، وأمر أصحابه أن يستريحوا للمسير إلى سوق الخميس، وأمر نُصَيراً بتعبئة أصحابه للمسير، فقال له: إنّ نهر سوق الخميس ضيّق، فأقِمْ أنت ونسير نحن؛ فأبى[4] عليه، فقال له محمّد بن شعيب: إن كنت لا بُدّ فاعلاً فلا تُكْثِر من الشذا، ولا من الرجال، فإنّ النهر ضيّق.

فسار إليه، ونُصَير بين يديه، إلى فم نهر[5] مساور، فوقف أبو العبّاس، وتقدّمه نُصَير في خمس عشرة[6] شذاة في نهر براطق، وهو الذي يؤدّي إلى مدينة الشعرانيّ التي سمّاها المنيعة في سوق الخميس، فلمّا غاب عنه نُصير خرج جماعة كبيرة في البرّ على أبي العبّاس، فمنعوه من الوصول إلى المدينة، وقاتلوه قتالاً شَديداً من أوّل النهار إلى الظهر، وخفي عليه خبر نُصَير، وجعل الزنج يقولون: قد قتلنا نُصَيراً. واغتمّ أبو العبّاس لذلك، وأمر محمّدَ بن شعيب بتعرّف[7] خبره، فسار، فرآه عند عسكر الزنج وقد أحرقه وأضرم النّار في مدينتهم، وهو يقاتلهم قتالاً شديداً، فعاد إلى أبي العبّاس فأخبره، فسُرّ بذلك.

وأسر نُصَير من الزنج جماعة كثيرة، ورجع حتّى وافى أبا العبّاس فأخبره، ووقف أبو العبّاس يقاتلهم، فرجعوا عنه، وكمّن بعض شذواته، وأمر أن يظهر واحدة منها، فطمعوا فيها وتبعوها حتّى أدركوها فعلقوا بسُكّانها، فخرجت عليهم السفن المكمنّة وفيها أبو العبّاس، فانهزم الزنج، وغنم أبو العبّاس منهم ستّ سُميريّات، وانهزموا لا يلوون على شيءٍ من الخوف، ورجع إلى عسكره سالماً، وخلع على الملاّحين وأحسن إليهم[8].

---

(١) في الأوربية: فعرفوا».
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية: «ناتا».
(٤) في الأوربية: «فانى».
(٥) في الأوربية: «ابن».
(٦) في الأوربية: «خمسة عشر».
(٧) في الأوربية: «يتعرّف».
(٨) الطبري ٩/٥٥٧ - ٥٧٠.

ذكر وصول الموفَّق إلى قتال الزنج
وفتح المنيعة

وفيهـا، في صفر، سـار الموفَّق عن بغـداذ إلى واسط لحرب الـزنـج؛ وكـان سبب تأخّره عن ابنه أبي العبّاس هـذه المدّة أنّـه [كان] يجمـع ويحشد[1] الفـرسان والـرجّالـة، ويستكثر من العدّة التي يقوى بها على حرب الزنج، ويسدّ الجهـات التي يخاف فيهـا لئلاّ يبقى له ما يشغل قلبه.

إلاّ أنّ الخبيث رئيس الزنج قد أرسل إلى عليّ بن أبان المهلّبيّ يأمره بالاجتمـاع مع سليمان بن جامع على حرب أبي العبّـاس، فخاف وهنـاً[2] يتطرّق إلى ابنـه أبي العبّاس، فسـار عن بغداذ في صفـر، فوصـل إلى واسط في ربيع الأوّل، فلقِيـه ابنه، وأخبـره بحال جُنْده وقوّاده، فخلع عليه وعليهم، ورجع أبو العبّاس إلى معسكر بالعُمر، ثمّ نزل المـوفّق على نهر شداد بإزاء قرية عبدالله، وأمر ابنه فنزل شرقيّ دجلة بإزاء فوهة بردودا[3]، وولاّه مقدّمته، وأعـطى[4] الجيش أرزاقهم، وأمر ابنـه أن يسير بمـا معه من آلات الحـرب إلى فوهة نهر[5] مُساور، فرحل في نخبـة أصحابـه، ورحل المـوفّق بعده، فنـزل فوهـة نهـر مُساور فأقام يومَيْن.

ثمّ رحـل إلى المدينـة التي سمّاهـا صاحب الـزنج المنيعـة من سوق الخميس يـوم الثلاثاء لثمـانٍ خَلَون من ربيع الآخـر من هذه السنـة، وسلك بالسفن في نهـر[6] مُساور، وسارت الخيل بإزائه شرقيّ نهـر مُساور، حتّى جاوزوا براطق الذي يوصل إلى المنيعـة، وأمر بتعبير الخيل، وتصييرهـا من الجانبَيْن، وأمـر ابنه أبـا العبّاس بـالتقدّم بـالشذا بعـامّة الجيش، ففعل، فلقيه الزنج، فحاربوه حرباً شديدة، ووافـاهم أبو أحمـد الموفّق والخيـل من جانبيِ النهر، فلمّـا رأوا ذلك انهـزموا وتفـرّقوا، وعـلا أصحابِ أبي العبّـاس السور، ووضعوا السيوف فيمن لقيهم، ودخلوا المـدينة[7] فقتلوا فيهـا خلقاً كثيـراً، وأسروا عـالماً عـظيماً، وغنمـوا ما كـان فيها، وهـرب الشعرانيُّ ومن معـه، وتبعه أصحـاب الموفّق إلى البطائح، فغرق منهم خلق كثير، ولجأ الباقون إلى الآجام.

---

(١) في الأوربية: «وتحشد».
(٢) في (أ) زيادة: «أن».
(٣) في (ب): «قرية برددا».
(٤) في الأوربية: «وأعطا».
(٥) في الأوربية: «ابن».
(٦) في الأصل: «بر».
(٧) في (أ): «المنيعة».

ورجع أبو أحمد إلى معسكره من يومه، وقد استنقذ من المسلمات زُهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيّات، وأمر أبو أحمد بحفظ النساء وحملهنّ إلى واسط ليُدْفعن إلى أهلهنّ، ثمّ بكر[١] إلى المدينة، فأمر الناس بأخذ ما فيها، فأُخذ جميعه، وأمر بهدم سورها، وطمّ خندقها، وإحراق ما بقي فيها من السفن، وأخذوا من الطعام، والشعير، والأَرُزّ، وغير ذلك، ما لا حدّ عليه، فأمر ببَيع ذلك وصرفه إلى الجُند.

ولمّا انهزم سليمان لحِق بالمراز[٢]، وكتب إلى الخائن، صاحب الزنج، بذلك، فورد الكتاب عليه وهو يتحدّث، فانحلّ بطنه، فقام إلى الخلاء دفعات، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذّره مثل الذي نزل بالشعرانيّ، ويأمره بالتيقّظ[٣].

وأقام الموفّق بنهر[٤] مُساور يومَيْن يتعرّف أخبار الشعرانيّ وسليمان بن جامع، فأتاه مَنْ أخبره أنّ سليمان بن جامع بالجوانيت[٥]، فسار حتّى وافى الصينيّة، وأمر ابنه أبا العبّاس بالتقدّم بالشذا والسُّميريّات إلى الجوانيت مختفياً، فسار أبو العبّاس إليها، فلم ير سليمان بها، ورأى هناك جمعاً من الزنج مع قائدَيْن لهم خلّفهم سليمان بن جامع هناك لحِفظ غلّاتٍ كثيرة لهم فيها، فحاربهم أبو العبّاس، ودامت الحرب إلى أن حجز بينهم الليل، واستأمن إلى أبي العبّاس رجل، فسأله عن سليمان بن جامع، وأخبره أنّه مقيم بطهثا[٦]، بمدينته التي سمّاها المنصورة، فعاد أبو العبّاس إلى أبيه بالخبر، فأمره بالمسير إليه، فسار حتى بردودا، فأقام بها لإصلاح ما يحتاج إليه، واستكثر من الآلات التي يسدّ بها الأنهار، ويصلح بها الطرق للخيل، وخلف ببردودا بُفْراج[٧] التركيَّ.

ذكر استيلاء الموفَّق على طهثا[٦]

لمّا فرغ الموفّق من الذي يحتاج إليه سار عن بردودا إلى طهثا[٦] لعَشْرٍ بقين من ربيع الآخر سنة سبعٍ وستّين ومائتين، وكان مسيره على الظهر في خيله، وانحدرت السفن والآلات، فنزل بقرية الجوزية[٨]، وعقد جسراً، ثمّ غدا فعبّر خيله عليه، ثمّ عبر بعد ذلك، فسار حتّى نزل معسكراً على ميلين من طهثا، فأقام هنالك يومَيْن.

---

(١) في (أ): «دخل» و(ب): «نكس».
(٢) في (أ): «بالدار»، و(ب): إلى المرار».
(٣) في (أ): «بالنفط إذا».
(٤) في (أ): والباريسية: «ببئر».
(٥) في (أ): «الجوانية»، والباريسية: «الجوانيث».
(٦) الطبري: «بطهيثا».
(٧) الطبري: «بغراج».
(٨) في الباريسية: (و(ب): «الخورية».

ومُطِرت السماء مطراً شديداً، فشُغل عن القتال، ثمّ ركب لينظر موضعاً للحرب، فانتهى إلى قريب من سور مدينة سليمان بطهثا[1]، وهي التي سمّاها المنصورة، فتلقّاه (خلق كثير، وخرج عليهم[2] كُمناء من مواضع شتّى، واشتدّت الحرب، وترجّل)[3] جماعة من الفرسان، وقاتلوا حتّى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه، وأسروا من غلمان الموفّق جماعة.

ورمى أبو العبّاس بن الموفّق أحمدَ بن هنديّ[4] الحياميّ بسهم خالط دماغه، فسقط وحُمل إلى العلويّ، صاحب الزنج، فلم يلبث أن مات، فحضره الخبيث، وصلّى عليه، وعظمت لدَيْه المصيبة بموته، إذ كان أعظم أصحابه (غناء[5] عنه)[6].

وانصرف الموفّق إلى عسكره وقت المغرب وأمر أصحابه بالتحارس ليلتهم والتأهّب للحرب، فلمّا أصبحوا، وذلك يوم السبت لثلاثٍ بقين من ربيع الآخر، عبّأ الموفّق أصحابه، وجعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضاً، فرساناً ورجّالة، وأمر بالشذا والسُّميريّات أن يُسار بها إلى النهر الذي يشقّ مدينة سليمان، وهو النهر المعروف بنهر المُنذر[7]، ورتّب أصحابه في المواضع التي يخاف منها، ثمّ نزل فصلّى أربع ركعات، وابتهل إلى الله تعالى في النصر، ثمّ لبس سلاحه، وأمر ابنه أبا العبّاس أن يتقدّم إلى السور، فتقدّم إليه، فرأى خندقاً، فأحجم النّاس عنه، فحرّضهم قوّادهم وترجّلوا معهم، فاقتحموه وعبروه، وانتهوا إلى الزنج وهم على سورهم.

فلمّا رأى الزنج تسرّعهم إليهم ولّوا منهزمين، واتّبعهم أصحاب أبي العبّاس، فدخلوا المدينة، وكان الزنج قد حصّنوها بخمس خنادق، وجعلوا[8] أمام كلّ خندق سوراً، فجعلوا يقفون عند كلّ سور وخندق، فكشفهم أصحاب أبي العبّاس، ودخلت الشذا والسُّميريّات المدينة من النهر، فجعلت تُغرق كلّ ما مرّت لهم به من سُميريّة وشذاة، وقتلوا مَنْ بجانبَيِ النهر وأسروا حتّى أجلوهم عن المدينة وعمّا اتّصل بها، وكان مقدار العمارة فيها فرسخاً.

---

(١) في تاريخ الطبري: «طهيثا».
(٢) في الأوربية: «عليها».
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) في (ب): «المهدي»، وكذا في الباريسية
(٥) في الأوربية: «عناء».
(٦) من (أ).
(٧) في (أ): «السدر».
(٨) في الأوربية: «وجعل».

وحوى الموفّق ذلك كلّه، وأفلت سليمان بن جامع ونفرٌ من أصحابه، وكثُر القتل فيهم والأسر، واستنقذ أبو أحمد من نساء[1] أهل واسط، والكوفة، والقرى، وغيرها، وصبيانهم أكثر من عشرين[2] ألفاً[3]، فأمر أبو أحمد بحملهم إلى واسط، ودفعهم إلى أهليهم؛ وأخذ ما كان فيها من الذخائر والأموال، وأمر بصرفه إلى الأجناد، وأسر من نساء سليمان وأولاده عدّة، وتخلّص من كان أُخذ من أصحاب الموفّق، ونجا جمعٌ كثير إلى الآجام فأمر أصحابه بطلبهم، فأقام سبعة عشر يوماً، وهدم سور المدينة، وطمّ خنادقها، وجعل لكلّ من أتاه برجلٍ منهم جُعْلاً، فكان إذا أُتيَ بالواحد منهم عفا عنه وضمّه إلى قوّاده وغلمانه، لِما كان دبّره من استمالتهم.

وأرسل في طلب سليمان بن جامع، حتّى بلغوا دجلة العَوْراء، فلم يظفروا به، وأمر زيرك بالمُقام بطهثا[4] ليتراجع إلى تلك الناحية أهلها ويأمنوا[5].

ذكر مسير الموفّق إلى الأهواز وإجلاء الزنج عنها

فلمّا فرغ أبو أحمد الموفّق من المنصورة رحل نحو الأهواز لإصلاحها وإجلاء الزنج عنها، فأمر ابنه أبا العبّاس أن يتقدّمه، فأمر بإصلاح الطريق للجيوش، واستخلف على من ترك من عسكره بواسط ابنه هارون، ولحِقه زيرك، فأخبره بعَوْد أهل طهثا[6] إليها، وأمّن النّاس، فأمره الموفّق بالانحدار في الشذا والسُّميريّات مع نُصَير، وتتبُّع المنهزمين، والإيقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج، حتّى ينتهي إلى مدينة الخبيث بنهر أبي الخصيب، وسار.

وارتحل الموفّق مستهلّ جُمادَى الآخرة من واسط حتّى أتى السُّوس، وأمر مسروراً بالقدوم عليه، وهو عامله هناك، فأتاه[7].

وكان الخبيث لمّا بلغه ما عمل الموفّق بسليمان بن جامع والزنج خاف أن يأتيه وهو على حال تفرُّق أصحابه عنه، وكتب إلى عليّ بن أبان بالقدوم عليه، وكان بالأهواز في

---

(١) في (أ): «كبار».

(٢) في الباريسية و(ب): «عشرة»، وكذا في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢.

(٣) في الأوربية: «ألف».

(٤) الطبري: «بطهيثا».

(٥) نهاية الأرب ٢٥/١٤٠ - ١٤٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢١ - ٢٣، البداية والنهاية ١١/٤٠، ٤١.

(٦) الطبري وغيره: «طهيثا».

(٧) في الأوربية: «وأتاه».

ثلاثين ألفاً، فترك جميع ما كان عنده من طعام ودوابّ وأغنام وغير ذلـك، واستخلف عليه محمّدَ بن يحيى الكرنبائيَّ[1]، فلم يُقم، واتّبع[2] عليّاً.

وكتب صاحب الزنج أيضاً إلى بهبود[3] بن عبدالوهّاب، وهو بالفندم[4] والباسِيان[5] وما اتّصل بهما، يأمره بالقدوم عليه، فترك ما كان عنده من الـذّخائـر وسار نحـوه، فحوى ذلك جميعه الموفّق، وقوي به على حرب الخبيث.

ولمّا سار عليُّ بن أبان عن الأهواز تخلّف بها جمع من أصحابه، زُهـاء ألف رجل، فأرسلوا إلى الموفّق يطلبون الأمـان فأمَّنهم، فقـدِمـوا عليـه، فأجـرى عليهم الأرزاق، ثمّ رحل عن السُّوس إلى جُنْدَيْسابور، وتُستَر، وجبى الأمـوال، ووجّه إلى محمّـد بن عُبيدالله الكرديّ، وكان خائفاً منه، فأمَّنه وعفا[6] عنه، فطلب منه الأموال والعسـاكر، فحضـر عنده فأحسن إليه.

ثمّ رحل إلى عسكر مُكرَم ووافى الأهواز، ثمّ رحل عنها إلى نهر المبارك من فُـرات البصـرة، وكتب إلى ابنه هـارون ليوافيـه بجميع الجيش إلى نهـر المبارك، فلقِيـه الجيش بالمبارك منتصف رجب.

وكان زيرك ونُصَيـر لمّا خلَّفهمـا الموفّق ليتتّبعـا[7] الزنـج انحدرا حتّى وافيـا الأُبُلّة، فاستأمن إليهما رجل أخبرهما أنّ الخبيث قد أنفذ إليهما عدداً كثيراً في الشذا والسُّميريّات إلى دجلة ليمنع عنها من يريدها، فإنّهم يريدون عسكر نُصَير، وكان عسكره بنهـر المَرْأةِ، فرجع نصير إلى عسكره من الأُبُلّة لمّا بلغه ذلك، وسار زيرك من طريق آخر، لأنّه قـدّر أنّ الزنج يأتون[8] عسكر نُصَير من ذلك الوجـه، فكان كـذلك، فلقِيهم في طـريقهم، فظفـر بهم، وانهزموا منه، وكانوا قد جعلوا كميناً، فدلّ زيرك عليه، فتوغّل حتّى أتـاه، فقتل من الكمناء جماعة وأسر جماعة.

---

(١) في (ب): «الكرماني».
(٢) في (أ): «ولا تبع».
(٣) الطبري ٥٧٦/٩ «بهبوذ».
(٤) في طبعة صادر ٣٤٨/٧ «بـالفيدم»، والتصحيح من: الطبـري ٥٧٦/٩، ومعجم البلدان ٢٧٨/٤ وفيـه: «الفَنْدَمُ» موضع بالأهواز لا أدري ما هو، من كتاب نصر».
(٥) الباسِيان: بكسر السين، وياء، وألف، ونون، قرية بخوزستان. (معجم البلدان ٣٢٢/١).
(٦) في الأوربية: «وعفى».
(٧) في الأوربية: «لتتبعا».
(٨) في الأوربية: «يأتي».

وكان ممّن ظفر به مقدّم الزنج، وهو أبو عيسى محمّد بن إبراهيم البصريُّ، وهو من أكابر قوّادهم، وأخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سُميريّة، فجزع لذلك جميع الزنج، فاستأمن إلى نُصير منهم زهاء ألفَيْ رجل، فكتب بذلك إلى الموفّق، فأمره بقبولهم والإقبال إليه بالنهر المبارك، فوافاه هناك.

وأمر الموفّق ابنه أبا العبّاس بالمسير إلى محاربة العلويّ بنهر أبي الخصيب، فسار إليه، فحاربه من بُكرة إلى الظُّهر، فاستأمن إليه قائد من قوّاد العلويّ ومعه جماعة، فكسر ذلك الخبيث، وعاد أبو العبّاس بالظَّفَر، وكتب الموفّق إلى العلويّ كتاباً يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى ممّا ركب من سفك الدّماء، وانتهاك المحارم، وإخراب البلدان، واستحلال الفروج والأموال، وادّعاء النُّبوَّة والرسالة، ويبذل له الأمان، فوصل الكتاب إليه، فقرأه، ولم يكتب جوابه[1].

ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج

لمّا أنفذ الموفّق الكتاب إلى العلويّ، ولم يردّ جوابه، عرض عسكره، وأصلح آلاته، ورتّب قوّاده، ثمّ سار هو وابنه أبو العبّاس في العشرين من رجب إلى مدينة الخبيث التي سمّاها المختارة، وأشرف عليها، وتأمّلها ورأى حصانتها بالأسوار والخنادق، وغوّر الطريق إليها، وما أعدّ من المجانيق والعرّادات والقسيّ وسائر الآلات على سورها، ممّا لم ير مثله لمن[2] تقدّم من منازعي السلطان، ورأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه.

فلمّا عاين الزنجُ أصحابَ الموفّق ارتفعت أصواتهم حتّى ارتجّت الأرض، فأمر الموفّق ابنه بالتقدّم إلى سور المدينة والرمي لمن عليه بالسهام، فتقدّم حتّى ألصق شذواته بمُسنّاةِ قصر الخبيث، فكثر الزنج وأصحابهم على أبي العبّاس ومن معه، وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم، ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم، حتّى ما يقع الطرف إلّا على سهم أو حجر.

وثبت أبو العبّاس، فرأى العلويُّ من صبره وثبات أصحابه ما لم يَرَ[3] مثله من أحد

---

(١) الطبري ٥٧٥/٩ ـ ٥٨٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ٦٤/١، ٩٥، ٩٦، نهاية الأرب ٢٥/ ١٣٨ و١٥٠ وانظر: المختصر في أخبار البشر ٥٢/٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٣، والعبر ٣٤/٢، ٣٥.

(٢) في الباريسية و(ب): «ممن».

(٣) في الأوربية: «لا رأى».

[ممّن] حاربهم، ثمّ أمرهم الموفّق بالرجوع ففعلوا، واستأمن إلى الموفّق مقاتلة في سُميريّتَيْن، فأمَّنهم، فخلع على من فيهما من المقاتلة والملّاحين[١] على أقدارهم ووصلهم وأمر بإدنائهم إلى موضعٍ يراهم فيه نظراؤهم، وكان ذلك من أنجع المكايد، فلمّا رآهم الباقون رغبوا في الأمان، وتنافسوا فيه، وابتدروا إليه، فصار إلى الموفّق عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السُّميريّات، فعمَّهم بالخِلَع والصِّلات.

فلمّا رأى صاحب الزنج ذلك أمر بردّ أصحاب السُّميريّات إلى نهر أبي الخصيب، ووكّل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج، وأمر بهبودَ، وهو من شرّ[٢] قوّاده، أن يخرج في الشذوات، فخرج وبرز إليه أبو العبّاس في شذواته، وقاتله، واشتدّت الحرب، فانهزم بهبود إلى فِناء قصر الخبيث، وأصابته طعنتان، وجُرح بالسهام، وأُوهنت أعضاؤه[٣] بالحجارة، فأولجوه نهر أبي الخصيب وقد أشفى على الموت، فقُتل ممّن كان معه قائد ذو بأس يقال له عُميرة، وظفر أبو العبّاس بشذاة فقتل أهلها، ورجع هو ومن معه سالمين، فاستأمن إلى أبي العبّاس أهل شذاة منهم، فأمّنهم، وأحسن إليهم، وخلع عليهم.

ورجع الموفّق ومَنْ معه إلى عسكره بالنهر المبارك، واستأمن إليه عند من منصرفه خلق كثير، فأمَّنهم، وخلع عليهم، ووصلهم، وأثبت أسماءهم مع أبي العبّاس، وأقام في عسكره يومَيْن، ثمّ نقل عسكره لستّ بقين من رجب إلى نهر جطّى فنزله، وأقام به إلى منتصف شعبان لم يقاتل.

ثمّ ركب منتصف شعبان في الخيل والرجال وأعدّ الشذا والسُّميريّات، وكان من معه من الجُند والمتطوّعة زهاء خمسين ألفاً، وكان من مع الخبيث أكثر من ثلاثمائة ألف إنسان، كلّهم ممّن يقاتل بسيف، أو رمح، أو قوس، أو مقلاع، أو مِنجنيق[٤]، وأضعفهم رُماة الحجارة من أيديهم، وهم النظّارة، والنساء تشركهم[٥] في ذلك، فأقام أبو أحمد ذلك اليوم، ونودي بالأمان للناس كافّة إلّا الخبيث، وكتب الأمان في رقاع، ورماها في السهام، ووعد فيها الإحسان، فمالت قلوب أصحاب الخبيث، واستأمن ذلك اليوم خلق كثير، فخلع عليهم ووصلهم، ولم يكن ذلك اليوم حرب.

ثمّ رحل من نهر جَطّى من الغد، فعسكر قرب مدينة الخبيث، ورتّب قوّاده

---

(١) في (أ): «والفلاحين».

(٢) في الأوربية: «أشرّ».

(٣) في (ب): «أعضاده».

(٤) في الأوربية: «منجيق».

(٥) في الأوربية: «تشتركهم».

وأجناده، وعيّن لكلّ طائفة موضعاً يحافظون عليه ويضبطونه، وكتب الموفّق إلى البلاد في عمل السُّميريّات، والشذوات، والزواريق، والإكثار منها ليضبط بها الأنهار، ليقطع الميرة عن الخبيث، وأسّس[1] في منزلته مدينة سمّاها الموفّقيّة، وكتب إلى عُمّاله في النواحي بحمل الأموال والميرة في البرّ والبحر إلى مدينته، وأمرهم بإنفاذ من يصلح للإثبات في الديوان، وأقام ينتظر ذلك شهراً، فوردت عليه الميرة متتابعة، وجهزّ التّجّار صنوف التّجارات إلى الموفّقيّة، واتّخذت فيها الأسواق، ووردتها مراكب البحر، وبنى[2] الموفّق بها المسجد الجامع، وأمر الناس بالصلاة فيه، فجمعت هذه المدينة من المرافق، وسيق إليها من صنوف الأشياء ما لم يكن في مصر من الأمصار القديمة، وحُملت الأموال، وأدرّت الأرزاق[3].

وعبرت طائفة من الزنج، فنهبوا أطراف عسكر نُصَير، وأوقعوا به، فأمر الموفّق نُصَيراً بجمع عسكره وضبطهم، وأمر الموفّق ابنه أبا العبّاس بالمسير إلى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة، فقاتلهم، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وغنم ما كان معهم، فصار إليه طائفة منهم في الأمان، فأمّنهم، وخلع عليهم ووصلهم، وأقام أبو أحمد يكايد الخبيث يبذل الأموال[4] لمن صار إليه، ومحاصرة الباقين، والتضييق عليهم.

وكانت قافلة قد أتت من الأهواز، وأسرى إليها بهبود في سُميريّات فأخذها، وعظُم ذلك على الموفّق، وغرم لأهلها ما أُخذ منهم، وأمر بترتيب الشذوات على مخارج الأنهار، وقلّد[5] ابنه أبا العبّاس الشذا، وحفظ الأنهار بها من البحر إلى المكان الذي هم به.

وفي رمضان عبر طائفة من أصحاب الخبيث يريدون الإيقاع بنُصَير، (فنذِر بهم الناس، فخرجوا إليهم)[6] فردّوهم[7] خائبين، وظفروا بصندل الزنجيّ، وكان يكشف رؤوس المسلمات، ويقلّبهن تقليب الإماء، فلمّا أُتي به أمر الموفّق أن يُرمى بالسهام ثمّ قتله.

---

(١) في الباريسية و(ب): «وابتنى».

(٢) في الأوربية: «وبنا».

(٣) الطبري ٥٨٥/٩، ٥٨٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ٩٨/١، نهاية الأرب ١٤٥/٢٥، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) .ص ٢٤، دول الإسلام ١٦١/١، البداية والنهاية ٤١/١١.

(٤) في (أ): «الأمان».

(٥) في الباريسية: «وقدر».

(٦) من (أ).

(٧) في (أ): «فردهم الله».

واستأمن إلى الموفّق من الزنج خلق كثير، فبلغت عدّة من استأمن إليه في آخر رمضان خمسين ألفاً[1].

وفي شوّال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من شجعانهم وقوّادهم، وأمر عليَّ بن أبان المهلَّبيَّ بالعبور لكبس[2] عسكر الموفق، فكان فيهم أكثر من مائتَيْ قائد، فعبروا ليلاً، واختفوا في آخر النخل، وأمرهم، إذا ظهر أصحابهم، وقاتلوا الموفّق من بين يديه، ظهروا، وحملوا على عسكره وهم غارّون، مشاغيل بحرب مَنْ أمامهم، فأستأمن منهم إنسان من الملاّحين، فأخبر الموفّق، فسيّر ابنه أبا العبّاس لقتالهم وضبْط الطرق التي يسلكونها، فقاتلوا قتالاً شديداً، وأُسر أكثرهم، وغرق منهم خلق كثير، وقُتل بعضهم، ونجا بعضهم، فأمر أبو العبّاس أن يُحمل الأسرى والرؤوس والسُّميريّات ويُعبر بهم على مدينة الخبيث، ففعلوا ذلك.

وبلغ الموفّق أنّ الخبيث قال لأصحابه: إنّ الأسرى من المستأمنة، وإنّ الرؤوس تمويه عليهم، فأمر بإلقاء الرؤوس في منجنيق إليهم، فلمّا رأوها عرفوها، فأظهروا الجزع والبكاء، وظهر لهم كذِب الخبيث.

وفيها أمر الخبيث باتّخاذ شذوات، فعُملت له، فكانت له خمسون شَذَاة، فقسّمها بين ثلاثة من قوّاده، وأمرهم بالتعرّض لعسكر الموفق؛ وكانت شذوات الموفّق يومئذٍ قليلة لأنّه لم يصل إليه ما أمر بعمله، والتي كانت عنده منها فرّقها على أفواه الأنهار لقطع الميرة عن الخبيث، فخافهم أصحاب الموفّق، فورد عليهم شذوات كان الموفّق أمر بعملها، فسيّر ابنه أبا العبّاس ليوردها خوفاً عليها من الزنج، فلمّا أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذواتهم، فقصدهم غلام لأبي العبّاس ليمنعهم، وقاتلهم، فانكشفوا بين يديه، وتبعهم حتّى أدخلهم نهر أبي الخصيب، وانقطع عن أصحابه، فعطفوا عليه، فأخذوه ومَنْ معه بعد حرب شديدة، فقُتلوا، وسلمت الشذوات مع أبي العبّاس، وأصلحها، ورتّب فيها من يقاتل.

ثمّ أقبلت شذوات العلويّ على عادتها، فخرج إليهم أبو العبّاس في أصحابه، فقاتلهم، فهزمهم، وظفر منهم بعدّة شذوات، فقتل منهم مَنْ ظفر به بها، فمنع الخبيث أصحابه من الخروج عن فناء قصره[3]، وقطع أبو العبّاس الميرة عنهم، فاشتدّ جزع

---

(١) الطبري ٩/٥٨٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٩٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٤.

(٢) في الباريسية: «ليثبت»، و«ليبيت».

(٣) في (ب): «قناطره».

الزنج، وطلب جماعة من وجوه أصحابه الأمان، فأُمِّنوا، وكان منهم محمّد بن الحارث القُمّيُّ[1]، وكان إليه ضبط السور ممّا يلي عسكر الموفّق، فخرج ليلاً، فأمَّنه الموفّق، ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه، وحمله على عدّة دوابّ بآلاتها وحليتها[2]، وأراد إخراج زوجته فلم يقدر، فأخذها الخبيث فباعها؛ ومنهم أحمد البردعيّ[3]، وكان من أشجع رجال العلويّ، وغيرهما، فخلع عليهم، ووصلهم بصِلاتٍ كثيرة.

ولمّا انقطعت الميرة والموادّ عن العلويّ أمر شبلاً وأبا البذي[4]، وهما من رؤساء قوّاده [الّذين] يثق بهم، بالخروج إلى البطِيحة في عشرة آلاف من ثلاثة[5] وجوهٍ للغارة على المسلمين، وقطع الميرة عن الموفّق، فسيّر الموفّق إليهم زيرك في جمْعٍ من أصحابه، فلقيهم بنهر ابن عُمر، فرأى كثرتهم، فراعه ذلك، ثمّ استخار الله تعالى في قتالهم، فحمل عليهم وقاتلهم، فقذف الله تعالى الرُّعب في قلوبهم فانهزموا، ووضع فيهم السيف، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم مثل ذلك، وأسر خلقاً كثيراً، وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخْذه، وغرّق ما أمكنه تغريقه، وكان ما أخذه من سفنهم نحو أربع مائة سفينة، وأقبل بالأسارى والرؤوس إلى مدينة[6] الموفّق[7].

ذكر عبور الموفَّق إلى مدينة صاحب الزنج

وفيها عبر الموفَّق إلى مدينة الخبيث لستٍّ بقين من ذي الحجّة؛ وكان سبب ذلك أنّ جماعة من قوّاد الخبيث لمّا رأوا ما حلّ بهم من البلاء من قِبَل من يظهر منهم، وشدّة الحصار على مَنْ لزم المدينة، وحالَ من خرج بالأمان، جعلوا يهربون من كلّ وجه، ويخرجون إلى الموفّق بالأمان.

فلمّا رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق التي يمكنهم الهرب منها مَنْ يحفظها؛ فأرسل جماعةً من القوّاد إلى الموفّق يطلبون الأمان، وأن يوجّه لمحاربة الخبيث جيشاً ليجدوا[8] طريقاً إلى المصير إليه، فأمر ابنه أبا العبّاس بالمسير إلى النهر الغربيّ، وبه عليُّ بن أبان (يحميه، فنهض أبو العبّاس ومعه الشذوات، والسُّميريّات، والمعابر،

---

(1) الطبري ٩/٥٩٢ «العمّي».
(2) الطبري ٩/٥٩٢ «حيلتها».
(3) في طبعة صادر ٧/٣٥٥: «اليربوعي»، وما أثبتناه عن الباريسية و(ب) والطبري ٩/٥٩٣.
(4) في (أ): «الندا»، والطبري: «النداء».
(5) في الأوربية: «ثلاث».
(6) في الباريسية و(ب): «عسكر».
(7) الطبري ٩/٥٩١ ـ ٥٩٣، نهاية الأرب ٢٥/١٥٥، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ) .ص ٢٤، ٢٥.
(8) في الباريسية: «واتخذوا».

فقصده، وتحارب هو وعليُّ بن أبان)[1] واشتدّت الحرب، واستظهر أبو العبّاس على الزنج، وأمدّ الخبيث أصحابه بسليمان بن جامع في جمْعٍ كثير، فاتّصلت الحرب من بُكرة إلى العصر، وكان الظفر لأبي العبّاس، (وصار إليه القوم الذين كانوا طلبوا الأمان.

واجتاز أبو العبّاس)[2] بمدينة الخبيث عند نهر الأتراك، فرأى قلّة الزنج هناك، فطمع فيهم، فقصدهم أصحابه وقد انصرف أكثرهم إلى الموفّقيّة، فدخلوا ذلك المسلك[3]، (وصعد جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج، فقتلوهم، وسمع العلويُّ)[4] فجهّز أصحابه لحربهم، فلمّا رأى أبو العبّاس اجتماعهم وحشدهم لحربه مع قلّة أصحابه، رحل فأرسل إلى الموفق يستمدّه، فأتاه مَن خَفّ من الغلمان، فظهروا على الزنج فهزموهم.

وكان سليمان بن جامع لمّا رأى ظهور أبي العبّاس سار في النهر مصعِداً في جمْعٍ كبير، ثمّ أتى أصحاب أبي العبّاس من خلفهم، وهم يحاربون مَنْ بإزائهم، وخفقت طبوله، فانكشف أصحاب أبي العبّاس، ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج، فأصيب جماعة من غلمان الموفّق وغيرهم، فأخذ الزنج عدّة أعلام، وحامى أبو العبّاس عن أصحابه، فسلم أكثرهم ثمّ انصرف.

وطمع الزنج بهذه الوقعة، وشدّت قلوبهم، فأجمع الموفّق على العبور إلى مدينتهم بجيوشه أجمع، وأمر الناس بالتأهّب، وجمع المعابر والسفن وفرّقها عليهم، وعبر يوم الأربعاء لستّ بقين من ذي الحجّة، وفرّق أصحابه على المدينة ليضطرّ الخبيث إلى تفرقة[5] أصحابه، وقصد الموفّق إلى ركن من أركان المدينة، وهو أحصن ما فيها، وقد أنزله الخبيث ابنه، وهو انكلاي[6]، وسليمان بن جامع، وعليّ بن أبان وغيرهم، وعليه من المجانيق والآلات للقتال ما لا حدّ [له].

فلمّا التقى الجمعان أمر الموفّق غلمانه بالدُّنُوّ من ذلك الركن، وبينهم وبين ذلك السور نهر الأتراك، وهو نهر عريض كثير الماء، فأحجموا عنه، فصاح بهم الموفّق، وحرّضهم على العبور فعبروا سباحةً، والزنج ترميهم بالمجانيق، والمقاليع، والحجارة،

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «البلد».
(٤) من (أ).
(٥) في (ب): «تفريق».
(٦) في (ب): «انكلاني».

والسهام، فصبروا حتّى جاوزوا النهر وانتهوا إلى السور، ولم يكن عبر معهم من الفَعَلة مَنْ كان أُعدّ لهدم السور، فتولّى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح، وسهّل الله تعالى ذلك، وكان معهم بعض السلاليم، فصعدوا على ذلك الركن[(١)]، ونصبوا علماً من أعلام الموفّق، فانهزم الزنج عنه، وأسلموه بعد قتال شديد، وقُتل من الفريقَيْن خلق كثير؛ ولمّا علا أصحاب الموفّق السور أحرقوا ما كان عليه من مِنجنيق وقوس وغير ذلك[(٢)].

وكان أبو العبّاس قصد ناحية أخرى، فمضى عليُّ بن أبان إلى مقاتلته، فهزمه أبو العبّاس، وقتل جمعاً كثيراً من أصحابه (ونجا[(٣)] عليٌّ، ووصل)[(٤)] أصحاب أبي العبّاس إلى السور، فثلموا فيه ثلمة ودخلوه، فلقيهم سليمان بن جامع، فقاتلهم حتّى ردّهم إلى مواضعهم؛ ثمّ إنّ الفَعَلة وافوا السور فهدموه في عدّة مواضع، فعملوا على الخندق جسراً، فعبر عليه الناس ناحية الموفّق، فانهزم الزنج عن سُور باب[(٥)] كانوا قد اعتصموا به، وانهزم الناس معهم، وأصحاب الموفّق يقتلونهم، حتّى انتهوا إلى نهر ابن سمعان، وقد صارت دار ابن سمعان في أيدي أصحاب الموفّق، فأحرقوها، وقاتلهم الزنج هناك، ثمّ انهزموا حتّى بلغوا ميدان الخبيث، فركب في جمع من أصحابه، فانهزم أصحابه عنه، وقرب منه بعض رجّالة الموفّق، فضرب وجه فرسه بترسه، وكان ذلك مع مغيب الشمس، فأمر الموفّق الناس بالرجوع، فرجعوا ومعهم من رؤوس أصحاب الخبيث شيء كثير.

وكان قد استأمن إلى أبي العبّاس أوّل النهار نفر من قوّاد الخبيث، فتوقّف عليهم حتّى حملهم في السفن، وأظلم الليل، وهبّت ريح عاصف، وقوي الجَزْر، فلصق أكثر السفن بالطّين، فخرجة جماعة من الزنج فنالوا منها، وقتلوا فيها نفراً، وكان بهبود بإزاء مسرور البَلْخيّ، فأوقع بأصحاب مسرور، وقتل منهم جماعة، وأسر جماعة، فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفّق.

وكان بعض أصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو الأمير، والقِنْدَل[(٦)]، وعَبّادان، وهرب جماعة من الأعراب إلى البصرة، وأرسلوا يطلبون الأمان فأمّنهم الموفّق،

---

(١) في (أ): «السور».
(٢) نهاية الأرب ٢٥/١٥٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٥.
(٣) في الأوربية: «ونجى».
(٤) في (أ): «ولحق».
(٥) في (أ): «بان».
(٦) ضبط في تاريخ الطبري ٩/٥٩٨ بفتح القاف «القَندل». والمثبت بالكسر يتفق مع: معجم البلدان ٤/٤٠٢ وفيه: القِنْدَل موضع بالبصرة.

وخلع عليهم، وأجرى الأرزاق عليهم.

وكان ممّن رغب في الأمان من[1] قوّاد الفاجر رَيْحان بن صالح المغربيُّ، وكان من رؤساء أصحابه، أرسل يطلب الأمان، وأن يرسل جماعة إلى مكانٍ ذكره ليخرج إليهم، ففعل الموفّق، فصار إليه فخلع عليه، وأحسن إليه ووصله، وضمّه إلى أبي العبّاس، واستأمن من بعده جماعة من أصحابه؛ وكان خروج رَيْحان لليلةٍ بقيت من ذي الحجّة من السنة[2].

ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل

في هذه السنة كان بين هارون الخارجيّ وبين محمّد بن خُرَّزاد، وهو من الخوارج أيضاً، وقعة ببعدرى من أعمال الموصل.

وسبب ذلك أنّا قد ذكرنا[3]، سنة ثلاثٍ وستّين ومائتين، الحرب الحادثة بين هارون ومحمّد بعد موت مساور، فلمّا كان الآن جمع محمّد بن خُرَّزاد أصحابه وسار إلى هارون محارباً له، فنزل واسط، وهي محلّة بالقرب من[4] الموصل، وكان يركب البقر لئلا يفرّ من القتال، ويلبس الصوف الغليظ، ويرقع ثيابه، وكان كثير العبادة والنُسك، ويجلس على الأرض ليس بينها وبينه حائل.

فلمّا نزل واسط خرج إليه وجوه أهل الموصِل، وكان هارون بمَعْلَثايا يجمع لحرب محمّد، فلمّا سمع بنزول محمّد عند الموصل سار إليه ورحل ابن خُرَّزاد نحوه، فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ[5]، واقتتلوا قتالاً شديداً كان فيه مبارزة وحملات كثيرة، فانهزم هارون، وقُتل من أصحابه نحو مائتَيْ رجل، منهم جماعة من الفرسان المشهورين، ومضى هارون منهزماً، فعبر دجلة إلى العرب قاصداً[6] بني تغلب، فنصروه واجتمعوا إليه، ورجع ابن خُرَّزاد من حَيْث أقبل، وعاد هارون إلى الحديثة، فاجتمع عليه خلق كثير، وكاتب أصحابَ ابن خُرَّزاد، واستمالهم، فأتاه منهم الكثير، ولم يبق مع ابن خُرَّزاد إلّا عشيرته[7] من الشَّمرْدَليّة، وهم من أهل شَهْرزور، وإنّما فارقه[8] أصحابه لأنّه كان

---

(١) في الأوربية: «عن».

(٢) الطبري ٩/٥٩٤ - ٥٩٩.

(٣) في الأوربية: «ذكرناه».

(٤) في (أ): «قرية من أعمال».

(٥) في الباريسية و(ب): «شمراخ».

(٦) في الباريسية و(ب): «وقصد».

(٧) في (أ): «عشرة».

(٨) في الأوربية: «فارقوه».

خشن العيش، وهو ببلد شَهْرَزور، وهو بلد كثير الأعداء، من الأكراد وغيرهم.

وكان هارون ببلد الموصل قد صلُح حاله وحال أصحابه، فلمّا رأى أصحاب ابن خُرَّزاد ذلك مالوا إليه وقصدوه، وواقع ابن خُرَّزاد بنواحي شَهرزور الأكراد الجَلاليّة وغيرهم، فقُتل، وتفرّد هارون (بالرئاسة على الخوارج)[1]، وقوي وكثُر أتباعه، وغلبوا على القرى والرساتيق، وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المنحدرة والمصعِدة، وبثّوا نوّابهم في الرساتيق يأخذون الأعشار من الغلاّت.

ذكر عدّة حوادث

(في هذه السنة ابتدر ابن حفصون بالأندلس بالخلاف على محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، بناحية رَيّة، فخرج إليه جيش من تلك الناحية مع عاملها، فقاتله، فانهزم الجيش، وقوي أمر عمر بن حفصون، وشاع ذكره، وأتاه من يريد الشرّ والفساد، فسيّر محمّد، صاحب الأندلس، عاملاً آخر في جيش، فصالحه عمر، فطلب العامل كلّ من[2] كان له أثر في مساعدة عمر، فأهلكه، وفيهم من أبعده، فاستقامت تلك الناحية[3].

وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام، ومصر، وبلاد الجزيرة، وإفريقية، والأندلس، وكان قبلها هدّة عظيمة قوية[4].

وفيها ولِي جزيرة صِقليّة الحسن بن العبّاس، فبثّ السرايا إلى كلّ ناحية، وخرج إلى قطانية فأفسد زرعها وزرع طَبَرْمِين، وقطع أشجارها، وسار إلى بقارة فأُفسد زرعها، وانصرف إلى بَلَرْم، وأخرجت الروم سرايا فأصابوا من المسلمين كثيراً، وذلك أيّام الحسن بن العبّاس[5]).

وفيها حبس السلطان محمّدَ بن عبدالله بن طاهر وعدّةً من أهل بيته، بعد ظفر الخُجُسْتانيّ بعمرو بن الليث، وكان عمرو اتّهمه بمكاتبة الخُجُستانيّ والحسين بن طاهر، حيث كان يذكر أنّه على منابر خُراسان[6].

---

(١) في (أ): «بالأمر».

(٢) في الأوربية: «ما».

(٣) البيان المغرب ٢/١٠٤.

(٤) انفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٦) الطبري ٩/٥٥٧.

وفيهـا كانت بين كَيْغَلَغ التـركيّ وبين أصحاب أحمـد بن عبدالعـزيز (ابن أبي دُلَف حرب انهزم فيها أصحاب أحمد، وسار كَيْغَلغ إلى هَمَذان، فوافاه أحمد بن عبدالعزيز[1]) فيمن اجتمع إليه من أصحابه، فانهزم كَيْغَلغ وانحاز إلى الصَّيْمرة[2].

وفيها في ربيع الآخر ماتت أمّ حبيب بنت الرشيد.

وفيها كانت وقعة بين إسحاق بن كُنْداجيق، وإسحاق بن أيّوب، وعيسى بن الشيخ، وأبي المغـرا، وحمـدان بن حمـدون، ومن اجتمـع إليهم من ربيعـة، وتغِلب، وبكـر، واليمن، فهزمهم ابن كُنْداجيق إلى نَصِيبين، وتبعهم إلى آمِد، وخلّف على آمِد من حصر عيسى، فكانت بينهم وقعات عند آمِد[3].

وفيها دخل الخُجُستانيُّ نَيسابور، وانهزم عمـرو بن الليث وأصحابـه، فأسـاء السيرة في أهلها، وهدم دُور مُعـاذ بن مسلم، وضرب من قـدر عليه منهم، وتـرك ذِكْر محمّـد بن طاهر، ودعا للمعتمد ولنفسه[4].

وفيهـا في شـوّال كـانت لأصحـاب أبي السـاج وقعـة بـالهيصم العِجليّ قتلوا فيهـا مقدّمته، وغنموا عسكره[5].

وفيها أقبل أحمد بن عبدالله الخُجُسْتانيُّ[6] يريد العراق، فبلغ سَمْنَانَ، وتحصّن منه أهل الرَّيّ، فرجع إلى خُراسان[7].

وفيها رجع خلق كثير من الحجّاجِ من طريق مكّة لشـدّة الحرّ، ومضى خلق كثيـر، فمات منهم عالم عـظيم من الحرّ والعـطش، وذاك كلّه في البيداء[8]، وأوقعت فَـزَارة فيها بالتُّجّار، فأُخذ فيما قيل سبع مائة حمل بَزّ[9].

(وفيها نُفي الطّباع من سامرّا[10])[11].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) الطبري ٩/٥٧١.

(٣) ينفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر والذي قبله.

(٤) الطبري ٩/٥٨٩.

(٥) الطبري ٩/٥٩٠.

(٦) في الأوربية: «الخجشتاني».

(٧) الطبري ٩/٥٩٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦.

(٨) في الأوربية: «البداة». والطبري ٩/٥٩٩ «البدأة».

(٩) الطبري ٩/٥٩٩.

(١٠) الطبري ٩/٦٠٠.

(١١) ما بين القوسين من (أ).

وفيها ضَربَ الخُجُستّانيُّ لنفسه دنانير ودراهم[1].

* * *

وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشميُّ[2].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن حمّاد بن بكر بن حمّاد[3] أبو بكر المقرىء، صاحب خَلَف بن هشام، في ربيع الآخر، ببغداذ.

---

(1) الطبري ٩/٦٠٠، البدء والتاريخ للمقدسي ٦/١٢٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٥، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(2) الطبري ٩/٦٠٠، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٧.

(3) انظر عن (محمد بن حمّاد) في: تاريخ بغداد ٢/٢٧٠، ٢٧١ رقم ٧٤١، وطبقات الحنابلة ١/٢٩١، ٢٩٢، رقم ٣٩٩ تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦٢ رقم ١٣٥.

٢٦٨
ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

في هذه السنة في المحرّم خرج إلى الموفّق من قوّاد الخبيث جعفرُ بن إبراهيم المعروفُ بالسَّجّان[١]، وكان من ثقات الخبيث، فارتاع لذلك، وخلع عليه الموفّق، وأحسن إليه، وحمله في سُميريّة إلى إزاء قصر الخبيث، فكلّم الناسَ من أصحابه، وأخبرهم أنّهم في غرور، وأعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره، فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قوّاد الزنج وغيرهم، فأحسن إليهم الموفّق، وتتابع الناس في طلب الأمان[٢].

ثمّ أقام الموفقّ لا يحارب لِيُريح أصحابه إلى شهر ربيع الآخر، فلمّا انتصف ربيع الآخر قصد الموفّق إلى مدينة الخبيث، وفرّق قوّاده على جهاتها، وجعل مع كلّ طائفة منهم من النقّابين جماعة لهدم السور، وتقدّم إلى جميعهم أن لا يزيدوا على هدْم السور، ولا يدخلوا المدينة، وتقدّم إلى الرُّماة أن يحموا بالسهام من يهدم السور وينقبه، فتقدّموا إلى المدينة من جهاتها وقابلوها، فوصلوا إلى السور، وثلموه في مواضع كثيرة.

(ودخل أصحاب الموفّق من جميع تلك الثُّلَم، وجاء أصحاب الخبيث يحاربونهم[٣])[٤]، فهزمهم أصحاب الموفّق وتبعوهم حتّى أوغلوا في طلبهم، ، فاختلفت

---

(١) في طبعة صادر ٣٦٤/٧ «بالسحان» (بالحاء المهملة)، والتصحيح من: الطبري ٦٠١/٩، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٦، وتاريخ حلب ٢٦٦: والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠٠، والمنتظم ٦٣/٥ (٢١٩/١٢).

(٢) الطبري ٦٠١/٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠٠، ١٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، نهاية الأرب ١٦٠/٢٥.

(٣) في الأوربية: «يحاربهم».

(٤) ما بين القوسين من (أ).

بهم طرق المدينة، فبلغوا أبعد من الموضع الذي وصلوا إليه في المرّة الأولى، وأحرقوا، وأسروا، وتراجع الزنج عليهم، وخرج الكُمَناء من مواضع يعرفونها ويجهلها الآخرون، فتحيّروا، ودافعوا عن أنفسهم، وتراجعوا نحو دجلة بعد أن قُتل منهم جماعة، وأخذ الزنج أسلابهم.

ورجع الموفّق إلى مدينته، وأمر بجمعهم، فلامهم على مخالفة أمره، والإفساد عليه من رأيه وتدبيره، وأمر بإحصاء مَنْ فُقد، وأقرّ ما كان لهم من رزق على أولادهم وأهليهم، فحسن ذلك عندهم وزاد في صحّة نيّاتهم[1].

ذكر الوقعة بين المعتضد والأعراب

وفي هذه السنة أوقع أبو العبّاس أحمد بن الموفّق، وهو المعتضد بالله، بقوم من الأعراب كانوا يحملون الميرة إلى عسكر الخبيث، فقتل منهم جماعة، وأسر الباقين، وغنم ما كان معهم، وأرسل إلى البصرة من أقام بها لأجل قطع الميرة.

وسيّر الموفّق رشيقاً[2]، مولى أبي العبّاس، فأوقع بقومٍ من بني تميم كانوا يجلبون الميرة إلى الخبيث، فقتلِ أكثرهم، وأسر جماعة منهم، فحمل الأسرى والرؤوس إلى الموفّقيّة، فأمر بهم الموفّق، فوقفوا بإزاء عسكر الزنج، وكان فيهم رجل يسفر[3] بين صاحب الزنج والأعراب بجلب الميرة، فقُطعت يده ورجله، وأُلقي في عسكر الخبيث، وأمر بضرب أعناق الأسارى، وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكُلّيّة، فأضرّ بهم الحصار، وأضعف أبدانهم، فكان يُسأل الأسير والمستأمن عن عهده بالخبز[4] فيقول: عهدي به مُنذ زمان طويل[5].

فلمّا وصلوا إلى هذا الحال رأى الموفّق أن يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضُرّاً وجهداً فكثر المستأمنون في هذا الوقت، وخرج كثير من أصحاب الخبيث، فتفرّقوا في القرى والأنهار البعيدة في طلب القوت، فبلغ ذلك الموفّق، فأمر جماعة من قوّاد غلمانه السودان بقصد تلك المواضع ودعوة[6] من بها إليه، فمن أبى[7] قتلوه، فقتلوا منهم خلقاً

---

(١) الطبري ٩/٦٠٢، ٦٠٣.

(٢) في (ب): «ربيعاً».

(٣) في الأوربية: «يشعر».

(٤) في الأوربية: «بالخبر».

(٥) الطبري ٩/٦٠٢، ٦٠٣، وانظر: مروج الذهب ٤/٢٠٧، نهاية الأرب ٢٥/١٦١، ١٦٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، والمنتظم ١٢/٢١٩.

(٦) في الأوربية: «ويدعون».

(٧) في الأوربية: «أبا».

كثيراً وأتاه أكثر منهم.

فلمّا كُثر[1] المستأمنون عند الموفّق عرضهم، فمن كان ذا قوّة وجَلَد أحسن إليه وخلطه[2] بغلمانه، ومن كان منهم ضعيفاً، أو شيخاً، أو جريحاً قد أزمنته الجراحة كساه، وأعطاه دراهم، وأمر به أن يُحمل إلى عسكر الخبيث (فيُلقى هناك[3])، ويؤمر بذكر ما رأى من إحسان الموفّق إلى من صار إليه، وأنّ ذلك رأيه فيهم. فتهيّأ له بذلك ما أراد من استمالة أصحاب الخبيث.

وجعل الموفّق وابنه أبو العبّاس يلازمان قتال الخبيث تارةً هذا وتارة هذا، وجُرح أبو العبّاس ثمّ برأ[4].

وكان من جملة من قُتل من (أعيان قوّاد[5]) الخبيث بَهْبُود بن عبدالوهّاب[6]، وكان كثير الخروج في السُّميريّات، وكان ينصب عليها أعلاماً تشبه أعلام الموفّق، فإذا رأى مَنْ يستضعفه أخذه، وأخذ من ذلك مالاً جزيلاً، فواقعه في بعض خرجاته أبو العبّاس، فأفلت بعد أن أشفى على الهلاك، ثمّ إنّه خرج مرّة أخرى فرأى سُميريّة فيها بعض أصحاب أبي العبّاس، فقصدها طامعاً في أخذها، فحاربه أهلها، فطعنه غلام من غلمان أبي العبّاس في بطنه فسقط في الماء، فأخذه أصحابه، فحملوه إلى عسكر الخبيث، فمات قبل وصوله، (فأراح الله المسلمين من شرّه[7]).

وكان قتله من أعظم الفتوح، وعظُمت الفجيعة على الخبيث وأصحابه، واشتدّ جزعهم عليه، وبلغ الخبر الموفّق بقتله، فأحضر ذلك الغلام، فوصله، وكساه، وطوّقه، وزاد في أرزاقه، وفعل بكلّ من كان معه في تلك السُّميريّة نحو ذلك[8].

ثمّ ظفر الموفق بالذّوائبي[9] وكان مُمايلاً لصاحب الزنج[10].

---

(١) في الأوربية: «أكثر».

(٢) في الأوربية: «وخلطهم».

(٣) من (أ).

(٤) الطبري ٩/٦٠٧، ٦٠٨.

(٥) في (أ): «أصحاب».

(٦) زاد في (أ): «وكان من أعيان قواده».

(٧) من (أ).

(٨) الطبري ٩/٦٠٩ - ٦١١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠١، نهاية الأرب ٢٥/١٦٣، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ١١/٤٢.

(٩) في طبعة صادر ٧/٣٦٧ «الدوابني»، والتصحيح من: الطبري، وتاريخ حلب ٢٢٦.

(١٠) الطبري ٩/٦١١.

ذكر أخبار رافع بن هَرثمة

لمّا قُتل أحمد بن عبدالله الخُجُسْتانيُّ، على ما ذكرناه، وكان قتله هذه السنة، اتّفق أصحابه على رافع بن هَرثمة فولّوه أمرهم.

وكان رافع هذا من أصحاب محمّد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر، فلمّا استولى يعقوب بن الليث على نَيسابور، وأزال الطّاهريّة، صار رافع في جُملته، فلمّا عاد يعقوب إلى سِجستان صحِبه رافع، وكان طويل اللحية، كريه الوجه، قليل الطلاقة، فدخل يوماً على يعقوب، فلمّا خرج من عنده قال: أنا لا أميل إلى هذا الرجل، فلْيلْحق بما شاء من البلاد، فقيل له ذلك، ففارقه وعاد إلى منزله بتامين[1]، وهي من باذَغِيس، وأقام به إلى أن استقدمه الخُجُسْتانيُّ، على ما ذكرناه، وجعله صاحب جيشه.

فلمّا قُتل الخُجُستانيُّ اجتمع الجيش عليه، وهو بَهراة، فأمّروه كما ذكرنا.

وسار رافع من هرَاة إلى نَيسابور، وكان أبو طلحة بن شركُب قد وردها من جُرجان، فحصره فيها رافع، وقطع الميرة عنه وعن نَيسابور. (فاشتدّ الغلاء بها، ففارقها أبو طلحة، ودخلها رافع فأقام بها[2])، وذلك سنة تسع وستّين ومائتين[3]، فسار أبو طلحة إلى مرو، وولى محمّد بن مهتدي[4] هَراةً، وخطَب لمحمّد بن طاهر بمرو وهَراة، فقصده عمرو بن الليث، فحاربه، فهزمه، واستخلف عمرو بمرو محمّدَ بن سهل بن هاشم، وعاد عنها، وخرج شركُب إلى بِيكَندَ، واستعان بإسماعيل بن أحمد السامانيّ، فأمدّه بعسكره، فعاد إلى مرو، فأخرج عنها محمّدَ بن سهل، وأغار على أهل البلد، وخطب لعمرو بن الليث، وذلك في شعبان سنة إحدى وسبعين [ومائتين].

وقلّد الموفق تلك السنة أعمال خُراسان محمّدُ بن طاهر، وكان ببغداذ، فاستخلف محمّدٌ على أعماله رافعَ بن هَرثمة، ما خلا ما وراء النهر فإنّه أقرعليه نصر بن أحمد، ووردت كتب الموفّق إلى خُراسان بذلك، وبعزل عمرو بن الليث ولعنه، فسار رافع إلى هَراة وبها محمّد[5] بن مُهتدي، خليفة أبي طلحة شركب، فقتله يوسف بن مَعْبَد وأقام بهَرَاة، فلمّا وافاه رافع استأمن إليه يوسف فأمنّه وعفا عنه، فاستعمل على هَراة مهديّ بن محسن، فاستمدّ رافعُ إسماعيل بن أحمد، فسار إليه بنفسه في أربعة آلاف فارس، واستقدم رافع أيضاً عليَّ بن الحسين المَرْوَرُوذِيَّ، فقدِم عليه، فساروا بأجمعهم إلى

---

(١) في الباريسية: «يتامن»، و(ب): «مامن».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) الخبر باختصار شديد عند الطبري ٦٢١/٩.

(٤) في (أ): «هندي».

(٥) في (أ): «محرہ»، والباريسية: «محبة»، و(ب): «محجه».

شركُب، وهوبمرو، فحاربـوه فهزموه، وعاد إسماعيل (إلى محازل[١]) (؟) وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائتين، فسار شركُب إلى هَراة، فطابقه مهديّ[٢] وخالف رافعاً، فقصدهما رافع فهزمهما.

وأمّا شركُب فإنّه لِحق بعمرو بن الليث، وأمّا مهديّ[٢] فإنّه اختفى فى سَرَب، فـدُلَّ عليه رافع، فأخذه وقال له: تبّاً لك[٣] يا قليل الوفاء! ثمّ عفا عنه وخلّى سبيله، وسار رافع إلى خُوارِزْمَ سنة اثنتين وسبعين [ومائتين]، فجبى أموالها ورجع إلى نَيسابور[٤].

ذكر الحوادث بالأندلس وبإفريقية[٥]

في هذه السنة سيّر محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنـه المنذر إلى المخالفين عليه، فقصد مدينة سَرَقُسطة، فأهلك زرعها، وخرّب بلدها، وافتتح حصن رُوطة، فأخذ منه عبدالواحد الرُّوطيّ، وهو من أشجع أهل زمانه، وتقدّم إلى دير تروجـة، وبلد محمّد بن مركب بن موسى، فهتكهما[٦] بـالغارة، وقصـد مدينـة لاردة وقَرْطـاجَـة[٧] فكـان فيها إسمـاعيل بن مـوسى، فحاربـه، فأذعن إسمـاعيل بـالطاعـة، وتـرك الخـلاف وأعطي[٨] رهائنه على ذلك، وقصد مدينة أنقرة (؟) وهي للمشركين، فافتتح هنالك حصوناً وعاد[٩].

وفيها أوقع إبراهيم بن أحمد بن الأغلب بأهل بلد الزّاب، وكان قد حضر وجوههم عنده، فأحسن، إليهم، ووصلهم، وكساهم، وحمّلهم، ثمّ قتل أكثـرهم، حتّى الأطفال، وحملهم على العَجَل إلى حُفرة فألقاهم فيها[١٠].

وفيها سارت سَرِيّة بصِقِليّـة مقدّمهـا رجل يُعـرف بأبي الثـور، فلِقَيهم جيش الروم، فأصيبَ المسلمون كلّهم غيرَ سبعة نفر.

وعُزل الحَسَن بن العبّاس عن صِقليّـة، ووليَها محمّـد بن الفضل، فبثّ السـرايا في

---

(١) من (ب).

(٢) في (أ): «فهدي».

(٣) في الأوربية: «تبّالك».

(٤) هذه الأخبار ينفرد بها المؤلّف ـ رحمه الله ـ وليست في: تاريخ الطبري.

(٥) العنوان والخبر من الباريسية و(ب).

(٦) في الأوربية: «فهتكا».

(٧) في الأصل: «قرطاينة».

(٨) في الأوربية: «وأعطا».

(٩) انظر بعض هذا الخبر في: البيان المغرب ٢/١٠٥.

(١٠) البيان المغرب ١/١١٩.

كلّ ناحية من صِقليّة، وخرج هو في حشدٍ وجمْعٍ عظيم، فسار إلى مدينة قَطانية فأهلك زرعها، ثمّ رحل إلى أصحاب الشَّلندية[1] فقاتلهم، فأصاب فيهم فأكثر القتل، ثمّ رحل إلى طَبَرْمين فأفسد زرعها، ثمّ رحل فلقي عساكر الروم، فاقتتلوا، فانهزم الروم، وقُتل أكثرهم فكانت عدّة القتلى ثلاثة آلاف قتيل، ووصلت رؤوسهم إلى بَلَرْمَ.

ثمّ سار المسلمون إلى قلعة كان الروم بَنَوْها عن قريب، وسمّوها مدينة الملك، فملكها المسلمون عنوةً، وقتلوا مقاتلتها، وسبوا من فيها[2].

ذكر عدّة حوادث

فيها سار عمرو بن الليث إلى فارس لحرب عاملها محمّد بن الليث عليها، فهزمه عمرو، واستباح عسكره، ونجا محمّد، ودخل عمرو إصْطَخْرَ، فنهبها وأصحابه، ووجّه في طلب محمّد، فظفر به، وأخذه أسيراً، ثمّ سار إلى شِيراز فأقام بها[3].

وفيها زُلزلت بغداذ في ربيع الأوّل، ووقع بها (أربع)[4] صواعق[5].

وفيها زحف العبّاس بن أحمد بن طولون لحرب أبيه. فخرج إليه أبوه إلى الإسكندرية، فظفر به، وردّه إلى مصر، فرجع معه إليها[6].

وقد تقدّم خبره سابقاً[7].

وفيها أوقع أخو شركُب بالخُجُسْتانيّ وأخذ أمّه[8].

(وفيها وثب ابن شَبَث بن الحسين، فأسر عمر بن سيما عامل حُلوان[9])[10].

وفيها انصرف أحمد بن أبي الأصبغ من عند عَمرو بن الليث، وكان عمرو قد أنفذه إلى أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف، فقدِم معه بمال، فأرسل عمرو إلى الموفّق من

(١) في (أ): «السلندية».
(٢) ينفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر.
(٣) الطبري ٩/٦٠١.
(٤) من (أ).
(٥) الطبري ٩/٦٠٢.
(٦) الطبري ٩/٦٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦.
(٧) في الأوربية: «مسابقاً».
(٨) الطبري ٩/٦٠٦.
(٩) الطبري ٩/٦٠٦.
(١٠) ما بين القوسين من (أ).

المـال ثلاثمـائة ألف دينـار، وخمسين منّاً مسكـاً، وخمسين منّاً عنبـراً، ومائتَيْ منّ عُـود، وثلثمـائة ثـوب وشي[١]، وآنية ذهب وفضّـة، ودوابّ، وعلمانـاً[٢] بقيمـة مـائتـيْ[٣] ألف دينار[٤].

وفيهـا وليَ كَيْغَلَغُ الخليـل بن رمـال[٥] حُلوانَ، فنـالهم بـالمكـاره بسبب عمـر بن سيما، وأخذهم بجريـرة[٦] ابن شَبَث، وضمِنوا له خلاص عمر وإصلاح ابن شَبَـث[٧].

وفيها كانت وقعة بين أذكوتكيـن[٨] بن أساتكين وبين أحمد بن عبـدالعزيـز ابن أبي دُلَف، فهزمه أذكوتـكيـن، وغلبه على قُمّ[٩].

وفيها وجَه عمرو بن الليث قائـداً بأمـر أبي أحمد إلى محمّـد بن عُبيدالله الكـرديّ، فأسره القائد وحمله إليه[١٠].

وفيها، في ذي القعدة، خرج بالشام رجل من ولـد عبدالملك بن صـالح الهـاشميّ يقال له بكّار بين سَلَمِيَّة وحلَب وحمِص، فدعا لأبي أحمد، فحاربه ابن عبّاس الكـلابيُّ، فانهزم الكلابيُّ، فوجّـه إليه لؤلؤ صـاحب ابن طولـون قائـداً يقال له يوذر[١١] في عسكـر، فرجع وليس معه كبير أمر[١٢].

وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون[١٣].

وفيها قُتل أحمد بن عبدالله الخُجُسْتانيُّ في ذي الحجّة، (قتله غلام له[١٤])[١٥].

---

(١) في (أ): «ثوب وغلماناً».

(٢) في الأوربية: «وغلمان».

(٣) في (أ): «مائة».

(٤) الطبري ٩/٦٠٦.

(٥) في (أ): «زيال»، والطبري ٩/٦٠٣ «ريمال».

(٦) في الأوربية: «بجزيرة».

(٧) الطبري ٩/٦٠٧.

(٨) الطبري ٩/٦١١ يدكوتكين».

(٩) الطبري ٩/٦١١.

(١٠) الطبري ٩/٦١١.

(١١) هكذا في الأصل وطبعة صادر ٧/٣٧٢، وفي (أ): «يوذن»، وفي (ب): «جودر»، والطبري «بودَن».

(١٢) الطبري ٩/٦١١ والباريسية و(ب): «كثير أحد».

(١٣) الطبري ٩/٦١١، المختصر في أخبار البشر ٢/٥٣، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، تـاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٣.

(١٤) الطبري ٩/٦١٢، تـاريخ حلب للعـظيمي ٢٦٦، دول الإسـلام ١/١٦٢، تـاريخ الإسـلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، ٢٨، البداية والنهـاية ١١/٤٢، النجـوم الزاهـرة ٣/٤٤، تاريخ الخلفاء ٣٦٤ وفيـه تحرّفت نسبته إلى «الحجابي».

وفيها قتل أصحاب أبي الساج محمّد بن عليّ بن حبيب اليشكُريَّ بالقريـة، بناحية واسط، ونُصب رأسه ببغداذ[1].

وفيها حارب محمّدُ بن كيجور[2] عليَّ بن الحسين كفْتمر، فأسر كفْتمر، ثمّ أطلقه، وذلك في ذي الحجة[3].

وفيها سار أبو المُغيرة المخـزوميُّ إلى مكة، وعـاملُها هـارون بن محمّد الهـاشميُّ، فجمع هارون جمعـاً احتمى بهم، فسار المخـزوميُّ إلى مُشَاش فغـوّر ماءهـا، وإلى جُدّة فنهب الطعام، وأحرق بيوت أهلها، فصار الخبر بمكّة أوقّيتـان[4] بدرهـم[5].

وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصَّقْلَبيّة، فنازل مَلَطْيَة، فأعانهم أهل مَرْعَش والحدثِ، فانهزم ملك الروم[6].

وغزا الصائفة[7]، من ناحية الثغور الشاميّة، الفَرغانيُّ، عامل ابن طولون، فقتل من الروم بضعة عشر ألفاً، وغنم الناس، فبلغ السهم أربعين ديناراً[8].

وحـجَّ بالنـاس فيها هـارون بن محمّد بن إسحـاق الهاشميُّ، وابن أبي السـاج على الأحداث والطريق[9].

[الوَفَيَات]

وفيها مات محمّد بن عبدالله بن عبدالحكم[10] المصريّ[11]، الفقيه المالكيُّ، وكـان قد صحب الشافعيَّ، وأخذ عنه العلم.

---

(١٥) ما بين القوسين من (أ).

---

(١) الطبري ٩/٦١٢.

(٢) في الباريسية: «كمسجون»، وفي (ب): «كميخور». والطبري ٩/٦١٢ «كمشجور»

(٣) الطبري ٩/٦١٢.

(٤) في الأوربية: «أوقيتين».

(٥) الطبري ٩/٦١٢.

(٦) الطبري ٩/٦١٢.

(٧) في الأوربية: «الصافية».

(٨) الطبري ٩/٦١٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، دول الإسلام ١/١٦١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ١١/٤٢، وفيه «فقتل من الروم سبعة عشر ألفاً»، النجوم الزاهرة ٣/٤٤.

(٩) الطبري ٩/٦١٢، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، المنتظم ١٢/٢٢٠، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٧.

(١٠) انظر عن (محمد بن عبدالله بن عبد الحكم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦٨ - ١٧١ رقم ١٤٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١١) في طبعة صادر ٧/٣٧٣ «البصري»، والتصحيح من مصادر ترجمته.

٢٦٩
ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

وفي هذه السنة رُميَ الموفّق بسهم في صدره؛ وكان سبب ذلك أنّ بهبود لمّا هلك طمع العلويُّ في مَا لـهُ من الأموال، وكان قد صحّ عنده أنّ ملكه قد حوى مائتَيْ ألف دينار، وجوهراً، وفضّة، فطلب ذلك، وأخذ أهله وأصحابه فضربهم، وهدم أبنيته طمعاً في المال، فلم يجد شيئاً، فكان فِعْله ممّا أفسد قلوب أصحابه عليه، ودعاهم إلى الهرب منه، فأمر الموفّق بالنداء بالأمان في أصحاب بهبود، فسارعوا إليه فألحقهم في العطاء بمن تقدّم.

ورأى الموفّق ما كان يتعذّر عليه من العبور إلى الزنج في الأوقات التي تهبّ فيها الرياح لتحرّك الأمواج، فعزم على أن يوسّع لنفسه ولأصحابه موضعاً في الجانب الغربيّ، فأمر بقطع النخل وإصلاح المكان وأن يُعمل له الخنادق والسور ليأمن البَيَات، وجعل حماية العاملين[1] فيه نوباً على قوّاده.

فعلم صاحب الزنج وأصحابه أنّ الموفّق إذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف، وانتقاض تدبيره عليه، فاهتمّوا بمنع الموفّق من ذلك، وبذل الجهد فيه، وقاتلوا أشدّ قتال، فاتّفق أنّ الريح عصفت في بعض تلك الأيّام وقائد القوّاد هناك، فانتهز الخبيث الفرصة في إنفاذ هذا القائد وانقطاع المدد عنه، فسيّر إليه جميع أصحابه، فقاتلوه، فهزموه، وقتلوا كثيراً من أصحابه، ولم تجد الشذوات التي لأصحاب الموفّق سبيلاً إلى القرب منهم خوفاً من الزنج أن تلقيها على الحجارة فتنكسر، فغلب الزنج عليهم، وأكثروا القتل والأسر، ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشذوات وعبروا إلى الموفّقيّة، فعظم ذلك على الناس.

---

(١) في الأوربية: «العمّالين».

ونظر الموفّق فرأى أنّ نزوله بالجانب الغربيّ لا يأمن عليه حيلة الزنج وصاحبهم، وانتهاز فرصة، لكثرة الأدغال، وصعوبة المسالك، وأنّ الزنج أعرف بتلك المضايق وأجرأ عليها من أصحابه، فترك ذلك، وجعل قصده إلى هدم سور الفاسق[1] وتوسعة الطريق والمسالك، فأمر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكي، وباشر الحرب بنفسه، واشتدّ القتال، وكثر القتلى والجراح من الجانبين، ودام ذلك أيّاماً عدّة[2].

وكان أصحاب الموفّق لا يستطيعون الولوج لقنطرتَيْن كانتا في نهر منكي، كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال، فيأتون أصحاب الموفّق من وراء ظهورهم فينالون منهم، فعمل الحيلة في إزالتهما، فأمر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حراستهما، وأمرهم أن يُعدّوا الفؤوس والمناشير، وما يحتاجون إليه من الآلات، فقصدوا القنطرة الأولى نصف النهار، فأتاهم الزنج لمنعهم، فاقتتلوا، فانهزم الزنج، وكان مقدّمهم أبو النّدى[3]، فأصابه سهم في صدره فقتله، وقطع أصحاب الموفّق القنطرتَيْن ورجعوا.

وألحّ الموفّق على الخبيث بالحرب، وهدم أصحابه من السور ما أمكنهم، ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها، وانتهوا إلى دارَي ابن سمعان وسليمان بن جامع، فهدموها ونهبوا ما فيهما، وانتهوا إلى سُوَيقة[4] للخبيث، سمّاها الميمونة، فهُدمت وأُخربت، وهدموا دار الجُبّائيّ[5]، وانتهبوا ما كان فيها من خزائن الفاسق، وتقدّموا إلى الجامع ليهدموه، فاشتدّت[6] محاماة الزنج عنه، فلم يصل إليه أصحاب الموفّق لأنّه كان قد خلص مع الخبيث نخبة أصحابه وأرباب البصائر، فكان أحدهم يُقتل، أو يُجرح، فيجذبه[7] الذي إلى جنبه ويقف مكانه.

فلمّا رأى الموفّق ذلك أمر أبا العبّاس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه، وأضاف إليهم الفَعَلة[8] للهدم، ونصب السلاليم، ففعل ذلك، وقاتل عليه أشدّ قتال، فوصلوا إليه، فهدموه، فأُخذ منبره، فأُتي به الموفّق؛ ثمّ عاد الموفّق لهدم السور

---

(١) في (أ): «إلى هدم مدينة صاحب الزنج».
(٢) في (ب): «عديدة».
(٣) في الأوربية: «الندا».
(٤) في الباريسية و(ب): «سوق».
(٥) في طبعة صادر ٣٧٦/٧: «الحياني»، والمثبت عن الطبري ٦١٨/٩.
(٦) في الأوربية: «فاشتدّ».
(٧) في (ب): «فيحذفه».
(٨) في الأوربية: «الفعول».

فأكثر منه، وأخذ أصحابه دواوين الخبيث وبعض خزائنه[1]، فظهر للموفّق أمارات الفتح، فإنّهم لَعَلَى ذلك إذ وصل سهم إلى الموفّق فأصابه في صدره، رماه به روميٌّ كان مع صاحب الزنج، اسمه قُرطاس، وذلك لخمسٍ بقين من جُمادى الأولى، فسُتر الموفّق ذلك، وعاد إلى مدينته وبات، ثمّ عاد إلى الحربِ على ما به من ألم الجراح ليشتدّ بذلك قلوب أصحابه، فزاد في علّته، وعظم أمرها، حتّى خيف عليه.

واضطّرب العسكر والرعيّة وخافوا، فخرج من مدينته[2] جماعة، وأتاه الخبر، وهو في هذه الحال، بحادثٍ في سلطانه، فأشار عليه أصحابه وثقاته بأن يعود إلى بغداذ ويخلّف مَنْ يقوم مقامه، فأبى ذلك، وخاف أن يستقيم من حال الخبيث ما فسد، واحتجب عن الناس مدّة، ثمّ برأ من علّته، وظهر لهم، ونهض لحرب الخبيث، وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة[3].

ذكر إحراق قصر صاحب الزنج

لمّا صحّ الموفَّق من جراحه عاد إلى ما كان عليه من محاربة العلويّ، وكان قد أعاد [بناء] بعض الثُّلَم في السور، فأمر الموفّق بهدم ذلك، وهدم ما يتّصل به.

وركب في بعض العشايا، وكان القتال، ذلك اليوم، متّصلاً ممّا يلي نهر منكي، والزنج مجتمعون فيه قد شُغلوا بتلك الجهة، وظنّوا أنهم لا يُؤتَون[4] إلاّ منها، فأتى الموفّق ومعه الفَعَلة، وقرب من نهر منكي وقاتلهم، فلمّا اشتدّت الحرب أمر الذين بالشذوات بالمسير إلى أسفل نهر أبي الخصيب، وهو فارغ من المقاتلة (والرجّالة، فقدِم أصحاب الموفّق، وأخرجوا الفَعَلة، فهدموا السور من تلك الناحية، وصعِد المقاتلة)[5] فقتلوا في النهر مقتلة عظيمة، وانتهوا إلى قصور من قصور الزنج فأحرقوها، وانتهبوا ما فيها، واستنقذوا عدداً كثيراً من النساء اللواتي كنّ فيها، وغنموا منها.

وانصرف الموفَّق، عند غروب الشمس، بالظَّفر والسلامة، وبكّر إلى حربهم، وهدم السور، فأسرع الهدم حتّى اتّصل بدار الكلابيّ وهي متّصلة بدار الخبيث، فلمّا أعيتِ الخبيثَ الحيلُ أشار عليه عليٌّ بن أبان بإجراء الماء على السباخ، وأن يحفر خنادق في

---

(١) في (أ): «حراسه».

(٢) في الأوربية: «مدينته».

(٣) الطبري ٩/٦١٤ - ٦٢٠، المنتظم ١٢/٢٢٣، ٢٢٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠١، ١٠٢، نهاية الأرب ٢٥/١٦٣ - ١٦٦، دول الإسلام ١/١٦٢، العبر ٢/٣٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٠.

(٤) في الأوربية: «يأتون».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

مواضع عدّة تمنعهم[1] عن دخول المدينة، ففعل ذلك؛ فرأى الموفّق أن يجعل قصده لطمّ الخنادق، والأنهار، والمواضع المغوّرة، فدام ذلك، فحامى عنه الخبثاء، ودامت الحرب، ووصل إلى الفريقَيْن من القتل والجراح أمر عظيم، وذلك لتقارب ما بين الفريقَيْن.

فلمّا رأى شدّة الأمر من هذه الناحية قصد لإحراق دار الخبيث، والهجوم عليها من دجلة، فكان يعوق عن ذلك كثرة ما أعدّ الخبيث، لها من المقاتلة والحُماة عن داره، فكانت الشذا إذا قربت من قصره رُميت من فوق القصر بالسهام، والحجارة من المنجنيق والمقلاع، وأُذيب الرصاص وأُفرغ عليهم، فتعذر إحراقها لذلك، فأمر الموفّق أن تُسقف الشذا بالأخشاب، ويُعمل عليها الجبس[2] ويُطلى بالأدوية التي تمنع النار من إحراقها، ففرغ منها، ورتب فيها أنجاد أصحابه، ومن النفّاطين جمعاً كثيراً.

واستأمن إلى الموفّق محمّد بن سمعان، كاتب الخبيث، وكان أوثق أصحابه في نفسه، وكان سبب استئمانه أنّ الخبيث أطلعه على أنّه عازم على الخلاص وحده بغير أهلٍ ولا مال، فلمّا رأى ذلك من عزمه أرسل يطلب الأمان، فأمّنه الموفّق وأحسن إليه.

وقيل: كان سبب خروجه أنّه كان كارهاً لصحبة الخبيث، مُطّلعاً على كفره وسوء باطنه، ولم يمكنه التخلّص منه إلى الآن ففارقه، وكان خروجه عاشر شعبان.

فلمّا كان الغد بكّر الموفّق إلى محاربة الخبثاء، فأمر أبا العبّاس بقصد دار محمّد الكرنابيّ[3]، وهي بإزاء دار الخبيث، وإحراقها وما يليها من منازل قوّاد الزنج، ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث، وأمر المرتّبين في الشّذا المطليّة بقصد دار الخبيث وإحراقها، ففعلوا ذلك، وألصقوا شذواتهم بسور قصره، وحاربهم[4] الفَجَرة أشدّ حرب، ونضحوهم بالنيران، فلم تعمل شيئاً، وأحرق من القصر الرّواشين والأبنية الخارجة، وعملت النار فيها، وسلم الذين كانوا في الشذا ممّا كان الخُبثاء يرسلونه عليهم بالظّلال[5] التي كانت في الشذا، وكان ذلك سبباً لتمكينهم من قصره.

وأمر الموفّق الذين في الشذا بالرجوع، فرجعوا، فأخرج من كان فيها ورتّب

---

(١) في الأوربية: «يمنعهم».
(٢) في الباريسية: «الحش».
(٣) الطبري ٩/٦٢٤: «الكرنبائي».
(٤) في الأوربية: «وحاربوهم».
(٥) في الأوربية: «بالطلال».

غيرهم، وانتظر إقبال المدّ وعُلوّه، فلمّا أقبل عادت الشذا إلى قصره، وأحرقوا بيوتاً منه كانت تشرع على دجلة، وأُضرمت النار فيها، واتّصلت، وقويت، فأعجلت الخبيثَ ومن كان معه عن التوقّف على شيء ممّا كان له من الأموال والذخائر وغير ذلك، فخرج هارباً وتركه كلّه.

وعلا غلمان الموفّق قصره مع أصحابهم، فانتهبوا ما لم تأتِ النار عليه من الذهب والفضّة والحليّ وغير ذلك، واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان الخبيث يأنس بهنّ ممّن كان استرقّهنّ[1]، ودخلوا دُوره (ودُور ابنه انكلاي)[2]، فأحرقوها جميعاً، وفرح الناس بذلك، وتحاربوا هم وأصحاب الخبيث على باب قصره، فكثر القتل في أصحابه، والجراح والأسر، وفعل أبو العبّاس في دار الكرنابيّ[3] من النهب والهدم والإحراق مثل ذلك، وقطع أبو العباس، يومئذٍ، سلسلة عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر أبي الخصيب ليمنع الشذا من دخوله، فحازها أبو العبّاس وأخذها معه.

وعاد الموفّق بالناس مع المغرب مظفّراً، وأُصيب الفاسق في ماله ونفسه (وولده، ومن)[4] كان عنده من نساء المسلمين، مثل الذي أصاب المسلمين منه من الذُّعر والجلاء وتشتُّت الشمل والمصيبة، وجُرح ابنه أنكلاي[5] في بطنه جِراحة أشفى منها[6] على الهلاك[7].

ذكر غرق نصير

وفي يوم الأحد لعشرٍ بقين من شعبان غرق أبو حمزة نُصَير، وهو صاحب الشذوات.

وكان سبب غرقه أنّ الموفّق بكّر إلى القتال، وأمر نصيراً بقصد قنطرة كان الخبيث عملها في نهر أبي الخصيب، دون الجسرَيْن اللّذين[8] كان اتّخذهما على النهر، وفرّق أصحابه من الجهات، فعجل نُصير فدخل نهر أبي الخصيب، في أوّل المدّ، في عدّة من شذوات، فحملها الماء فألصقها بالقنطرة، ودخلت عدة من شذوات الموفّق مع غلمانه

(١) في (أ): «أسرهن».

(٢) في الباريسية و(ب): «فدخلوا دوره ودواوينه».

(٣) في (أ): «الكرساني»، و(ب) والطبري ٩/٦٢٥ «الكرنبائي».

(٤) في (أ): «وجملة من».

(٥) في (ب): «الكلاني».

(٦) في الأوربية: «منه».

(٧) الطبري ٩/٦٢٢ - ٦٢٦، نهاية الأرب ٢٥/١٦٦ - ١٦٩.

(٨) في الأوربية: «الذين».

[ممّن] لم يأمرهم بالدخول، فصكّت[1] شذوات نصير، وصكّ بعضها بعضاً، ولم يبق للملاّحين فيها عمل.

ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانِبَيِ النهر، وألقى الملاّحون أنفسهم في الماء خوفاً من الزنج، ودخل الزنج الشذوات، فقتلوا بعض المقاتلة، وغرق أكثرهم، وصابرهم[2] نُصَير، حتّى خاف الأسر، فقذف نفسه في الماء فغرق، وأقام الموفّق يوماً يحاربهم، وينهبهم، ويحرق منازلهم، ولم يزل يومه مستعلياً عليهم.

وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من أشدّ الناس قتالاً لأصحاب الموفّق، وثبت مكانه، حتّى خرج عليه كمين للموفّق، فانهزم أصحابه، وجُرح سليمان جِراحة في ساقه، وسقط لوجهِهِ في موضعٍ كان فيه حريق، وفيه بعض الجمر، فاحترق بعض جسده، وحمله أصحابه بعد أن كادَ يُؤسَر؛ وانصرف الموفّق سالماً ظافراً.

وأصاب الموفّقَ مرضُ المفاصل، فبقي به شهر[3] شعبان، وشهر رمضان، وأيّاماً من شوّال، وأمسك عن حرب الزنج، ثمّ برأ وتماثل[4] فأمر بإعداد آلة الحرب[5].

ذكر إحراق قنطرة العلويّ صاحب الزنج

ولمّ اشتغل الموفّق بعلّته أعاد الخبيث القنطرة التي غرق عندها نُصَير، وزاد فيها وأحكمها، ونصب دونها أدقال[6] ساج، وألبسها الحديد، وسكر أمام ذلك سِكراً من حجارة ليضيق[7] المدخل على الشذا وتحتدّ جرية الماء في النهر، فندب الموفّق أصحابه، وسيّر طائفة من شرقيّ نهر أبي الخصيب، وطائفة من غربيّة، وأرسل[8] معهما النجّارينِ والفَعَلة لقطع القنطرة وما جُعل أمامها، وأمر بسفن مملوءَة من القصب أن يُصَبّ عليها النِّفط، وتدخل النهر، ويُلقى فيها النار ليحترق الجسر، وفرّق جُنده على الخبثاء ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة.

فسار الناس إلى ما أمرهم به عاشر شوّال، وتقدّمت الطائفتان إلى الجسر، فلقيهما

---

(١) في (أ): «فضلت».
(٢) في الباريسية و(ب): «وحاربهم».
(٣) في (ب): «تتمه».
(٤) في الأوربية: «وتمايل».
(٥) الطبري ٩/٦٢٦، ٦٢٧، نهاية الأرب ٢٥/١٦٩، ١٧٠.
(٦) في الأوربية: «دونه أذقال».
(٧) في الأوربية: «لتضييق».
(٨) في الباريسية و(ب): «وأعد».

أنكلاي ابن الخبيث، وعليُّ بن أبان، وسليمان بن جامع، واشتبكت الحرب ودامت، وحامى أولئك عن القنطرة لِعلمهم بما عليهم في قطعها من المضرّة، وأنّ الوصول إلى الجسرين العظيمين اللذين يأتي ذكرهما يسهل.

ودامت الحرب على القنطرة إلى العصر، ثمّ إن غلمان الموفق أزالوا الخبثاء[1] عنها، وقطعها النجّارون ونقضوها وما كان عُمل من الأدقال[2] الساج، وكان قطعها قد تعذّر عليهم، فأدخلوا تلك السفن التي فيها القصب والنِّفط وأضرموها ناراً، فوافت القنطرة، فأحرقوها، فوصل النّجارون بذلك إلى ما أرادوا، وأمكن أصحاب الشذا دخول النهر، فدخلوا وقتلوا[3] الزنج حتّى أجلوهم عن مواقفهم إلى الجسر الأوّل الذي يتلو هذه القنطرة، وقُتل من الزنج خلق كثير واستأمن بشر كثير، ووصل أصحاب الموفّق إلى الجسر المغرب، فكره أن يدركهم الليل، فأمرهم بالرجوع فرجعوا، وكتب إلى البلدان أن يُقرأ على المنابر أن يؤتى[4] المحسن على قدر إحسانه ليزدادوا جِدّاً في حرب عدّوه، وأخرب[5] من الغد برجين من حجارة كانوا عملوهما ليمنعوا[6] الشذا من الخروج منه إذا دخلته، فلمّا أخربهما سهل له ما أرادوا من دخول النهر والخروج منه[7].

ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقيّ وإحراق سوقه

لمّا أحرقت دوره ومساكن أصحابه، ونُهبت أموالهم، انتقلوا إلى الجانب الشرقيّ من نهر أبي الخصيب، وجمع عياله حوله، ونقل أسواقه إليه، فضعُف أمره بذلك ضعفاً شديداً ظهر للناس، فامتنعوا من جلب الميرة إليه، فانقطعت عنه كلّ مادّة، وبلغ الرطل من خبز البرّ عشرة دراهم، فأكلوا الشعير وأصناف الحبوب.

ثمّ لم يزل الأمر بهم إلى أن كان أحدهم يأكل صاحبه إذا انفرد به، والقويّ يأكل الضعيف، ثمّ أكلوا أولادهم.

ورأى الموفّق أن يُخرب الجانب الشرقيّ كما أخرب الغربيّ، فأمر أصحابه بقصد

---

(١) في الباريسية: «الفسقة».
(٢) في الأوربية: «الأذقال».
(٣) في الباريسية: «وفكوا»، و(ب): «وفلوا».
(٤) في الأوربية: «وأن يأت».
(٥) في الأوربية: «فأخرب».
(٦) في الأوربية: «عملوها ليمنعوها».
(٧) الطبري ٦٢٨/٩ - ٦٣٠، نهاية الأرب ٢٥/ ١٧٠، ١٧١.

دار الهَمداني ومعهم الفَعَلة، وكان هذا الموضع محصَّناً بجمع كثير، وعليه عَرّادات ومِنجَنيقات وقسيّ، فاشتبكت الحرب، وكثرت القتلى، فانتصر أصحاب الموفّق عليهم، وقتلوهم وهزموهم، وانتهوا إلى الدّار، فتعذّر عليهم الصعود إليها لعُلُوّ سورها، فلم تبلغه السلاليم الطوال، فرمى بعض غلمان الموفّق بكلاليب كانت معهم، فعلّقوها في أعلام الخبيث وجذبوها، فتساقطت الأعلام منكوسة، فلم يشكّ المقاتلة عن الدّار في أن أصحاب الموفّق قد ملكوها، فانهزموا لا يلوي أحد منهم على صاحبه، فأخذها أصحاب الموفّق، وصعِد النفّاطون وأحرقوها وما كان عليها من المجانيق والعرّادات، ونهبوا ما كان فيها من المتاع والأثاث، وأحرقوا ما كان حولها من الدُّور، واستنقذوا ما كان فيها من النساء، وكنّ عالماً كثيراً من المسلمات، فحُملن إلى الموفّقيّة، وأمر الموفّق بالإحسان إليهنّ.

واستأمن يومئذٍ من أصحاب الخبيث، وخاصّته الذين يلون خدمته، جماعة كثيرة، فأمّنهم الموفّق، وأحسن إليهم، ودلّت جماعة من المستأمنة الموفّق على سوق عظيمة كانت للخبيث، متّصلة بالجسر الأوّل، تُسمّى المباركة، وأعلموه إن أحرقها لم يبقَ لهم سوق غيرها، وخرج عنهم تجّارهم الذين كان بهم قوامهم[1]، فعزم الموفّق على إحراقها وأمر أصحابه بقصد السوق من جانبَيْها، فقصدوها، وأقبلت الزنج إليهم، فتحاربوا أشدّ حرب تكون، واتّصلت أصحاب الموفّق إلى طرف من أطراف السوق، وألقوا فيه النّار فاحترق واتّصلت النّار.

وكان النّاس يقتتلون، والنّار محيطة بهم، (واتّصلت النّار بظلال[2] السوق فاحترقت)[3] وسقطت على المقاتلة، واحترق بعضهم، فكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس، ثمّ تحاجزوا، ورجع أصحاب الموفّق إلى عسكرهم، وانتقل تجار السوق إلى أعلى المدينة، وكانوا قد نقلوا معظم أمتعتهم وأموالهم من هذه السوق خوفاً من مثل هذه.

ثمّ إنّ الخبيث فعل بالجانب الشرقيّ من حفر الخنادق، وتغوير الطرق، مثل ما كان فعل بالجانب الغربيّ، بعد هذه الوقعة، واحتفر خندقاً عريضاً[4] حصّن به منازل أصحابه التي على النهر الغربيّ، فرأى الموفّق أن يخرّب باقي السور إلى النهر الغربيّ، ففعل ذلك

---

(١) في الأوربية: «قواهم».
(٢) في الأصل «بضلال».
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) في (أ): «عظيماً».

بعد حرب طويلة في مدّة بعيدة.

وكان للخبيث في الجانب الغربيّ[١] جمع من الزنج قد تحصّنوا بالسور وهو منيع، وهم أشجع أصحابه، فكانوا يحامون عنه، وكانوا يخرجون على أصحاب الموفّق، عند محاربتهم، على حرى[٢] كور وما يليه. وأمر الموفّق أن يُقصد هذا الموضع، ويخرب سوره، ويخرج من فيه، فأمر أبا العبّاس والقوّاد بالتأهّب لذلك، وتقدّم إليهم، وأمر بالشذا أن تقرب من السور، ونشبتِ الحرب، ودامت إلى بعد الظهر، وهدم مواضع، وأحرق ما كان عليه من العرّادات، وتحاجز الفريقان، وهما على السواء، سوى هدم السور، وإحراق عرّادات كانت عليه، فنال الفريقين من الجراح أمر عظيم.

وعاد الموفّق، فوصل أهل البلاء والمجروحين على قدر بلائهم[٣]، وهكذا كان عمله في محاربته، وأقام الموفّق بعد هذه الوقعة أيّاماً، ثمّ رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة مَنْ فيه، وأنّه لا يقدر على ما بينه وبين حري كور[٤] إلّا بعد إزالة هؤلاء، فأعدّ الآلات، ورتّب أصحابه، وقصده وقاتل مَنْ فيه، وأُدخلت الشذوات النهر، واشتدّت الحرب ودامت.

وأمدّ الخبيث أصحابه بالمهلّبيّ وسليمان بن جامع في جيشهما، فحملوا على أصحاب الموفّق حتّى ألحقوهم بسفنهم[٥]، وقتلوا منهم جماعة، فرجع الموفّق ولم يبلغ منهم ما أراد، وتبيّن له أنّه (كان ينبغي أن)[٦] يقاتلهم من عدّة وجوه لتخفّ وطأتهم على من يقصد هذا الموضع، ففعل ذلك، وفرّق أصحابه على جهات أصحاب الخبيث، وسار هو إلى جهة النهر الغربيّ، وقاتل مَنْ فيه.

وطمع الزنج بما تقدّم من تلك الوقعة، فصدقهم أصحاب الموفّق القتال، فهزموهم، فولّوا منهزمين، وتركوا حصنهم في أيدي أصحاب الموفّق، فهدموه، وغنموا ما فيه[٧]، وأسروا، وقتلوا خلقاً لا يحصى، وخلّصوا من هذا الحصن خلقاً كثيراً من النساء والصبيان، ورجع الموفّق إلى عسكره بما أراد[٨].

---

(١) في (ب): «في الجانب الشرقي والجانب الغربي». والطبري ٦٣٤/٩: «في الجانب الشرقي».

(٢) في (ب): «حوى»، وفي نسخة المتحف البريطاني: «حوى كوز».

(٣) في الباريسية و(ب): «جراحاتهم».

(٤) في الباريسية: «جوى كور».

(٥) في (أ): «بشيعتهم».

(٦) من (أ).

(٧) في الأوربية: «فيها».

(٨) الطبري ٦٣٠/٩ - ٦٣٦، نهاية الأرب ١٧١/٢٥، ١٧٤، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٣، ٣٤.

ذكر استيلاء الموفّق
على مدينة صاحب الزنج الغربيّة

لمّا هدم الموفّق دُور[1] الخبيث أمر بإصلاح المسالك لتتّسع على المقاتلة الطريق للحرب، ثمّ رأى قلع الجسر الأوّل الذي على نهر أبي الخصيب، لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضاً، وأمر بسفينة كبيرة أن تُملأ قصباً ويُجعل فيه النفط، ويوضع في وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر إذا التصقت به، ثمّ أرسلها عند غفلة الزنج وقوّة المدّ، فوافت الجسر، وعلم بها الزنج، فأتوها وطمّوها بالحجارة والتراب، ونزل بعضهم (في الماء فنقبها)[2] فغرقت، وكان قد احترق من الجسر شيء يسير، فأطفأه الزنج.

(فعند ذلك)[3] اهتمّ الموفّق بالجسر، فندب أصحابه، وأعدّ النفّاطين والفَعَلة والفؤوس، وأمرهم بقصده[4] من غربيّ النهر وشرقيّة، وركب الموفّق في أصحابه، وقصد فوهة نهر أبي الخصيب، وذلك منتصف شوّال سنة تسعٍ وستّين [ومائتين]، فسبق الطائفة التي في غرب النهر، فهزم الموكّلين على الجسر، وهماً[5]، سليمان بن جامع وأنكلاي[6] ولد الخبيث، وأحرقوه.

وأتى بعد ذلك الطائفة الأخرى، ففعلوا بالجانب الشرقيّ مثل ذلك، وأحرقوا الجسر، وتجاوزوه إلى جانب حظيرة كانت تُعْمل فيها سُميريّات الخبيث وآلاته، واحترق ذلك عن آخره، إلاّ شيئاً يسيراً من الشذوات والسُّميريّات كانت في النهر، وقصدوا سجناً للخبيث، فقاتلهم الزنج عليه ساعة من النهار، ثمّ غلبهم أصحاب الموفّق عليه، فأطلقوا مَنْ فيه، وأحرقوا كلّ ما مرّوا به إلى دار مُصلح، وهو من قدماء أصحابه، فدخلوها، فنهبوها وما فيها، وسبوا نساءه وولده، واستنقذوا خلقاً كثيراً، وعاد الموفّق وأصحابه سالمين.

وانحاز الخبيث وأصحابه من هذا الجانب إلى الجانب الشرقيّ من نهر أبي الخصيب، واستولى الموفّق على الجانب الغربيّ، غير طريق يسير على الجسر الثاني، فأصلحوا الطرق، فزاد ذلك في رعب الخبيث وأصحابه، فاجتمع كثير من أصحابه

---

(١) في الباريسية و(ب): «سور دار».

(٢) في (أ): «فحرقها».

(٣) من (أ).

(٤) في الباريسية: «بقصد الفسقة».

(٥) في الأوربية: «وهُم».

(٦) في (ب): «والكلاني».

وقوّاده، وأصحابه الذين كان يرى أنّهم لا يفارقونه، على طلب الأمان، فبُذل لهم، فخرجوا أرسالاً، فأحسن الموفّق إليهم، وألحقهم بأمثالهم.

ثمّ إنّ الموفّق أحبّ أن يتمرّن أصحابه بسلوك النهر ليحرق الجسر الثاني، فكان يأمرهم بإدخال الشذا فيه وإحراق ما على جانبه من المنازل، فهرب إليه بعض الأيّام قائد للزنج، ومعه قاضٍ كان لهم، ومنبر، ففتّ ذلك في أعضاد الخبثاء.

ثمّ إنّ الخبيث وكلّ بالجسر الثاني من يحفظه، وشحنه بالرجال، فأمر الموفّق بعض أصحابه بإحْراق ما عند الجسر من سفن، (ففعلوا حتّى أحرقوها)[1]، فزاد ذلك في احتياط الخبيث، وفي حراسته للجسر لئلاّ يُحرق ويستولي الموفّق على الجانب الغربيّ فيهلك.

وكان قد تخلّف من أصحابه جمع في منازلهم المقاربة للجسر الثاني، وكان أصحاب الموفّق يأتونهم ويقفون على الطريق الخفيّة، فلمّا عرفوا ذلك عزموا على إحراق الجسر الثاني، فأمر الموفّق ابنه أبا العبّاس والقوّاد بالتجهّز لذلك، وأمرهم أن يأتوا من عدّة جهات ليوافوا الجسر، وأعدّ معهم الفؤوس والنّفط والآلات؛ ودخل هو في النهر بالشذوات، ومعه أنجاد غلمانه، ومعهم الآلات أيضاً، واشتبكت الحرب في الجانبَيْن جميعاً بين الفريقَيْن، واشتدّ القتال.

وكان في الجانب الغربيّ بإزاء أبي العبّاس ومن معه أنكلاي[2] ابن الخبيث وسليمان بن جامع، وفي الجانب الشرقيّ بإزاء راشد[3] مولى الموفّق، ومَنْ معه، الخبيث، والمهلّبيّ في باقي الجيش، فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات، ثمّ انهزم الخبثاء لا يلوون على شيء، وأخذت السيوف منهم، ودخل أصحاب الشذا النهر، ودنوا من الجسر فقاتلوا من يحميه بالسهام، وأضرموا ناراً.

وكان من المنهزمين سليمان وأنكلاي، وكانا قد أُثخنا بالجراح، فوافيا الجسر والنار فيه، فحالت بينهما وبين العبور، وألقيا أنفسهما في النهر ومَن معهما، فغرق منهم خلق كثير، وأفلت أنكلاي وسليمان بعد أن أشفيا على الهلاك، وقُطع الجسر وأُحرق، وتفرّق الجيش في مدينة الخبيث في الجانبَيْن، فأحرقوا من دُورهم وقصورهم وأسواقهم شيئاً كثيراً، واستنقذوا من (النساء والصبيان ما لا يحصى، ودخلوا الدار التي كان الخبيث

---

(١) من (أ).
(٢) في (ب): «الكلاني».
(٣) في (أ): «أسد».

سكنها بعد)[1] إحراق قصره، وأحرقوها ونهبوا ما كان فيها ممّا[2] كان سلم معه، وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم على مواضع أمواله.

واستُنقذ في هذا اليوم نسوة من العلويّات كنّ محبَّسات في موضع قريب من داره التي كان يسكنها، فأحسن الموفّق إليهنّ، وحملهنّ، وفتح سجناً كان له وأخرج منه خلقاً كثيراً ممّن كان يحارب الخبيث، ففكّ الموفّق عنهم الحديد، وأخرج ذلك اليوم كلّ ما كان في نهر أبي الخصيب من شذا، ومراكب بحريّة، وسفن صغار وكبار، وحرّاقات وغير ذلك من أصناف السفن إلى دجلة، فأباحها الموفّق أصحابه مع ما فيها من السَّلَب، وكانت له قيمة[3] عظيمة[4].

وأرسل أنكلاي ابن الخبيث يطلب الأمان، وسأل أشياء، فأجابه الموفّق إليها، فعلم أبوه بذلك فعذله، وردّه عمّا عزم عليه، فعاد إلى الحرب ومباشرة القتال[5].

ووجّه سليمان بن موسى الشعرانيُّ، وهو أحد رؤساء الخبيث، يطلب الأمان، فلم يجبه الموفّق إلى ذلك، لما كان قد تقدّم منه من سفك الدماء والفساد، فاتّصل به أنّ جماعة من (رؤساء)[6] أصحاب الخبيث قد استوحشوا المنعة، فأجابه إلى الأمان، فأرسل الشذا إلى موضع ذكره، فخرج هو وأخوه وأهله وجماعة من قوّاده، فأرسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك، فقاتلهم، ووصل إلى الموفّق، فزاد في الإحسان إليه وخلع عليه وعلى من معه، وأمر بإظهاره لأصحاب الخبيث ليزدادوا ثقة، فلم يبرح من مكانه، حتّى استأمن جماعة من قوّاد الزنج منهم شبل[7] بن سالم، فأجابه الموفّق، وأرسل إليه شذوات، فركب فيها هو وعياله وولده وجماعة من قوّاده، فلقيهم قوم من الزنج، فقاتلهم ونجا ووصل إلى الموفّق، فأحسن إليه ووصله بصلة جليلة، وهو من قدماء أصحاب الخبيث، فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم في الأمان.

ولمّا رأى الموفّق مناصحة شبل، وجودة فهمه، أمره أن يكفيه بعض الأمور، فسار ليلاً في جمعٍ من الزنج، لم يخالطْهم غيرهم، إلى عسكر الخبيث يعرف مكانهم، وأوقع

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في الأوربية: «فما».

(٣) في الأوربية: «قيمته».

(٤) الطبري ٩/٦٣٦ - ٦٤٢، نهاية الأرب ٢٥/١٧٤ - ١٧٧، المنتظم ١٢/٢٢٤.

(٥) الطبري ٩/٦٤٢.

(٦) من الباريسية.

(٧) في (ب): «شبيل».

بهم، وأسر منهم وقتل وعاد، فأحسن إليه الموفّق وإلى أصحابه.

وصار الزنج بعد هذه الوقعة لا ينامون الليل، ولا يزالون يتحارسون للرعب الذي دخلهم، وأقام الموفّق ينفذ السرايا إلى الخبيث ويكيده، ويحول بينه وبين القوت[١]، وأصحاب الموفّق يتدرّبون في سلوك تلك المضايق التي في أرضه ويوسّعونها[٢].

ذكر استيلاء الموفّق على مدينة الخبيث الشرقيّة

لمّا علم الموفّق أنّ أصحابه قد تمرّنوا على سلوك تلك الأرض وعرفوها، صمّم العزم على العبور إلى محاربة الخبيث من الجانب الشرقيّ من نهر أبي الخصيب، فجلس مجلساً عامّاً، وأحضر قوّاد المستأمِنة وفرسانهم، فوقفوا بحيث يسمعون كلامه، ثمّ كلّمهم فعرّفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل، وانتهاك المحارم، ومعصية الله، عزّ وجلّ، وأنّ ذلك قد أحلّ له دماءهم، وأنّه غفر لهم زلّتهم ووصلهم، وأنّ ذلك يوجب عليهم حقّه وطاعته، وأنّهم لن يُرضوا ربّهم وسلطانهم بأكثر من الجدّ في مجاهدة[٣] الخبيث، وأنّهم ليَعرفون مسالك العسكر، ومضايق مدينته، ومعاقلها التي أعدّها، فهم أولى أن يجتهدوا[٤] في الولُوج على الخبيث، والوغول إلى[٥] حصونه، حتّى يمكّنهم الله منه، فإذا فعلوا ذلك فلهم الإحسان والمزيد، ومن قصّر منهم فقد أسقط منزلته وحاله.

فارتفعت أصواتهم بالدعاء له، والاعتراف بإحسانه، وبما هم عليه من المناصحة والطاعة، وأنّهم يبذلون دماءهم في كلّ ما يقرّبهم منه، وسألوه أن يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم في العدوّ ما يعرف به إخلاصهم وطاعتهم، فأجابهم إلى ذلك، وأثنى عليهم ووعدهم، وكتب في جمْع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها إلى ما في عسكره، إذ كان ما عنده يقصر عن الجيش لكثرته، وأحصى ما في الشذا، والسُّمَيريّات، وأنواع السفن، فكانوا زهاء عشرة آلاف ملّاح ممّن يُجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة، سوى سفن أهل العسكر التي يُحمل فيها الميرة، ويركبها الناس في حوائجهم، وسوى ما كان لكلّ قائد من السُّمَيريّات، والحربيّات، والزواريق.

فلمّا تكاملت السفن تقدّم إلى ابنه أبي العبّاس، وقوّاده بقصد مدينة الخبيث الشرقيّة

---

(١) في الباريسية و(ب): «القوم».
(٢) الطبري ٩/٦٣٦، ٦٤٤.
(٣) في (أ): «محاربة هذا».
(٤) في الباريسية: «أن ينصحوه».
(٥) في (أ): «والتوغل».

من جهاتها، (فسيّر ابنه أبا العبّاس إلى)[1] ناحية دار المهلّبيّ، أسفل العسكر، وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين، وأمر جميع أصحابه بقصد دار الخبيث وإحراقها، فإن عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلّبيّ، وسار هو في الشذا، وهي مائة وخمسون قطعة، فيها أنجاد غلمانه، وانتخب من الفرسان والرَّجالة عشرة آلاف، وأمرهم أن يسيروا على جانبَيِ النهر معه إذا سار، وأن يقفوا معه إذا وقف، ليتصرّفوا بأمره.

وبكّر الموفّق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمانٍ خَلَون من ذي القعدة من سنة تسعٍ وستين ومائتين، وكانوا قد تقدّموا إليهم يوم الإثنين وواقعوهم، وتقدّم كلّ طائفة إلى الجهة التي أمرهم بها، فلقيهم الزنج، واشتدّت الحرب، وكثر القتل والجراح في الفريقَيْن، وحامى الفَسَقة عن الذي اقتصروا عليه من مدينتهم واستماتوا[2]، وصبروا، فنصر الله أصحاب الموفّق، فانهزم الزنج، وقتل خلق كثير، وأسر من أنجادهم وشجعانهم جمع كثير، فأمر الموفّق فضُربت أعناق الأسرى في المعركة، وقصد بجمعه الدار التي يسكنها الخبيث وكان قد لجأ إليها، وجمع أبطال أصحابه للمدافعة عنها، فلم يُغنوا عنها شيئاً، وانهزموا عنها وأسلموها، ودخلها أصحاب الموفّق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وولده وأثاثه، فنهبوا[3] ذلك أجمع، وأخذوا حُرَمه وأولاده، وكانوا عشرين ما بين صبيّة وصبيّ، وسار الخبيث هارباً نحو دار المهلّبيّ لا يلوي على أهلٍ ولا مال، وأُحرقت داره، وأُتي الموفّق بأهل الخبيث وأولاده، فسيّرهم إلى بغداذ.

وكان أصحاب أبي العبّاس قد قصدوا دار المهلّبيّ، وقد لجأ إليها خلق كثير من المنهزمين، فغلبوهم عليها، واشتغلوا بنهبها، وأخذوا ما فيها من حُرَم المسلمين وأولادهم، وجعل من ظفر منهم بشيء حمله إلى سفينته، فعلوا في الدار ونواحيها، فلمّا رآهم الزنج كذلك رجعوا إليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة[4].

وكان جماعة من غلمان الموفّق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا بحمل الغنائم إلى السفن أيضاً، فأطمع ذلك الزنج فيهم، فأكبّوا عليهم فكشفوهم، واتَّبعوا آثارهم، وثبت جماعة من أبطال الموفّق، فردّوا الزنج حتّى تراجع الناسُ إلى مواقفهم، ودامت الحرب إلى العصر، فأمر الموفّق غلمانه بصدق الحملة عليهم، ففعلوا، فانهزم الخبيث وأصحابه، وأخذتهم السيوف حتّى انتهوا إلى داره أيضاً، فرأى الموفّق عند ذلك أن

---

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «واستمالوا».

(٣) في الأوربية: «فنهب».

(٤) في (أ): «عظيمة».

يصرف[1] أصحابه إلى إحسانهم، فردّهم وقد غنموا، واستنقذوا جمعاً من النساء المأسورات كنّ يخرجن ذلك اليوم أرسالاً فيُحملن إلى الموفّقيّة.

وكان أبو العبّاس قد أرسل في ذلك اليوم قائداً، فأحرق ثَمَّ بيادرَ كانت ذخيرة للخبيث، وكان ذلك ممّا أضعف به الخبيث وأصحابه.

ثمّ وصل إلى الموفّق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون في القدوم عليه، فأمره بذلك، وأخّر القتال إلى أن يحضر[2].

ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون

وفيها خالف لؤلؤ غلامٍ أحمد بن طولون، صاحب مصر، على مولاه أحمد بن طولون، وفي يده حمص، وقِنسرين، وحلب، وديار مُضَر، من الجزيرة، وسار إلى بَالِسَ فنهبها، وكاتب الموفّق في المسير إليه، واشترط شروطاً، فأجابه أبو أحمد إليها، وكان بالرَّقّة، فسار إلى الموفّق فنزل قَرقِيسيا، وبها ابن صفوان العُقَيليُّ، فحاربه، وأخذها منه، وسلّمها إلى أحمد بن مالك بن طَوْق، وسار إلى الموفّق، فوصل إليه وهو يقاتل الخبيث العلويَّ[3].

ذكر مسير المعتمد إلى الشام وعوده من الطريق

وفيها سار المعتمد نحو مصر، وكان سبب ذلك أنّه لم يكن له من الخلافة غير اسمها، ولا ينفذ له توقيع لا في قليل ولا كثير، وكان الحكم كلّه للموفّق، والأموال تجبى إليه، فضجر المعتمد من ذلك، وأنف منه، فكتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه حاله سرّاً من أخيه الموفّق، فأشار عليه أحمد باللحاق به بمصر، ووعده النصرة، وسيّر عسكراً إلى الرَّقّة ينتظر وصول المعتمد إليهم، فاغتنم المعتمد غيبة الموفّق عنه، فسار في جُمادي الأولى ومعه جماعة من القوّاد، فأقام بالكُحَيل يتصيّد.

فلمّا سار إلى عمل إسحاق بن كُنْداجيق، وكان عامل الموصل وعامّة الجزيرة، وثب ابن كُنداجيق بمن مع المعتمد من القوّاد، فقبضهم، وهم نيزك، وأحمد بن خاقان، وخطارِمِش، فقيّدهم، وأخذ أموالهم ودوابّهم، وكان قد كتب إليه صاعد بن مَخْلَد وزير الموفّق عن الموفّق، وكان سبب وصوله إلى قبضهم أنّه أظهر أنّه معهم في طاعة

---

(1) في (أ): «انصرف».
(2) الطبري ٩/٦٤٤ - ٦٥٠، نهاية الأرب ٢٥/١٧٨ - ١٨٠.
(3) الطبري ٩/٦٥٠، نهاية الأرب ٢٥/١٨٠، ١٨١.

المعتمد، إذ هو الخليفة، ولقيهم لمّا صاروا إلى عمله، وسار معهم عدّة مراحل، فلمّا قارب عمل ابن طولون ارتحل الأتباع والغلمان الذين مع المعتمد، وقوّاده، ولم يترك ابن كُنداجيق أصحابه يرحلون، ثمّ خلا[1] بالقوّاد عند المعتمد، وقال لهم: إنّكم قاربتم عمل ابن طولون والأمر أمره، وتصيرون من جُنده، وتحت يده، أفترضون بذلك، وقد علمتم أنّه كواحد منكم؟

وجرت بينهم في ذلك مناظرة، حتّى تعالى النهار، ولم يرحل المعتمد ومن معه، فقال ابن كنداجيق: قوموا بنا نتناظر في غير حضرة أمير المؤمنين؛ فأخذ بأيديهم إلى خيمته لأنّ مضاربه كانت قد سارت، فلمّا دخلوا خيمته قبض عليهم وقيّدهم، وأخذ سائر من مع المعتمد من القوّاد فقيّدهم، فلمّا فرغ من أمورهم مضى إلى المعتمد فعذله في مسيره من دار ملكه وملك آبائه، وفراق أخيه الموفّق على الحال التي هو بها من حرب من يريد قتله، وقتل أهل بيته، وزوال ملكهم، ثمّ حمله والذين كانوا معه حتّى أدخلهم سامرّا[2].

ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفّق بمكّة

وفيها كانت وقعة بمكّة بين جيش لأحمد بن طولون وبين عسكر الموفّق في ذي القعدة.

وكان سببها أنّ أحمد بن طولون سيّر جيشاً مع قائدين إلى مكّة، فوصلوا إليها، وجمعوا الحنّاطين، والجزّارين، وفرّقوا فيهم مالاً؛ وكان عامل مكّة هارون بن محمّد إذ ذاك ببستان ابن عامر قد فارقها خوفاً منهم، فوافى مكّة جعفر الباغمرديّ[3] في ذي الحجّة في عسكر، وتلقّاه هارون بن محمّد في جماعة، فقوي بهم جعفر، والتقوا هم وأصحاب ابن طولون فاقتتلوا، وأعان أهلُ خراسان جعفراً، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتَيْ رجل، وانهزم الباقون وسُلبوا وأُخذت أموالهم، وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتَيْ ألف دينار، وأمّن المصريّين، والجزّارين، والحنّاطين، وقُرىء كتاب في المَسجد الجامع بلعن ابن طولون، وسلم الناس وأموال التجار[4].

---

(١) في الأوربية: «خلّى».

(٢) الطبري ٩/٦٢٠، ٦٢١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠٨، ١٠٩، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٧، ٣٣٨، المختصر في أخبار البشر ٢/٥٣، دول الإسلام ١/١٦٢، ١٦٣، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣١، العبر ٢/٣٩، ٤٠، تاريخ ابن الوردي ١/٢٣٩، البداية والنهاية ١١/٤٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٥.

(٣) في (ب) ونسخة المتحف البريطاني: «الناعم»، وفي الباريسية: «الناعمر»، وفي طبعة صادر ٧/٣٩٥ «الناعمودي».

(٤) الطبري ٩/٦٥٢، ٦٥٣، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ج ٢/٢٩٨، ٢٩٩ و٣٤٥، ٣٤٦.

ذكر عدّة حوادث

في المحرّم من هذه السنة قطع الأعراب الطريق على قافلة من الحاجّ بين ثَوْر[1] وسَمِيرَاء، فسلبوهم، وساقوا نحواً من خمسة آلاف بعير بأحمالها وأناساً كثيراً[2].

وفيها انخسف القمر، وغاب منخسفاً، وانكسفت الشمس فيه أيضاً آخر النهار، وغابت منكسفة، فاجتمع في المحرّم كسوفان[3].

وفيها، في صفر، وثبت العامّة ببغداذ بإبراهيم الخليجيّ، فانتهبوا داره، وكان سبب ذلك أنّ غلاماً له رمى امرأة بسهم فقتلها، فاستعدى السلطان عليه، فامتنع، ورمى غلمانه الناس، فقتلوا جماعة، وجرحوا، فثارت بهم العامّة، فقتلوا فيهم رجلَيْن من أصحاب السلطان، ونهبوا منزله ودوابّه، وخرج هارباً، فجمع محمّد بن عُبيدالله بن طاهر، وكان نائب أبيه، دوابّ إبراهيم، وما أُخذ له، فردّه عليه[4].

وفيها وُجّه إلى أبي الساج جيش بعدما انصرف من مكّة، فسيّره إلى جُدّة، فأخذ للمخزوميّ مركبَيْن فيهما مال وسلاح[5].

وفيها وثب خَلَف صاحب أحمد بن طولون بالثغور الشامية وعامله عليها يازمان[6] الخادم، مولى مُفلح بن خاقان، فحبسه، فوثب به جماعة فاستنقذوا يازمان، وهرب خَلَف، وتركوا الدُّعاء لابن طولون، فسار إليهم ابن طولون، ونزل أذَنَة، فاعتصم أهل طَرَسُوس بها، ومعهم يازمان[7]، فرجع عنهم ابن طولون إلى حمص، ثمّ إلى دمشق، فأقام بها[8].

وفيها قام رافع بن هَرْثَمَة بما كان الخُجُسْتانيُّ غلب عليه من مدن خُراسان، فاجتبى

---

(1) الطبري ٦١٣/٩ «توز».

(2) الطبري ٦١٣/٩، تاريخ حلب ٢٦٧.

(3) الطبري ٦١٣/٩، تاريخ حلب ٢٦٧.

(4) الطبري ٦١٣/٩.

(5) الطبري ٦١٣/٩.

(6) في (أ): «سازمام»، وفي (ب): «سازمان»، وفي الباريسية: «سازمار»، وفي طبعة صادر ٣٩٦/٧ «بازمار»، وفي: «زبدة الحلب ٨٤/١ «يازمار»، والتصحيح من: الطبري ٦١٤/٩، ومروج الذهب ٣٠٩/٤.

وانظر عنه في كتابنا: لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية - ص ٨٨ - ٩٢ (طبعة جرّوس برس - طرابلس - ١٩٩٢).

(7) في (أ): «بازمان».

(8) الطبري ٦١٣/٩، ٦١٤.

عدّة من كُوَر خراسان خراجها لبضع عشرة سنة، فأفقر أهلها وأخربها[1].

وفيها كانت وقعة بين الحسنيين والحسينيين (بالحجاز)[2]، والجعفريين، فقُتل من الجعفريين ثمانية نفر، وخلصوا الفضل بن العبّاس العباسيَّ عامل المدينة[3].

وفيها، في جُمادى الآخرة، عقد هارون بن الموفّق لابن أبي الساج على الأنبار وطريق الفرات والرحبة، وولّى محمّد بن أحمد[4] الكوفة وسوادها، فلقي محمّد الهيصمَ[5] العجليَّ، فانهزم الهيصم[6].

وفيها توفي عيسى بن الشيخ بن السليل[7] الشيبانيُّ، وبيده أرمينية، وديار بكر[8].

وفيها لعن المعتمدُ أحمدَ بن طولون في دار العامّة وأمر بلعنه على المنابر، وولّى إسحاق بن كنداجيق على أعمال ابن طولون، وفوّض إليه من باب الشّمّاسيّة[9] إلى إفريقية، ووُلِّيَ شُرطة الخاصّة[10].

وكان سبب هذا اللعن أنّ ابن طولون قطع خطبة الموفّق، وأسقط اسمه من الطِّراز[11]، فتقدّم الموفّق إلى المعتمد بلعنه، ففعل مكرهاً، لأنّ هوى[12] المعتمد كان مع ابن طولون.

وفيها كانت وقعة بين ابن أبي الساج والأعراب، فهزموه، ثمّ بيّتهم فقتل منهم وأسر، ووجّه بالرؤوس والأسرى إلى بغداذ[13].

---

(1) الطبري ٩/٦٢١.
(2) من (أ).
(3) الطبري ٩/٦٢١.
(٤) الطبري: «وولّى أحمد بن محمد».
(٥) الطبري: «فلقي أحمد بن محمد الهيصم».
(٦) الطبري ٩/٦٢١، ٦٢٢.
(٧) في طبعة صادر ٧/٣٩٧ «الشليل»، والتصويب من مصادر ترجمته.
(٨) انظر عن (عيسى بن الشيخ) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٤٧ رقم ١١٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٩) في الأوربية: «الشماشية».
(١٠) الطبري ٩/٦٢٧.
(١١) في الأوربية: «الطرز».
(١٢) في الأوربية: «قالاً فهوى».
(١٣) الطبري ٩/٦٢٧.

وفيها، في شوّال، دخل ابن أبي الساج رحبة مالك بن طَوْق[1]، بعد أن قاتله أهلها [فغلبهم] وقتلهم، وهرب أحمد بن مالك بن طوق إلى الشام، ثمّ سار ابن أبي الساج إلى قرقِيسِيا فدخلها[2].

وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن إسحاق الهاشميُّ[3].

(وفيها خرج محمّد بن الفضل أمير صِقلّية في عسكر إلى ناحية رَمْطة[4]، وبلغ العسكر إلى قطانية، فقتل كثيراً[5] من الروم، وسبى وغنم، ثمّ انصرف إلى بَلَرْمَ في ذي الحجّة)[6].

[الوفيات]

وفيها توفّي أحمد بن مجالد[7]، مولى المعتصم، وهو من دُعاة المعتزلة، وأخذ الكلام عن جعفر بن مبشّر.

(وفيها توفّي سليمان بن حفص بن أبي عصفور الإفريقيُّ[8]، وكان معتزليًّا يقول بخَلق القرآن، وأراد أهل القيروان، فسلم لذلك، وصحِب بِشْراً[9] المَرِّيسِيَّ، وأبا الهُذيل وغيرهما من المعتزلة[10].

---

(١) الطبري ٦٢٨/٩: «رحبة طاوق بن مالك».
(٢) الطبري ٦٢٨/٩.
(٣) الطبري ٦٥٣/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ٢٢٤/١٢.
(٤) في الأصل: «ربطة».
(٥) في الأوربية: «كثير».
(٦) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٧) في طبعة صادر ٣٩٨/٧ «مخالد» (بالخاء). وفي (أ): «مجلاد»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٣ رقم ٦، والمنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل لابن المرتضى ٣٨، ٥٣ وهو: «أحمد بن الحسين بن مجالد الضرير».
(٨) انظر عن (سليمان بن حفص) في: العيون والحدائق ج ٤ ق ١١٠/١، ١١١، والبيان المغرب ١١٩/١، والبداية والنهاية ٤٣/١١.
(٩) في الأوربية: «بشر».
(١٠) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

٢٧٠
ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج[١]

قد ذكرنا من حرب الزنج، وعود الموفّق عنهم مؤيَّداً بالظَّفر، فلمّا عاد عن قتالهم إلى مدينة المُوَفَّقيّة عزم على مناجزة الخبثاء، فأتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في المسير إليه، فأذِن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال، فوصل إليه ثالث المحرّم من هذه السنة في جيش عظيم، فأكرمه الموفّق، وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه ووصلهم، وأحسن إليهم، وأمر لهم بالأرزاق على قدر مراتبهم، وأضعف ما كان لهم، ثمّ تقدّم إلى لؤلؤ بالتأهّب لحرب الخبثاء.

وكان الخبيث لمّا غُلب على نهر أبي الخصيب، وقُطعت القناطر والجسور التي عليه، أحدث سِكراً في النهر من جانبَيْه، وجعل في وسط النهر باباً ضيِّقاً لتُحْتدّ جرية الماء فيه، فتمتنع الشذا من دخوله في الجَزْر، ويتعذّر خروجها منه في المدّ، فرأى الموفّق أن جريه لا يتهيّأ إلّا بقلع هذا السِّكر، فحاول ذلك، فاشتدّت محاماة الخبثاء عليه، وجعلوا يزيدون كلّ يوم فيه، وهو متوسّط دُورهم، والمروية[٢] تسهل عليهم، وتعظم على من أراد قلعه، فشرع في محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليتمرّنوا على قتالهم، ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم، فأمر لؤلؤاً[٣] أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السِّكر، ففعل، فرأى الموفّق من شجاعة لؤلؤ

---

(١) انظر عن (مقتل صاحب الزنج) في:
تاريخ الطبري ٩/٦٥٤ ـ ٦٦٥، والتنبيه والإشراف ٣١٩، ومروج الذهب ٤/٢٠٧، ٢٠٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١١، ١١٢، والعقد الفريد ٥/١٢٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٧، وتاريخ الزمان لابن العبري ٤٤، والفخري ٢٥٠، ٢٥١، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٣، ونهاية الأرب ٢٥/١٨٠ ـ ١٨٦، والعبر ٢/٤١ ـ ٤٣ و٤٤، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠ هـ). ص ٣٥ ـ ٣٧، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(٢) في (ب): «والمؤونة».

(٣) في الأوربية: «لؤلؤ».

وإقدامه وشجاعة أصحابه ما سرّه، فأمر لؤلؤاً بصرفهم إشفاقاً عليهم، ووصلهم الموفّق وأحسن إليهم.

وألحّ الموفّق على هذا السِّكر، وكان يحارب المحامين عليه بأصحابه وأصحاب لؤلؤ وغيرهم، والفَعَلة يعملون في قلعه، ويحارب الخبيث وأصحابه في عدّة وجوه، فيحرق مساكنهم، ويقتل مقاتليهم، واستأمن إليه الجماعة، وكان قد بقي للخبيث وأصحابه بقية من أرضين بناحية النهر الغربيّ، فهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان[1]، وبه جماعة يحفظونه، فسار إليهم أبو العبّاس، وفرّق أصحابه من جهاتهم، وجعل كميناً، ثمّ أوقع بهم فانهزموا، فكلّما قصدوا جهة خرج عليهم من يقاتلهم فيها، فقُتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم إلاّ الشريد فأخذوا من أسلحتهم ما أثقلهم حمله، وقطع القنطرتَيْن.

ولم يزل الموفّق يقاتلهم على سِكرهم، حتّى تهيّأ له فيه ما أحبّه في خرقه.

فلمّا فرغ منه عزم على لقاء الخبيث، فأمر بإصلاح السفن والآلات للماء والظهر، وتقدّم إلى أبي العبّاس ابنه أن يأتي الخبيثَ من ناحية دار المهلّبيّ، وفرّق العساكر من جميع جهاته، وأضاف المستأمنة إلى شبل، وأمره بالجدّ في قتال الخبيث، وأمر الناس أن لا يزحف أحد حتّى يحرّك علماً أسود كان نصبه على دار الكرمانيّ[2] وحتى ينفخ في بوق بعيد الصوت.

وكان عبوره يوم الإثنين[3] لثلاثٍ بقين من المحرّم، فعجل بعض الناس، وزحف نحوهم، فلقيه الزنج، فقتلوا منهم، وردّوهم إلى مواقفهم، ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم، وبُعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض، وأمر الموفّق بتحريك العلم الأسود، والنفخ في البوق، فزحف الناس في البرّ والماء يتلو بعضهم بعضاً، فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجترأوا، بما تهيّأ لهم، على من كان يسرع إليهم، فلقيهم الجيش بنيّات صادقة، وبصائر نافذة، واشتدّ القتال، وقُتل من الفريقَيْن جمع كثير، فانهزم أصحاب الخبيث، وتبعهم أصحاب الموفّق يقتلون ويأسرون، واختلط بهم ذلك اليوم أصحاب الموفّق، فقُتل منهم ما لا يحصى عدداً، وغرق منهم مثل ذلك وحوى الموفّق المدينة بأسرها، فغنمها أصحابه، واستنقذوا من كان بقي من الأسرى من الرجال، والنساء، والصبيان، وظفروا بجميع عيال عليّ بن أبان المهلّبيّ، وبأخويه[4]: الخليل، ومحمّد، وأولادهما، وعُبر

---

(١) في (أ): «ومطرمات».

(٢) في (ب): «الكرنبائي».

(٣) في (أ): «الثلاثا».

(٤) في الأوربية: «وباخوته».

بهم[1] إلى المدينة الموفّقيّة.

ومضى الخبيث في أصحابه، ومعه ابنه أنكلاي، وسليمان بن جامع، وقوّاد من الزنج وغيرهم، هاربين، عامدين إلى موضع كان الخبيث قد أعدّه ملجأ إذا غُلب على مدينته، وذلك المكان على النهر المعروف بالسّفيانيّ، وكان أصحاب الموفّق قد اشتغلوا بالنهب والإحراق، وتقدّم الموفّق في الشذا نحو نهر السفيانيّ، ومعه لؤلؤ وأصحابه، فظنّ أصحاب الموفّق أنّه رجع إلى مدينتهم الموفّقيّة، فانصرفوا إلى سفنهم بما قد حووا، وانتهى الموفّق ومَن معه إلى عسكر الخبيث وهم منهزمون، واتّبعهم لؤلؤ في أصحابه، حتّى عبر السفيانيّ فاقتحم لؤلؤ بفرسه، واتّبعه أصحابه، حتّى انتهى إلى النهر المعروف بالقِرَيْري فوصل إليه لؤلؤ وأصحابه فأوقعوا به وبمن معه، فهزمهم حتّى عبر نهر السفيانيّ[2]، ولؤلؤ في أثرهم، فاعتصموا بجبل وراءه، وانفرد لؤلؤ وأصحابه باتّباعهم إلى هذا المكان في آخر النهار، فأمر الموفّق بالانصراف فعاد مشكوراً محموداً لفعله، فحمله الموفّق معه، وجدّد له من البرّ والكرامة ورفعة المنزلة ما كان مستحقّاً له، ورجع الموفّق فلم ير أحداً من أصحابه بمدينة الزنج، فرجع إلى مدينته واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم.

وكان الموفّق قد غضب على أصحابه بمخالفتهم أمره، وتركهم الوقوف حيث أمرهم، فجمعهم جميعاً، ووبّخهم على ذلك، وأغلظ لهم، فاعتذروا بما ظنّوه من انصرافه، وأنّهم لم يعلموا بمسيره، ولو علموا ذلك لأسرعوا نحوه، ثمّ تعاقدوا وتحالفوا بمكانهم[3] على أن لا ينصرف منهم أحد إذا توجّهوا نحو الخبيث حتّى يظفروا به، فإن أعياهم أقاموا بمكانه حتّى يحكم الله بينهم وبينه. وسألوا الموفّق أن يردّ السفن التي يعبرون فيها إلى الخبيث، لينقطع الناس عن الرجوع، فشكرهم وأثنى عليهم وأمرهم بالتأهّب.

وأقام الموفّق بعد ذلك إلى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس إليه، وأمر الناس عشية الجمعة بالمسير إلى حرب الخبثاء بُكرة السبت، وطاف عليهم هو بنفسه يعرّف كلّ قائد مركزه، والمكان الذي يقصده، وغدا[4] الموفّق يوم السبت لِلَيْلَتَينِ[5] خلتا من صفر، فعبر

---

(١) في الأوربية: «بهما».

(٢) في (أ): «خاقان».

(٣) في الأوربية: «بمكانهم».

(٤) في (ب): «ووعد».

(٥) في الأوربية: «للثلاثين».

بالناس، وأمر بردّ السفن، فرُدّت وسار يقدمهم إلى المكان الذي قدّر أن يلقاهم فيه.

وكان الخبيث وأصحابه قد رجعوا إلى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم، وأملّوا أن تتطاول بهم الأيّام وتندفع عنهم المناجزة، فوجد الموفّق المتسرّعين من فرسان غلمانه والرَّجّالة قد سبقوا الجيش، فأوقعوا بالخبيث وأصحابه وقعة هزموهم بها، وتفرّقوا لا يلوي بعضهم على بعض، وتبعهم أصحاب الموفّق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم، وانقطع الخبيث في جماعة من حُماة أصحابه وفيهم المهلّبيُّ، وفارقه ابنه أنكلاي، وسليمان بن جامع، فقصد كلّ فريق منهم جمعاً كثيفاً من الجيش.

وكان أبو العبّاس قد تقدّم، فلقيَ المنهزمين في الموضع المعروف بعسكر رَيحان، فوضع أصحابه فيهم السلاح، ولقيهم طائفة أخرى، فأوقعوا بهم أيضاً، وقتلوا منهم جماعة، وأسروا سليمان بن جامع، فأتوا به الموفّق من غير عهد ولا عقد، فاستبشر الناس بأسره، وكثر التكبير، وأيقنوا بالفتح، إذ كان أكثر أصحاب الخبيث غَناءً[1] عنه؛ وأُسر من بعده إبراهيم بن جعفر الهمدانيُّ، وكان أحد أمراء جيوشه، فأمر الموفّق بالاستيثاق منهم، وجعلهم في شذاة لأبي العبّاس.

ثمّ إنّ الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن مواقفهم، ففتروا، فأحسّ الموفّق بفتورهم، فجدّ في طلب الخبيث وأمعن، فتبعه أصحابه، وانتهى الموفق إلى آخر نهر أبي الخصيب، فلقيه البشير بقتل الخبيث، وأتاه بشير آخر ومعه كفّ ذكر أنّها كفّه، فقوي الخبر عنده، ثمّ أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس الخبيث، فأدناه منه، وعرضه على جماعة من المستأمِنة فعرفوه، فخرّ لله ساجداً، وسجد معه الناس، وأمر الموفّق برفع رأسه على قناة، فتأمّله الناس، فعرفوه، وكثر الضجيج بالتحميد.

وكان مع الخبيث، لمّا أُحيط به، المهّلبيُّ وحده، فولّى عنه هارباً، وقصد نهر الأمير فألقى نفسه فيه يريد النجاة؛ وكان أنكلاي قد فارق أباه قبل ذلك وسار نحو الدينارّي.

ورجع الموفّق ورأس الخبيث بين يديه، وسليمان معه، وأصحابه إلى مدينته، وأتاه من الزنج عالم كبير يطلبون الأمان فأمّنهم، وانتهى إليه خبر أنكلاي والمهلّبيّ، ومكانهما، ومَنْ معهما من مقدّمي الزنج، فبثّ الموفّقُ أصحابَه في طلبهم، وأمرهم بالتضييق عليهم، فلمّا أيقنوا أن لا ملجأ أعطوا بأيديهم، فظفر بهم وبمن معهم، وكانوا زهاء خمسة آلاف،

---

(١) في الأوربية: «عتا».

فأمر بالاستيثاق من المهلّبيّ وأنكلاي، وكان ممّن هرب قرطاس الروميُّ الذي رمى الموفّق بالسهم في صدره، فانتهى إلى رامَهُرْمُز، فعرفه رجل، فدل عليه عامل البلد، فأخذه وسيّره إلى الموفّق فقتله أبو العبّاس.

وفيها استأمن دَرمَوَيْه الزنجيُّ إلى أبي أحمد، وكان دَرمَوَيْه من أنجاد الزنج وأبطالهم، وكان الخبيث قد وجّههُ قبل هلاكه بمدّة إلى موضعٍ كثير الشجر والأدغال[1] والآجام، متّصل بالبطيحة، وكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة في زواريق خفاف، فإذا طُلبوا دخلوا الأنهار الصغار الضيّقة واعتصموا بالأدغال، وإذا تعذّر عليهم مسلك لضيقه[2] حملوا سفنهم ولجأوا إلى الأمكنة الوسيعة، ويعبرون على قرى البطيحة، ويقطعون الطريق، فظفر بجماعة من عسكر الموفّق معهم نساء قد عادوا إلى منازلهم، فقتل الرجال، وأخذ النساء، فسألهنّ عن الخبر، فأخبرته بقتل الخبيث وأسْر أصحابه وقوّاده، ومصير كثير منهم إلى الموفّق بالأمان، وإحسانه إليهم، فسقط في يده، ولم ير لنفسه ملجأ إلاّ طلب الأمان والصفح عن جُرْمه، فأرسل يطلب الأمان، فأجابه الموفّق إليه، فخرج وجميع من معه، حتّى وافى عسكر الموفّق، فأحسن إليهم وأمّنهم.

فلمّا اطمأنّ دَرمَوْيه[3]أظهر ما كان في يده من الأموال والأمتعة، وردّها إلى أربابها ردّاً ظاهراً، فعُلم بذلك حسن نيّته[4]، فازداد إحسان الموفّق إليه، وأمر أن يُكتب إلى أمصار المسلمين بالنداء في أهل النواحي التي دخلها الزنج بالرجوع إلى أوطانهم، فسار الناس إلى ذلك؛ وأقام الموفّق بالمدينة الموفّقيّة ليأمن الناس بمقامه، وولّى البصرة، والأُبُلّة، وكُوَر دجلة، رجلاً من قوّاده قد حمد مذهبه، وعلم حسن سيرته، يقال له العبّاس بن تركس[5]، وأمره بالمُقام بالبصرة، وولّى قضاء البصرة والأُبُلّة وكُوَر دجلة محمّد بن حمّاد.

وقدّم ابنه أبا العبّاس إلى بغداذ، ومعه رأس الخبيث ليراه الناس، فبلغها لاثنتَيْ عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة.

وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربعٍ بقين من شهر رمضان سنة خمسٍ وخمسين ومائتين، وقُتل يوم السبت لليلَتَيْن خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين، وكانت

---

(1) في الأوربية: «بالأدغال».

(2) في (أ): «المسالك الضيقة».

(3) في (ب): «فلما اطمأن عسكر درمويه».

(4) في الباريسية: «توبته».

(5) في (ب): «تركش».

أيّامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستّة أيّام.

وقيل في أمر الموفّق وأصحاب الزنج أشعار كثيرة، فمن ذلك قول يحيى بن محمّد الأسلميّ:

أقــولُ وقـد جــاء البَشيـرُ بــوقعــةٍ ... أعـزّتْ منَ الإسلام ما كـانَ واهيـا

جزَى[1] اللهُ خيرَ الناسِ للناسِ بعدَما ... أُبيحَ حِماهم خيـرَ ما كـان جـازيـا

تفـرّدَ، إذ لم ينصرِ اللهَ، نــاصــرٌ ... بتجديـدِ دينٍ كــان أصبح بـالِيـا

وتجديدِ[2] مُلْكٍ قـد وهَى بعدَ عِـزّهِ ... وأخـذٍ بشـاراتٍ تُبينُ الأعـاديـا[3]

وردّ عِـمـاراتٍ أُزيـلتْ وأُخـربـتْ ... ليـرجِـعَ فيءٌ قـد تُخُـرِّمَ[4] وافيـا

وتَـرجِعَ[5] أمصـارٌ أُبيحتْ وأُحرقتْ ... مِـراراً فقـد أمستْ قـواءً عَـوافيـا

ويشفي[6] صدور المُسلمين[7] بوَقعةٍ ... يُقِـرُّ بهـا منهـا العيـونَ البـواكيـا

ويُتلى كتــابُ اللهِ في كـلّ مَسجِـدٍ ... ويُلقَى دعـاءُ الـطالبيّينَ خـاسيـا

فـأعـرضَ عن أحبـابـهِ[8] ونعيمِـه ... وعَـن لذّةِ الدنيا وأصبح[9] غازيا[10]

وهي قصيدة طويلة.

وقال غيره في هذا[11] المعنى أيضاً شعراً كثيراً.

انقضى أمر الزنج.

---

(١) في الأوربية: «جزا».

(٢) الطبري ٩/٦٦٤: «وتشديد».

(٣) الطبري: «وإدراك ثارات تبير الأعاديا».

(٤) في الأوربية: «يخزم».

(٥) الطبري: «ويرجع».

(٦) في الأوربية: «ويسع».

(٧) الطبري: «المؤمنين».

(٨) في الأوربية: «أحبابه».

(٩) في الباريسية و(ب) والطبري؛ «وأقبل».

(١٠) الطبري ٩/٦٦٤ «غازيا».

(١١) في الأوربية: «هذه».

ذكر الظفر[1] بالروم

وفي هذه السنة خرجت الروم في مائة ألف، فنزلوا على قَلَمْيَةَ[2] وهي على ستّة أميال من طَرَسُوس، فخرج إليهم بازمان[3] ليلاً، فبيّتهم في ربيع الأوّل، فقتل منهم، فيما يقال، سبعين ألفاً، وقتل مقدّمهم، وهو بطريق البطارقة، وقتل أيضاً بطريق القبازيق[4]، وبطريق الناطليق[5]، وأفلت بطريق قرّة وبه عدّة جراحات، وأخذ لهم سبعة صُلبان من ذهب وفضّة؛ وصليبهم الأعظم من ذهب مكلّل بالجوهر؛ وأخذ خمسة عشر ألف دابّة، ومن السروج وغير ذلك، وسيوفاً محلّاة، وأربع[6] كراسيّ من ذهب، ومائتَيْ كرسيَ من فضة، وآنية كثيرة، ونحواً من عشرة آلاف علَم ديباج، وديباجاً كثيراً (وبزيون)[7]، وغير ذلك[8].

ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمّد

وفيها توفّي الحسن بن زيد العلويُّ[9]، صاحب طَبَرِستان، في رجب، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستّة أيّام، ووُلّيَ مكانه أخوه محمّد بن زيد.

وكان الحسن جواداً امتدحه رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم، وكان متواضعاً لله تعالى.

حُكي عنه أنّه مدحه شاعرٌ فقال: الله فرد، وابن زيد فرد، فقال: بفيك الحجر، يا كذّاب، هلا قلتَ الله فرد، وابن زيد عبد! ثمّ نزل عن مكانه، وخرّ ساجداً لله تعالى، وألصق خدّه بالتراب، وحرم الشاعر.

وكان عالماً بالفقه والعربيّة، مدحه شاعر فقال:

---

(١) في الأوربية: «ظفر».

(٢) في: المنتظم ١٢/٢٢٩: «تلمية».

(٣) في (ب): «مازيار». وطبعة صادر ٧/٤٠٦ «بازمار»، والتصحيح من: الطبري وما تقدّم الإشارة إليه من قبل.

(٤) في طبعة صادر ٧/٤٠٧ «الفتادين».

(٥) في الأوربية: «الباطليق». وفي نسخة المتحف البريطاني: «البطاريق»، والطبري: «البطارقة».

(٦) في الأوربية: «وأربع».

(٧) في طبعة صادر ٧/٤٠٧ «برمون»، والمثبت عن الطبري. وهي من نسخة المتحف؟.

(٨) الطبري ٩/٦٦٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ١٢/٢٢٩، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٨، البداية والنهاية١١/٤٥، تاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٩) انظر عن (الحسن بن زيد) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٧٧، ٧٨ رقم ٥٣ وفيه مصادر ترجمته. وذكره الطبري ٩/٦٦٦ باسم «الحسن بن يزيد».

لا تَقُل بُشـرى، ولكن بُشـريـانِ عِـزَّةُ الـدّاعي ويـومُ المهِـرَجَـانِ

فقال له: كان الواجب أن تفتتح الأبيات بغير لا، فإنّ الشاعر المُجيد يتخيّر لأوّل القصيدة[1] ما يعجب السامع، ويتبرّك به، ولو ابتدأتَ بالمصراع الثاني لكان أحسن، فقال له الشاعر؛ ليس في الدنيا كلمة أجلّ من قول: لا إله إلاّ الله، وأوّلها لا، فقال: أصبتَ! وأجازه.

وحُكي عنه أنّه غَنّي عنده مغنٍّ بأبيات الفضل بن العبّاس في عُتبة بن أبي لهب التي أوّلها:

وأنـا الأخْضَـر مَـن يَعـرِفُـني؟ أخضـرُ الجِلْدةِ من بيتِ العـرب

فلمّا وصل إلى قوله:

بـرسـولِ[2] اللهِ وا بنَـيْ عـمّـهِ وبعبّـاسِ بنِ عبـدِ المُـطّلِبْ

غيّر البيت فقال: لا بعبّـاسِ بنِ عبدِ المطلبْ، فغضب الحسن وقال: يا ابن اللّخناء، تهجو بني عمّنا بين يديّ، وتحرّف ما مُدحوا به؟ لئن فعلتَها مرة ثانية لأجعلنّها آخر غنائك.

ذكر وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خُمارَوَيْه

في هذه السنة تُوُفي أحمد بن طولون[3]، صاحب مصر، والشام، والثغور الشامية.

وكان سبب موته أنّ نائبه بطَرَسُوس وثب عليه يازمان[4] الخادم، وقبض عليه، وعصى على أحمد، وأظهر الخلاف، فجمع أحمد العساكر وسار إليه، فلمّا وصل أذَنَه كاتبه وراسله يستميله، فلم يلتفت إلى رسالته، فسار إليه أحمد، ونازله وحصره، فخرق يازمان[5]، نهر البلد على منزلة العسكر، فكاد الناس يهلكون، فرحل أحمد مَغيظاً حَنِقاً، وكان الزمان شتاء، وأرسل إلى يازمان: إنّني لم أرحل إلاّ خوفاً أن تنخرق حُرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدوّ.

فلمّا عاد إلى أنطاكية أكل لبن الجواميس، فأكثر منه، فأصابه منه هيضة[6]،

---

(١) في (أ): «أبياته».

(٢) في (أ): «يا رسول».

(٣) ذكر الطبري خبر وفاة ابن طولون دون الترجمة له. (٦٦٦/٩).

(٤) في (ب): «مازيار»، و«بازيار». وفي طبعة صادر ٤٠٨/٧ «بازمار» والتصحيح من الطبري وما تقدّم.

(٥) في طبعة صادر: «بازمار».

(٦) في (أ) والباريسية: «هيظة».

واتّصلت حتّى صار منها ذَرَب، وكان الأطبّاء يعالجونه، وهو يأكل سرّاً، فلم ينجع الدّواء، فتُوفّي رحمه الله.

وكانت إمارته نحو ستّ وعشرين سنة، وكان عاقلًا، حازماً، كثير المعروف والصّدقة، متديّناً، يحبّ العلماء وأهل الدّين، وعمل كثيراً من أعمال البرّ ومصالح المسلمين، وهو الذي بنى[1] قلعة يافا، وكانت المدينة بغير قلعة[2].

وكان يميل إلى مذهب الشافعيّ، ويُكرم أصحابه.

ووَلي بعده ابنه خُمارَوَيْه، وأطاعه القوّاد، وعصى عليه نائب أبيه بدمشق[3]، فسيّر إليه العساكر فأجلوه، وساروا من دمشق إلى شَيْزَر[4].

ذكر مسير إسحاق بن كُنْداجيق[5] إلى الشام

لمّا توفّي أحمد بن طولون كان إسحاق بن كُنداجيق على الموصل والجزيرة، فطمع هو وابن أبي الساج في الشام، واستصغرا[6] أولاد أحمد، وكاتبا الموفّق بالله في ذلك، واستمدّاه، فأمرهما بقصد البلاد، ووعدهما إنفاذ الجيوش، فجمعا، وقصدا ما يجاورهما من البلاد، فاستوليا عليه، وأعانهما النائب بدمشق لأحمد بن طولون، ووعدهما الإنحياز إليهما، فتراجع مَنْ بالشام من نوّاب أحمد بأنطاكية، وحلب، وحمص، وعصى :متولي دمشق، واستولى إسحاق على ذلك.

وبلغ الخبر إلى أبي الجيش خُماوَرَيْه بن أحمد، فسيّر الجيوش إلى الشام فملكوا دمشق، وهرب النائب الذي كان بها، (وسار عسكر خُمارويُه[7]) من دمشق إلى شَيْزَر لقتال إسحاق بن كُنداجيق وابن أبي الساج، فطاولهم إسحاق ينتظر المدد من العراق، وهجم الشتاء على الطائفَتْين، وأضرّ بأصحاب ابن طولون، فتفرّقوا في المنازل بشيزر.

ووصل العسكر العراقيُّ إلى كُنداجيق وعليهم أبو العبّاس أحمد بن الموفق وهو

---

(١) في الأوربية: «بنا».

(٢) ويقول البلوي في (سيرة أحمد بن طولون - ص ٣٥١ - طبعة دمشق ١٣٥٨ هـ). إن ابن طولون أنفق على مرمّات الثغور وعلى حصن يافا مائتي ألف دينار.

(٣) هو «ابن بدغياش». انظر: أخبار الأعيان في جبل لبنان، للشدياق ٢/٤٩٩.

(٤) انظر عن (أحمد بن طولون) في:
تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٦ - ٤٩ رقم ١١ وفيه حشدت المصادر لترجمته.

(٥) في الباريسية: «كنداج»، وفي (ب) «كنداخ».

(٦) في الأوربية: «واستصغروا».

(٧) في (ب) والباريسية: «وساروا».

المعتضد بالله، فلمّا وصل سارَ مُجِدّاً إلى عسكر خُمارَوَيْه بشَيزر، فلم يشعروا حتى كبسهم في المساكن، ووضع السيف فيهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وسار من سلم إلى دمشق (على أقبح صورة، فسار المعتضد إليهم، فجلوا عن دمشق إلى الرَّملة، وملك هو دمشق[1])، ودخلها في شعبان سنة إحدى وسبعين ومائتين، وأقام عسكر ابن طولون بالرَّملة، فأرسلوا إلى خُمارَوَيْه يعرِّفونه الحال، فخرج من مصر في عساكره قاصداً إلى الشام[2].

ذكر عدّة حوادث

وفيها، في جُمادى الأولى، توفي هارون بن الموفَّق ببغداذ[3].

وفيها كان فداء أهل سِنْدِيّة[4] على يد يازمان[5].

وفيها، في شعبان، شغب أصحاب أبي العبّاس بن الموفّق على صاعد بن مَخْلَد، وهو وزير الموفّق، وطلبوا الأرزاق، وقاتلهم أصحاب صاعد، وكان بينهم حرب شديدة قُتل فيها جماعة، وأُسَر من أصحاب أبي العبّاس جماعة، ولم يكن أبوالعبّاس حاضراً، كان قد خرج متصيّداً، ودامت الحرب إلى بعد المغرب، ثمّ كفّ بعضهم عن بعض، ثمّ وضع العطاء من الغد، واصطلحوا[6].

وفيها كانت وقعة بين إسحاق بن كُنداجيق وبين ابن دعباش. (وكان ابن دعباش[7]) بالرَّقة عاملاً عليها، وعلى الثغور والعواصم، لابن طولون، وابن كُنداجيق على الموصل للخليفة[8].

وفيها ابتدأ إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة من الأندلس، وكان مخالفاً لمحمّد صاحب الأندلس، ثمّ صالحه في العام الماضي، فلمّا سمع صاحب بَرشلونة الفرنجيُّ جمع وحشد وسار يريد منعه من ذلك، فسمع به إسماعيل، فقصده وقاتله، فانهزم

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) المواعظ والاعتبار ١/٣٢١، النجوم الزاهرة ٣/٤٩، ٥٠، وانظر: الولاة والقضاة للكندي ٢٣٤، ٢٣٥.
والخبر باختصار شديد في: تاريخ الطبري ٩/٦٦٧.

(٣) الطبري ٩/٦٦٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧.

(٤) في (ب): «سندرة»، والطبري: «ساتيدما».

(٥) في (ب): «مازماز»، وطبعة صادر ٧/٤١١ «بازمار»، والمثبت عن الطبري ٩/٦٦٦.

(٦) الطبري ٩/٦٦٦، ٦٦٧.

(٧) من الباريسية و(ب).

(٨) الطبري ٩/٦٦٧.

المشركون، وقُتل أكثرهم، وبقي أكثر القتلى في تلك الأرض دهراً طويلاً[1].

[الوَفَيَات]

وفيها توفي محمّد بن إسحاق بن جعفر الصّاغانيُّ[2] الحافظ.

ومحمّد بن مسلم بن عثمان[3]، المعروف بابن واره الرازيّ، وكان إماماً في الحديث، وله فيه مصنّفات.

(وفيها توفّي[4]) داود بن عليّ[5] الأصبهانيُّ[6] الفقيه، إمام أصحاب الظاهر، وكان مولده سنة اثنتين ومائتين[7].

وفيها توفّي مُصعب بن أحمد بن مُصعب[8] أبو[9] أحمد الصوفيُّ الزاهد، وهو من أقران الجُنَيْد.

وفيها مات ملك الروم، وهو ابن الصَّقلبيّة.

وحجّ بالناس هارون بن محمّد بن محمّد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس[10].

(وفيها توفّي خالد بن أحمد[11] بن خالد السّدوسيُّ الذُّهليُّ الذي كان أمير خُراسان

---

(١) الخبر في الباريسية و(ب).

(٢) في (ب): «القطان». والمثبت يتفق مع المصادر التي حشدناها في تحقيقنا لتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٥٧، ١٥٨ رقم ١٢٧.

(٣) انظر عن (محمد بن مسلم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٧٦ - ١٧٨ رقم ١٥٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) من (أ).

(٥) انظر عن (داود بن علي) في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٩٠ - ٩٥ رقم ٦٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) قاله أبو إسحاق الشيرازي في (طبقات الفقهاء ٩٢). أما أبو نُعَيم الأصبهاني فقال إنه وُلد سنة إحدى ومائتين. (ذكر أخبار اصبهان ١/٣١٣).

(٧) انظر عن (مُصعب بن أحمد) في: تاريخ بغداد ١٣/١١٤، ١١٥ رقم ٧٠٩٧، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩١ رقم ١٦٩.

(٨) في الباريسية و(ب): «بن» وهو غلط.

(٩) الطبري ٩/٦٦٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ١٢/ ٢٢٩ وفيه إنه قُتل.

(١٠) الطبري ٩/٦٦٧ وفيه «هارون بن محمد بن إسحاق»، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧ وفيه: «محمد بن هارون»، المنتظم ١٢/٢٢٩.

(١١) انظر عن (خالد بن أحمد) في: =

ببغداذ، وكان قد قصد الحجّ فقبض عليه الخليفة المعتمد وحبسه، فمات بالحبس، وهو الذي أخرج البخاريَّ، صاحب «الصحيح»، من بُخَارَى، وخبره معه مشهور، فدعا عليه البخاريُّ فأدركته الدعوة[1].

= الجرح والتعديل ٣/٣٢٢ رقم ١٤٤٢، وتاريخ بغداد ٨/٣١٤ - ٤١٦ رقم ٤٤٠٩، والمنتظم ٥/٦٨ رقم ١٥٣، واللباب ١/٥٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٣٧ رقم ٦٨، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص٨٣، ٨٤ رقم ٦٠، والوافي بالوفيات ١٣/٢٤٧ رقم ٣٠٢.

(١) هذا الخبر من (أ).